محمد علي اليعقوبي
عميد جمعية الرابطة العلمية الأدبية



البابليات

« كتاب أدبي تاريخي يبحث عن شعراء الحلة الفيحاء، وأدبائها وبيوتها العلمية والأدبية وأهم حوادثها التاريخية منذ تأسيسها حتى العصر الحاضر. وقد روعي فيه الدقة في تحري المعلومات والاعتماد على أوثق المصادر المخطوطة والمطبوعة »

الجزء الثالث

القسم الأول

مسجل في مديرية معارف لواء كربلاء برقم (١) وبتاريخ ٢٤ شباط سنة ١٩٥١ م

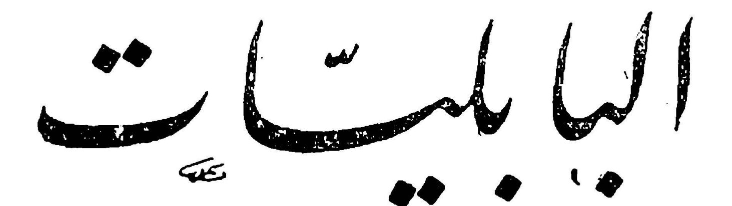
١٣٧٠ هـ

١٩٥١ م

مطبعة الزهراء في النجف

محمد علي اليعقوبي

عميد جمعية الرابطة العلمية الأدبية



البابليات



(كتاب أدبي تأريخي يبحث عن شعراء الحلة الفيحاء وادبائها وبيوتها العلمية والأدبية ، وأهم حوادثها التأريخية منذ تأسيسها حتى العصر الحاضر ، وقد روعي فيه الدقة في تحري المعلومات ، والاعتماد على أوثق المصادر المخطوطة والمطبوعة .)

الجزء الثالث

القسم الأول

المطبعة العلمية

في النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

هـذا هو الجزء الثالث من كتاب (البابليات) نقـدمه للقراء الكرام وهو كما أسلفنا القول عنه في « مقـدمة الجزء الأول » يحتوي على عدد كبير من ادباء الفيحاء في القرن الرابع عشر للهجرة وجلهم ممن أدركنا عصرهم وأخذنا منهـم تأريخ حياتهم (وما راء كمن سمعا)
ولما كان هـذا الجزء كبير الحجم كثير العـدد بالنسبة إلى الجزئين المتقـدمين ، فقد رأينا أن نصدره في قسمين ، نفتتح الأول منهما بترجمة السيد جعفر كمال الدين صاحب الديوان المشهور ، والقسم الثاني بترجمة العلامة المرحوم السيد محمد القزويني ومن يليه كان له اليـد الطولى في تشـجيعنا على تأليف الكتاب ورتبناها كما تقدم على العصور والقرون .

ونستميح العـذر من القراء عن عـدم الاسراع في إخراجـه نظراً لما حال ما بيننا وبين تحقيق تلك الرغبة من الشـواغل الكثيرة والعوارض المطبعية ، ومن الله تعالى نستمد التوفيق .

١٥ شعبان ١٣٧٣ هـ

محمد علي اليعقوبي

تقديم

بقلم معالي العلامة الاستاذ الجليل الشيخ
محمد رضا الشبيبي ، دامت معاليه .

يعني الاستاذ الباحث الأديب ، الشيخ محمد علي اليعقوبي ، منذ أكثر من عشرين سنة ، بتأريخ الحركة الأدبية ، التي ظهرت في حواضر الفرات ، منذ أقدم عصورها الاسلامية حتى اليوم . وفي مقدمة ذلك ، تأريخ الحركة الأدبية في كل من حاضرة النجف وكربلاء والحلة ، وله أبحاث وفصول تنشر بين الفينة والفينة في هذا الشأن .

وكان لتأريخ الحلة والحركة الأدبية فيها نصيب وافر من مجهوده ، ولا عجب فان هذا الاستاذ الفاضل حلي المنشأ نجفي المولد والمحتد ثم أن للأدب في الحلة دولة زهت في عصر بني مزيد وفي عصور اخرى بعد ذلك ، وبالخاصة في أواخر عصور الدولة العباسية وأوائل عصور المغول ، وحسبك أن الحلة مدينة صفي الدين صاحب الديوان المعروف .

نشأ اليعقوبي معنياً بتأريخ الحلة فأظفره البحث بعدد غير قليل من المخطوطات النادرة ، بينها دواوين شعراء ومجاميع واصول أدبية ، كما قدر له أن يتصل برهط من أعلام الأدب في الجيل الماضي ، أو الطبقة السالفة ، فتحمل وروى عنها فيما نشر له حتى الآن من رسائل ومقالات .

هـذه كما ترى بعض مصادر بحوثه ودراسـته الأدبيـة ، وقد أنجز إلى الآن جزئين من كتابه الممتع الذي أسماه « البابليــات » وهو بسبيل إصدار بقية الأجزاء من هذا الكـتاب .

ما كان كتاب « البابليــات » ديواناً أو مجموعة شعرية فحسب بل هو سفر ، عنى مؤلفه حفظه الله بتأريخ الفيحاء من أقدم عصوره حتى الآن عنايته بتراجم أعلامها ، من فقهـاء وشعراء وادباء ، أي أنه عني بتعريف نهضة الحلة في الناحيتين العلميـة والأدبية ، فلا عجب إذا رحبت المحافل الأدبية بصدور هذا الكتاب ، ولا غرو إذا قدرت للاستاذ الباحث جهده البالغ في إنشاء « بابلياته » ولا نظن خزانة تسـتغني عن ضم أجزاء الكتاب إليهـا ، أخذ الله بيـده للمضي في إتمام كـتابه ، ونرجو له إطراد التوفيق .

بغداد محمد رضا الشبيبي

٩١ السيد جعفر كمال الدين

الحلي النجفي

أبو يحيي الشريف جعفر بن حمد بن محمد حسن بن عيسى بن كامل بن منصور ابن كمال الدين بن منصور بن زوبع بن منصور بن كمال بن محمد بن منصور بن أحمد بن نجم بن منصور بن شكر بن الحسن الاسمر بن النقيب شمس الدين أحمدبن النقيب ابي الحسن علي بن ابي طالب محمد بن عمر بن يحيي بن الحسين النسابة بن أحمد المحدث بن عمر بن يحيي بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

والسيد كمال الدين الجد السادس لصاحب الترجمة هو الذي تتفرع منه أفنان دوحة الاسرة الكمالية المنتشرة في الحلة وضواحيها والنجف والكوفة . وكان من ذوي العلم والزعامة وقد ولته الحكومة الايرانية عندما احتلت العراق إمارة الحلة وله (فرمان) مطلي بالذهب محرر بالفارسية كان عند العلامة السيد علي (أخو المترجم) . وقاعدة هذه الاسرة قرية (السادة) الواقعة في الجنوب الشرقي من الحلة وتبعد عنها مسافة خمس كيلو مترات ونصف تقريبا ويعتقد بعض الباحثين انها تدعى قديما بـ (الشُرفية) وقد ذكر صاحب (عمدة الطالب) عند ذكره نسب المترجم ووصوله الى ذكرجده شكر مانصه: (أما ابو محمدالحسن الاسمر ابن النقيب شمس الدين أحمد فعقبه يرجع الى ابنه شكر بن الحسن له عقب يقال لهم بنو شكر لهم بقية بالشرفية من دارخ من أعمال الحلة) .

وسبب تسميتها بالشرفية أو (قرية السادة) هو أن أكثر قطانها ينتمون الى أهل البيت (ع) وكانت ذات تربة حسنة وجنينات ناضرة وبساتين عامرة يملك أكثرها اسرة المترجم ولهم بها وبما جاورها الرياسة الدينية .

وقد وقفت على وثيقة قديمة رسمية باللغة التركية وترجمت الى العربية مصدقة من قاضي الحلة يحتفظ فيها أحد أبناء أخوة المترجم خلاصة ما فيها تمليك السيد

أحمد بن كمال الدين مافي يده من أراضي ومزارع فى حدود قرية (قهره) وما يليها الى ولده السيد محمود وفى أولها ما نصه : — حضر حفل القضاء فخر السادات منبع العز والسعادات افتخار آل طه وياسين اختيار نخبة أولاد سيد المرسلين مولانا نقيب الاشراف السيد أحمد كمال الدين الساكن في محلة أبي الفضائل في الحلة فبسط مقدمات المرام قائلا بمحضر من ابنه الصلبي الكبير السيد محمود أني وهبت ماهو ملكي حتى الآن ... الخ ..

وفي آخرها كتب : فى اليوم السابع عشر من شوال لسنة احدى ومائة والف — أي قبل مائتين وسبعين سنة — وشهد فيها جماعة من الحضور اشرنا الى بعضهم في ترجمة الملاحسين چاووش في الجزء الثاني من هذا الكتاب . وفي صدر الورقة مالفظه : ـ جوز الحال على هذا المنوال بحضرة الفقير الى الجليل الجلال محمد مولى الخلافة لقصبة الحلة عفي عنه — . وفي الختم جملة (عبده محمد بن عبد الكريم) .

والسيد أحمد المذكور في هذه الورقة هو أخو السيد منصور بن كمال الدين جد الاسرة المشار اليها وأشهر سلالته فى القرن الثالث عشر هو العالم الجليل السيد حمد — والد المترجم — المتوفى سنة (١٢٨٧) ابن محمد حسن بن عيسى بن كامل ابن منصور . وللسيد حمد هـذا من الولد ثمانية كلهم أهل علم وفضل وأدب وصلاح واكثرهم من المتخرجين على العلامة السيد مهدي القزويني . وكان اكبر انجاله السيد حسين الذي مات فى حياة أبيه والسيد المترجم الذي مات سنة (١٣١٥) كما سيأتي وقد رأينا الباقين منهم كالسيد علي صاحب (الضيـاء اللامع فى شرح الشرايع) عدة مجلدات في الفقـه وكان يؤم الناس فى مسجد آل (علوش) قرب داره فى محلة (الجامعين) وتوفي هو وأخوه السيد فاضل فى يوم واحـد آخر ربيع الأول سنة (١٣٢٢) وكان لوفاتهما رنة أسف شديد كما رأينا فى الفيحاء . والسيد صالح كان من مشاهير علماء وقته فى النجف وتوفى فيها بعد الثورة العراقية بقليل . والسيد هاشم جامع ديوان المترجم سيأتي ذكره . والسيد موسى المتوفى حوالي سنه ١٣٤٠ ونقل من الحلة الى النجف ولم يبق من صلب السيد حمد سوى أصغرهم سنا وهو العلامة السيد عيسى وقد أخبرني سلمه الله ان ولادته سنة ١٢٨٧ وهي سنة وفاة والده .

اما الآن وقد انهينا كلمتنا الوجيزة عن نسبه وبيئته وأسرته واخوته فنعود

الى ذكره ونقول : ولد المترجم - ره - منتصف شعبان سنة « ١٢٧٧ » في قرية السادة التي مرت الاشارة اليها « ١ » وهاجر منها الى النجف قبل بلوغ أشده ليدرس مع أخوته الأفاضل فدرس عليهم وعلى غيرهم مايحتاجه من العلوم اللسانية . أما مشايخه وأساتذته الذين حضر عندهم لتحصيل علمي الفقه والاصول فاشهرهم الشيخ عباس ابن الشيخ علي كاشف الغطاء والفاضل الشربياني والحاج ميرزا حسين الخليلي والشيخ محمد طه نجف وأضرابهم من فقهاء ذلك العصر ولم يكن انكبابه على الدروس الدينية شاغلا له عن الأدب وقرض الشعر فقد نطق به على ما قد علمناه وهو في العاشرة من سنيه وكان وافر العلم جميل المحاضرة مع عذوبة في تكلمه تستميل جليسه وكان سريع النظم حتى قيل انه كان ينشيء القصيدة التي تنوف على الأربعين بيتاً في أقل من ساعة واحدة وله منظومة في علم الحساب توجد عند احد أبناء أسرته . واليك ما كتبه عنه صديقه العلامة الكبير الشيخ هادي آل كاشف الغطاء وقد نقلناه عن مجموعته المخطوطة بقلمه سنة « ١٣١٨ » وهـذا نصه : — السيد الكامل الشريف والعلم المستغني بكماله عن التعريف « ربيع » « الفضل » أبو « يحيى » « جعفر » الحلي فاضل والفضائل ملء برديه وكامل والكمالات منه واليه لم تعرف مكرمة إلا وقد حازها ولا غاية شرف إلا انتهى اليها وجازها يقطر ظرافة ولطافة وتكاد تعتصر من أخلاقه حميا السلافة ، بلغ في الفقاهة الشوط البعيد وأخذ من العلم بالطارف والتليد فهو عالم وان صار الشعر شعاره وشاعر وإن صرف في العلم ليله ونهاره وكان مقداما جريئا وهماما هاشميا له ديوان سارت به الركبان لم تكتحل بمثله عيون أدباء الزمان ، كان من الملازمين لدرس الوالد في ليله ونهاره والنازلين بساحة جواره وقد جاورنا منه روضة محاسن تسقى بنمير خلق غير آسن وكان زهو نديّنا وزهره وشمسه وبدره وقد أجاب داعي الحق المبين ولم يبلغ سنه الأربعين وذلك في شهر شعبان وبينه وبين وفاة الوالد ستة أشهر . اه .

واليك ماقاله فيه شيخنا الحجة محمد الحسين كاشف الغطاء دام ظله في مقدمته

« ١ » وعلى مسافة الف متر تقريبا من هذه القرية في جهتها الغربية اطلال مدينة قديمة تعرف بين سكان تلك الاصقاع باسم « المكلوبة » — أي المقلوبة — ويغلب على الظن انها من مدن البابليين ولو فحصها المنقبون لوقفوا فيها على آثار يستفاد منها .

التي صدر بها ديوان المترجم عندما سعى بنشره في صيدا سنة « ١٣٣١ » فانه الثقة الذي يعرفه معرفة شخصية ونقتطف منها ما يوافق خطتنا الايجازية بتصرف يسير، قال بعد ماذكر هجرته الى النجف : — ولا جرم ان ذلك السيد الحدث طفق يطلب العلم في النجف فجعل يختلف الى مجالس العلماء ويحضر أندية الفضل ويتردد الى محافل الادب وبين جنبيه تلك النفس الشريفة والروح اللطيفة والجذوة الوقاده وخفة الطبع والاريحية والشيم الهاشمية والشمائل العربية التي يتقاطر منها ماء الانسجام والرقة والصفاء والعذوبة فاستطرف قدر حاجته من المبادىء النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان وصار يختلف الى مدارس العلماء وحوزاتها الحافلة في الفقه وهو في كل ذلك حلو المحاضرة سريع البداهة حسن الجواب نبيه الخاطر متوقد القريحة مصفى القاب جرىء اللسان قوي الهاجس فهو يسير الى النباهة والاشتهار بسرعة ويتقدم الى النبوغ والظهور بقوة .

وقال عنه سيدنا الامين في « الاعيان » — ج ١٥ ص ٤٠١ — : كان فاضلا مشاركا في العلوم الآلية والدينية أديبا محاضراً شاعراً قوي البديهة حسن العشرة رقيق القشرة صافي السريرة مدح السلاطين والعلماء فمن دونهم ونال جوائزهم وله ديوان شعر مطبوع جمعه بعد وفاته أخوه السيد هاشم وقد ضاع كثير من شعره الذي كان ينظمه على البديهة . رأيناه في النجف وكان شريكنا في الدرس عند الفقيه الشيخ محمد طه نجف وقرأ ايضا على الشيخ مرزا حسين بن مرزا خليل وتوفي ونحن في النجف ورثته الشعراء . . . الخ .

وحسبك فيما كتبه عنه هؤلاء الفطاحل والمجتهدون الافاضل الذين صحبوه وعرفوه « ولا يعرف الفضل إلا ذووه » فان ذلك اوضح دليل ناصع على ما كان يتمتع به المترجم من منزلة مرموقة في الاوساط العلمية واجلى برهان ساطع على تفوقه وعلو كعبه في عالم الادب بحيث يكاد لا يضاهى في عبقريته ولا يجارى في شاعريته فهو جدير بما خاطبه به العلامة الشهير المرحوم السيد ناصر الموسوي البصري من مقطوعة بعث بها اليه :

يا سيداً برزّ في فضله　　　يعرف هذا كل من انصفا

وهي مثبتة في مقدمة ديوانه المطبوع . وتراه على ما حصل عليه من سمو

المكانة وعزة الشان بين علماء النجف وادبائها يتشوق دائما الى مسقط رأسه (الحلة الفيحاء) ويتغنى بمجدها العربي ويحن الى جوها الادبي فيقول من قصيدة له !

أيا مرسلها ابعثها لأرض جيرتي فيها
ويا نشر الصبا قدها الى الفيحا وواديها
ديار لم أعف طوعاً حماها أو مغانيها
ولكن العلى سهمي أرى فرضاً طلا بيها
فيممت الغريين وما أنكرت أهليها

ويقول من قصيدة أخرى :

يا أربع الفيحا التي قد علقت روحي بها وكاثرت أشواقها
كم لي فيك من أخلاء هوى لم تحك أزهار الربى أخلاقها
كأنما الحب أدار بينهم كأس صفاً فارتشفوا دهاقها

ويقول من قصيدة في الشيخ خزعل ـ أمير عربستان ـ ويتخلص فيها الى مدح كاتبه وأمين سره « المرزا حمزة الحلي » :

ومغارس الفيحاء تجمع بيننا فزكا الارومة وطاب ذاك المحتد
فكأنما انا إن أعدت مديحه لمديح نفسي أستعيد وأنشد

سرعة بديهته :

أما هو في سرعة البديهة فحدث عنه ولا حرج واليك ما قاله عنه شيخنا الجليل في مقدمة الديوان : ـ انه كان ينظم الشعر وكأنه يتكلم الكلام الدارج من غير إتعاب روية ولا إعمال فكرة ولا كضة خاطر ولا عصرة جبين ولسهولة قول الشعر عليه كان لا يجلس ولا يقوم على الاكثر إلا وقد قال الابيات او البيتين وما فوقها حسبما سنح في تلك المحاضرة او المحادثة من الدواعي وربما طلب ماء أو قهوة أو دخاناً أو داعب جليسا أو غير ذلك فيورد غرضه ببيتين من الشعر هما أجلى فى أداء مراده من الكلام المألوف والقول المتعارف حتى للعامة من الناس والسواد من الدهماء وربما كان يأتي الى بيت من يريد فلا يجد ربه فيكتب على الجدار حاجته أو سلامه شعراً ويذهب ا ه .

وحدثني المرحوم صاحب المعالي أبو المحاسن الجناجي الكربلائي قال : كان السيد جعفر في احدي زياراته الى كربلا قد اشترك معنا في تشييع جنازة احد اشراف

البلد وهو المرحوم محمد أمين چلبي آل الصافى فما فرغ القوم من دفنه حتى أكمل فى رثائه قصيدة عصماء تنيف على أربعين بيتا يعزي في آخرها ولد المتوفى وابن اخيه الحاج محمد رشيد وباقي الاسرة ومطلعها :

لتبك ربوع المجد ملء جفونها ... فقد أصبحت مفجوعة بأمينها

ومنها :

وجوههم كالنيرات وانها ... اذا لم تفقها فهي ليست بدونها

ونار قراهم مثل نور وجوههم ... تألق في بيض الليالي وجونها

تدفق في شهب السنين سخاؤهم ... وقد بخلت بالمال كف ضنينها

نعم إن أيام المحول كحلبة ... من الخيل تبدي طرفها من هجينها

هم خلفوا القوم الكرام وراءهم ... وراحوا بابكار المعالي وعونها

فقصّر عنهم من يروم لحاقهم ... كما تضلع العرجاء خلف ظعونها

والقصيدة مثبتة فى حرف النون من ديوانه بعنوان: في رثاء بعض الاجلاء .

ونقل الشيخ السماوي في « الكواكب » ص ١٩٦ قال : ـ هنأت السيد الشريف السيد ابراهيم الطباطبائي وهنأه السيد الشريف السيد جعفر الحلي فى عرس ولده السيد حسن فكان مطلع قصيدتي :

أطلع ساقي الكاس والليل داج ... شمس الحميا من سماء الزجاج

وكان مطلع قصيدة السيد جعفر :

عهد الغواني قريب من مغانيه ... وقد روين حديث السحر عن فيه

ثم سافرت اناوالسيد جعفر لزيارة كربلا ونزل كل واحد منا بمقام فكتب الي السيد ابراهيم من النجف قصيدة يشكرني فيها ويفضل قصيدتي على قصيدة السيد جعفر ويقول فيها :

ورب القوافى السائرات كأنما ... أعاد بها عاداً وأتبع تبعا

اذا انشدت وسط الندي تحيرت ... كواشح بالانياب تنهش اصبعا

فبرز لا عثراً يخاف ولا وجى ... فلا دعدعا للعاثرين ولا لعا

فأجبته بقصيدة اولها « ألا حي من أجل الاحبة مربعا » ولما كتبتها لأرسلها زارني السيد جعفر فاطلع على القصيدتين وكتب تحت قصيدتي التي أريد إرسالها :

أيا أخوي السائلي حكومة ... اذا كنتما حكمتماني فاسمعا

محمد قد جلّى بحلبة شعره سباقا وابراهيم يشكو التضلعا
تعثر مذ جارى السماوى ضلة فلا دعدعا للعاثرين ولا لعا
فاصبح كالسكيت في آخر المدى اذا ابصر المجتاز يسأله الدعا

وقال السماوي فى كتابه المذكور ايضا ـ ص ٣٠ ـ كان السيد ابراهيم الطباطبائي ممن يألف الجناس ويؤلفه ولا يبالي بقول من يعنفه فنظمت ذات يوم قصيدة مطلعها « الا حي الطلول على المطال » فقرأتها على الاديب الفاضل السيد جعفر الحلي فأستحسن قولي منها :

فلو اشكو الذي لاقيت منها الى جبل لهال على الرمال
ولو اشكو الذي لاقيت منها لدهري رق لي ورثى لحالي
ولو اشكو الذي لاقيت منها لما بي حل آذن بارتحال

فقلبها الى السين فقال في هذه الابيات :

فلو اشكو الذي لاقيت منها الى جبل لدكدك وهو راسي
ولو اشكو الذي لاقيت منها لدهري رق لي ما كان قاسي
ولو اشكو الذى لاقيت منها لما بي عادني الطب النطاسي

فقلت جاريا على منهاجه :

ولو اشكو الذي لاقيت منها الى وعل لخر من الرواسي

فقال هو رحمه الله :

ولو اشكو الذى لاقيت منها الى عمرو لظل بغير باس

فقلت على ادراجه

ولو أشكو الذي لاقيت منها الى الحنفي بات بلا قياس

فقال هو رحمه الله

ولو أشكو الذي لاقيت منها لابراهيم بات بلا جناس

ثم قطعنا الكلام حفظا على السلام . اه .

ولو جمعت مراسلاته ومناظراته المرتجلة التي دارت بينه وبين أخدانه ومناوشاته معهم ممن كانوا يعدون في الطبقة العليا والطراز الاول كالعلامة الشيخ هادي كاشف الغطاء والشيخ اغا رضا الاصفهاني والشيخ محمد الجواد الشبيبي والشيخ عبد الحسين الجواهرى والشيخ باقر حيدر والشيخ عبد الحسين صادق

والسيد علي العلاق والسيد مهدي البغدادي نعم لو جمعت كلها لكانت (سلافة العصر) و (ريحانة الادباء) ولم ينشر بديوانه المطبوع إلا القليل منها .

ديوان شعره :

قال ناشرو كتاب « العراقيات » عند ذكر المترجم : ـ شاعر حاضر البديهة متوقد الذهن مكثر من نظم الشعر مجيد في القليل منه لم يكن يعتني في تهذيب شعره وتنقيح بنات افكاره فلذلك ترى تفاوتا ظاهراً في منظومه ولو تيسر له تنقيح شعره وحذف المبالغة منه لكان في متقدمي شعراء العراق . إن عده الكثيرون منهم الآن . اه .

أجل لم يمهله الأجل الذي بوغت فيه لكي يؤلف ديوان شعره في حياته ويهذبه على اقتراحه وكان يلهج بذلك ويتمنى تحقيق تلك الرغبة ويقول اذا استحسن شيئا من شعره « هذا مما نثبته في سحر بابل » ويعني ديوانه الذي كان ينوي جمعه وقد لمح الى ذلك في احدى قصائده بقوله :

ليس بدعا سحر اشعاري فما   انا إلا « بابل السحر » بلادي

وقال شيخنا في كلمته عنه : ـ ان مجموع شعر شاعرنا بل سيدنا يبلغ ضعف ما ينشره لك هذا المجموع وذلك لأن مثل تلك المقاطيع والنتف التي تتفق عرضا وتجري سنوحا مما لا يمكن تقييد شواردها ورهن اوابدها لقلة اكترائه بها وشدة اشتغاله عنها . وقال السماوي في « الطليعة » : ـ لم يجمع من شعره الا القليل حيث لم يجمعه هو في حياته .

وقد تصدى الى جمعه شقيقه السيد هاشم فجمع اليسير من شعره وفاته الكثير منه كما قال في مقدمة الديوان : ـ (فما وقفت منه إلا على القليل وقد فاتني من جيده العريض الطويل) وسماه بما كان يحب صاحبه (سحر بابل وسجع البلابل) وقد اطلعني أخوه « ره » سنة « ١٣٣٩ » بالكوفه على نسخة الاصل التي كان قد جمعها بقلمه سنة « ١٣٢٠ » وفيها بعض الزيادات على المطبوع مما سنشير اليه وفي آخرها تقريظ للعالم الاديب الشيخ جعفر نقدي بابيات يؤرخ فيها عام جمعه وهي:

أجاد ابو يحيى المهذب جعفر   بجوهر نظم بالفصاحة يزهر
لقد جاوز الاعجاز حداً وانه   لبحر بامواج البلاغة يزخر
رقى في سماء المكرمات بفكرة   فحق لعلياه على الافق تفخر

وحق لأهل الفضل ان يفخروا بمن حوى من فنون العلم ما ليس يحصر
بيان المعاني قـد تزاهى بلفظـه ومن نظمـه المرجان والدر ينثر
اذا البحر ابدى الفخر في نثر لؤلؤ لدى قوله ارخ فبالنظم يبهر

التضمين والتلميح في شعره ا

اذا ما تصفحنا ديوانه وتتبعنا قصائده بامعان نجد فيه الكثير من التضمين والايداع فتراه يودع شعره بيتاً اومصراعا فمـا دونه من شعر غـيره كما لا يخـلو اكثره من ـ التلميح ـ ايضا فتراه دائمـاً يشير ملمحاً الى شعر غيره مما يؤكد لنا انه كان يروى ويعي الكثير من شعر المتقدمين والمتأخرين ووقف على جمـلة من الكتب والدواوين ، اما الضرب الاول ونعني التضمين والايداع فمنه قوله ا

وقالت لك العلياء مذ ذقت كأسها (هنيئا مريئا غير داء مخامر)

وعجز البيت صدر لبيت كثيرة عزة . وتمامه « لعزةمن اعراضنا ما استحلت »

وقوله ا

اذا سئلت لأين مدى سراها اقول لها الا « ياناق سيري »

وفيه الاكتفاء والتضمين لبيت ابي النجم العجلي من « الشواهد »

ياناق سيري عنقاً فسيحا الى سليمان فنستريحا

وقوله ا

اقول لمبتغيك وانت بحر « فغض الطرف انك من نمير »

وهو لجرير وتمامه ـ فلا كعبا بلغت ولا كلا با ـ

وقوله !

ربوع لا أرى المهدي فيها (ملث القطر اعطشها ربوعا)

وهو مطلع قصيدة المتنبي وتمامه « وإلا فاسقها السم النقيعا »

وقوله !

فكن يا ابا المهدي في الخطب صابراً (فما انقادت الآمال الا لصابر)

وهو من (الشواهد) وصدره (لاستسهلن الصعب او ادرك المنى)

وقوله !

لك مذهب حب الكفاح وانما (للناس فيما يعشقون مـذاهب)

وهو لأبي فراس وصدره (ومن مذهبي حب الديار لأهلها) . وقوله

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا   في قصرك الرحب لا في قصر غمدان

وسيأتي من قصيدة له لم تنشر في ديوانه واصله لأبي الصلت في ذي يزن

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا   في قصر غمدان داراً منك محلا لا

وقوله :

وكان حقا اذا ما قال قائلهم   (مجدي اخيراً ومجدي اولا شرع)

واصله للطغرائي وتمامه (والشمس راد الضحى كالشمس في الطفل)

وقوله :

ياسعد لذ فيهم فلولا امنهم   (بكرت عليك مغيرة الاعراب)

وهو من مطلع قصيدة للسري الرفاء يخاطب فيها ابا الخطاب المفضل بن ثابت الصابي وقد سمع ان الخالديين يريدان الرجوع الى بغداد ايام الوزير المهلبي

بكرت عليك مغيرة الاعراب   فاحفظ ثيابك يا ابا الخطاب

وقوله :

قد اقبلت نحوه تسعى على عجل   « واقبل النصر يسعى نحوه عجلا »

والمصراع الثاني تضمنه من قصيدة حسينية للشيخ كاظم الازري يقول فيها

واقبل النصر يسعى نحوه عجلا   مسعى غلام الى مولاه مبتدر

وقوله :

لو كبا في العثار ايم ولكن   (عثر الدهر فاستقال سريعا)

وهو مطلع قصيدة لمعاصره السيد حيدر وتمامه (رب عبد عصى وآب مطيعا)

الى الكثير من امثال ذلك مما لا تستوفيه خطتنا الايجازية .

واما الضرب الثاني وهو « التلميح » فمنه قوله من حسينية له :

واي فتى لم تستبح إبل عمره   ولو كان ينميه من القوم مازن

لمح فيه الى قول قريط بن انيف التميمي « من شعراء الحماسة » وهو :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي   بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

وقوله في رثاء احد السادات :

لو أن بنت طريف تفقد مثله   ما عاتبت شجراً على الخابور

لمّح فيه الى قول أخت الوليد بن طريف في رثاء اخيها من ابيات :

ايا شجر الخابور مالك مورقاً   كأنك لم تحزن على ابن طريف

وقوله :

درت الخطوب بانك ابن جلالها ... واشغر كل ثنية طلاع

لمح فيه لقول سحيم بن وثيل الرياحي !

انا ابن جلا وطلاع الثنا يا ... متى اضع العمامة تعرفوني

وقوله

ودعتني اخي دلا ولكن ... !انا في لثمها اتبعت المجوسا

وفيه تلميح والمام بقول ابي تمام الطائي

بأبي من اذا رآها ابوها ... شغفا قال ليت انا مجوس

ومن عادة المجوس تزويج الاباء ببناتهم وبيت ابي تمام اقرب الى المعنى المقصود

وقوله من قصيدة يعزي بها صديقه الشيخ اغا رضا الاصفهانى بوفاة والده الشيخ محمد حسين « وجده لأمه الشيخ جعفر كاشف الغطاء » .

سبط لجعفر حاط ملة جعفر ... واعزها وأبى عليها الهونا

هو بضعة من جعفر وهو ابنه ... وبه نخطىء من يقول(بنونا)

وقد لمح في قافية بيته الى قول الشاعر العربي

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا ... بنوهن ابناء الرجال الاباعد

وقد ألم المترجم ايضا بكثير من المعاني الشعرية التي سبقه اليها الشعراء الاقدمون بحيث لا يسعنا ان نعتقد بان الكل منها ـ اذا جاز ان يكون بعضها ـ من باب توارد الخاطر فمن ذلك قوله من قصيدة حسينية يصف بها الابل

متعطفات كالقسي موائلا ... واذا ارتمت فكانما هي أسهم

سبقه اليه البحتري حيث يقول

كالقسي المعطفات بل الاسهم ... مبريـــة بل الاوتار

وكقوله من قصيدة

سفرت فقطعت القلوب صبابة ... كما قطع الايدي شبيهك يوسف

سبقه الى معناه أبو جعفر مسعود بن المحسن البياضي المتوفي سنة « ٤٦٨ » كما في « الكامل » بقوله من أبيات

إن كان يوسف بالجمال مقطع ... الايدي فانت مفتت الاكباد

وقوله من قصيدة

كل الى آدم بالأصل نسبته ... لكنما همم الاشخاص تختلف

سبقه الشاعر القديم اليه بقوله :

كل الانام بنو أب لكنما بالفضل تعرف قيمة الانسان

وقوله :

الحب للرجل البعيد مقرب والبغض للرحم القريب مبعد

نظر فيه الى قول ابي فراس الحمداني من قصيدته التى تناول فيها العباسيين

كانت مودة سلمان له رحما ولم تكن بين نوح وابنه رحم

وقوله :

لا ينكر الخالون فيك فضيحتى إن الغرام لأهله فضاح

نظر فيه الى قول الأزرى :

لا تلمنى على أباحة سري كل عشق لأهله فضاح

وقوله ويكاد يكون من أمثاله السائرة :

جاز الاساءة بالاحسان ان صدرت من امرىء زلة تدعو الى الغضب
سجية النخل من يضربه في حجر جازاه عن ضربه بالبسر والرطب

أخذه لفظاً ومعنى من الشيخ فرج الله الحويزي وقد أثبتها في ترجمته صاحب « روضات الجنات »

أحسن الى من قد اساء فعاله لو كنت توجس من إساءته العطب
وانظر الى صنع النخيل فانهـا ترمى الحجارة وهي ترمي بالرطب

ولو حاولنا استقصاء ذلك لطال بنا المقام . وانما حدا بنا الى اثبات كل ما تقدم من الشواهد من تضمين وتلميح في شعر المترجم هو ما قرأناه في مقدمـة ديوانه المطبوع من أن المترجم كان لا يحفظ ولا مقدار مائة بيت ولو متفرقة من شعر العرب اومن بعـدهم الى عصره وفيما أوردناه دلالة واضحـة على ان المترجم كان يحفظ الكثير من الشعر القديم والحديث كما أشرنا الى ذلك .

وفاته :

توفي فجأة في شعبان لسبع بقين منـه سنة « ١٣١٥ » ودفن في وادي السـلام عند قبر والده على مقربة من ـ مقام المهدي ـ ورثاه جماعة من ذوي العلم والأدب وفي طليعتهم العلامة الشيخ عبد الحسين صادق العـاملي والشيخ محمد حسن سميسم النجفي والاديبان الشيخ محمد الملا وولده القاسم وجامع ديوانه أخوه السيـد هـاشم

بقصيدتين سنشير اليها عند ذكره ، وكلها مثبتة في مقدمة الديوان . ورثاه الفاضل السماوي ولم تذكر مع مراثي المترجم بل أشار اليها سيدنا في « الاعيان » نقلا عن « الطليعة » وأثبت منها قوله :

اي فؤاد عليك ما احترقا ... واي دمع عليك ما اندفقا
يا راحلا والكمال يتبعه ... ما أنت إلا الهلال قد محقا
بكى عليك القريض منفجعا ... وانفجع الفضل فيك محترقا

شعره الذي لم ينشر :

عثرنا على عدة قصائد ومقاطيع لسيدنا المترجم مما لم ينشر في ديوانه فمن ذلك هذه القصيدة التي كتب بها من النجف الى بغداد معزيا فيها صديقه الفاضل الاديب السيد مهدي البغدادي الشهير بـ « أبي الطابو » بوفاة والده المرحوم السيد محمد ويتشوق فيها اليه (١)

هذي دموع ناظري لا عندم ... ذوب الفؤاد شابها فهي دم
كم قامة بعد اعتدالها انحنت ... وعوج اضلاع غدت تقوم
من زفرات لو على يلملم ... شواظها ساخ لها يلملم
قد حملت رقابنا نعش فتى ... كم طوقتها من يديه أنعم
سرنا به مقدما فاعجب له ... حيا وميتا شأنه التقدم
مالت رقاب الناس لا من طرب ... لكن ناعيه له ترنم
قد حملوا أباهم فكلهم ... ميتم بالموت لا متيم
زعيم فهر فاذا ما نوزعت ... بالفخر فهر فهو سيف وفم
إن جادلت فهو لسان ذلق ... أو جالدت فهو حسام مخذم
لقد شكونا فقدنا محمداً ... وغيبة « المهدي » عنا أعظم
لولا سنا مهدي آل فاطم ... لما انجلى ليل الضلال المظلم
إن غاب عن أبصارنا فهو له ... من العلى والفضل ما لا يكتم
قد انتهت اليه من محمد ... مكارم يجف عنها القلم
هيهات لا يحصي امرؤ عدادها ... وكيف تحصى بالعداد الانجم
ذاك الذي زينت به يد العلى ... كما يزان بالسوار المعصم

---

(١) نقلا عن مجموعة السيد مهدي البغدادي

فلو رأى جود يديه حاتم لقال هـذا الهاشمي أكرم
محبب الى الورى كل فم يغور في مديحه ويتهم
صبراً أبا صالح للجلى وإن مر مذاق الصبر وهو علقم
أهل تعودن لييلات الصفا نحج فيها بالمنى ونحرم
أيام ناديك مقـام لذتي وركن اخلاصي لكم مستلم
يبل قلبي بشرك العذب كما تبل أكباد الحجيج زمزم
إن غبت عني فنهاري حائل وليلة البدر سواد مظلم
فما حلا للعين ناد بعـدكم كأن أعراس البلاد مأتم
إن جئت ناد لم تكن أنت به تلوت سراً « هـــذه جهنم »
كنا من الود ونحن اخوة نيمن في دور الصفا ونشئم
فمن رآنا قال يا بوركتما اخوة بينكما أم رحم
رضيت فيما حكم الله به فكل افعال إلهي حكم

وكتب الى السيد مهدي بن السيد محمد آل بحر العلوم من النجف الى بغداد متشوقاً اليه (١) :

خلقك أذكى من شذا الند ولي غنى فيـــه عن الورد
ولست استعذب شهداً ففي لفظك ما يغني عن الشهـد
طوبى لبغداد فقد ادركت فيك مناهـا يا أخا الود
وافيتهـا والسحب في ليلة قـــد لاح فيها طالع السعد
لكنها السحب لها رعـدة وجدتها أنت بلا رعـــد
ليت الذي باعـد ما بيننـا لا زال عن أهليه في بعد
فاشحذ لهم من فيك صمصامة تنسيهم مطبوعـــة الهند
مستظهراً بالله يابئس من يزعم الا يظهر (المهدي)

(١) كان من نوابغ هذه الاسرة واعلام افاضلها توفي في بغداد في عنفوان صباه وبضاضة شبابه ودفن في الكاظمية وقد رثاه السيد المترجم بقصيدة رقيقة مثبتة بحرف اللام من ديوانه المطبوع وكذلك رثاه السيد ابراهيم (ابن عم والده) بقصيدة عصماء مثبتة في حرف النون من ديوانه المطبوع . وقد نقلنا هذه المقطوعة واللتين بعدها من مجموعة آل بحر العلوم المخطوطة .

أما ورب الراقصات التي قد سارعت بالرقل والوخد
أقصرت الطرف ومدت طلى لله من قصر ومن مد
هي المناجيب التي لم يزل يلفظها وهد الى وهد
وفوقها شعث زكا قصدهم إذ ليس غير الله من قصد
فهم وفود لمقام الذي سن لنا الاكرام الوفد
إني على العهد الذي بيننا فارع فدتك النفس لي عهدي
اهلوك كالعقد بجيد العلى بوركت يا واسطة العقد
وكيف لم تنجب وتدري العدا فيك نجيب الاب والجد
بذاك يا مهدي فافخر وقل جميع إرث الأنبيا عندي

وقال في المرحوم السيد هادي بن السيد علي نقي آل بحر العلوم :

ادر المدامة وابتدي برفاقي بوركت يا ساقي الطلى من ساقي
فاشرب وعانقني عناق مودة لا خير في شرب بغير عناق
جد في لماك على لديغ صبابة شفتاك تغنيه عن الدرياق
في روضة غناء اعرس وردها فخلت عليه صفقة الاوراق
وانامل الورقا لوت عوداً لها فروت غريب اللحن عن إسحاق
طربت حمائمها سروراً فاغتدت تختال بالاقراط والاطواق
والزهر لما عله الطل انتشى حتى غدا متمايل الاعناق
واسكره تركت ذكاء عتابه في ضحكه لبكا الحيا المهراق
وتعانقت اغصانها فوشت بها ريح الصبا بنسيمها الخفاق
والنرجس انتبهت لواحظه لما نقلت وقام محاربا في ساق
واحمر خد الجلنار خجالة فدعته خجلته الى الاطراق
لله مجلسنا ونحن بلذة في خير ندمان وخير رفاق
اخوان صدق للمنادمة التقوا لاشيب ذياك اللقا بفراق
والورد عبق نشره فحسبته أنفاس (هاد) طيب الأخلاق
وعلى الاسرة قد لمعن اسرة اربت على القمرين بالاشراق
ما بيننا الهادي كبدر عمره خمس وتسع لم يصب بمحاق
عشقته حتى الطير في اوكارها والعندليب له من العشاق

لكنما الاطيار تكتم وجدها   والعندليب يبوح بالاشواق
فتراه يلهج دائماً في ذكره   يشكو اليه عناً وطول وثاق
والحب للهادي الحبيب وأهله   زلفى تقربنـا الى الخلاق
عرجت الى العلياء براق ذكائه   فليعرج الهادي بخير براق
مولى يقينا الحادثات وسيبه   سيل تحدر ماله من واق
غصن نما بعروق أطيب دوحة   إن الفروع توابع الأعراق

وله من قصيدة فى مدح العلامتين السيد محمد الطباطبائي وعمه السيد حسين .

محمد يابن الكرام الألى   القت لها العلياء فضل الزمام
جدك فات الناس في مجده   ومثله الندب أبوك الهمام
ذاك من الناس اليه الثنا   وذا من الله عليه السلام
وعمك الندب الحسين الذي   قد ورث العلم ففاق الانام
لئن به ائتم الملا بالهدى   فهو إمام الفضل وابن الامام
ندب غدا يسحب برد العلا   فوق أعالي رتبة لن ترام
يسيل من صوب سماها الندى   والعلم في رحلتها والمقام
يا واهب الدنيا لأدنى الملا   ومفحم الخصم بادنى الكلام
دام حسين عضداً إذ غدا   نجدك الاقوم أقوى دعام

وله مقرضاً كتاب (اليتيمة الغروية) فى تاريخ النجف لمؤلفه السيد حسون البراقي ونقلتها من خطه في آخر الكتاب (١) بعنوان (لمحررها السيد جعفر الحلي) .

أحيا الحسين ذو الشرف   قديم آثار النجف
بدرة يتيمة   تهزأ فى بنت الصدف
قد نسخت آياتها   الغر تواريخ السلف
فلو رآها صاحب   (الفرحة) بالعجز اعترف
مدادها استمد من   بحر ذكا ما قط جف
قد كشف الله له   غطاء غيب ما انكشف
فجاء فيها تحفة   فى تحف منه تحف

---

(١) فرغ من تأليفه سنة (١٣١٣) وهو من مخطوطات مكتبتنا .

هدية منه الى المكرار تهدى وتزف
يقول فيها جده أحسنت يانعم الخلف

وكان المرحوم الحاج عبود شلاش من وجوه تجار النجف في عصره هو الذي سفر بين السيد جعفر وآل رشيد أمراء نجد فكان السيد يبعث اليهم الرسائل والمدائح على يده ومن ثم أطلعني ولده المرحوم صاحب المعالي الحاج عبد المحسن شلاش على جملة قصائد ومقاطيع قالها فيهم بخط المترجم وقد احتفظ بها منذ عهد والده ولم تذكر في المطبوع ولا المخطوط من ديوانه فمنها ما كتبه الى محمد بن عبدالله آل رشيد في صدر رسالة بعث بها اليه يهنيه بانتصاره فى احدى غاراته على قبائل (مطير) على أثر تمردهم عليه وقطعهم طريق الحاج وذلك سنة (١٣١٢)

بشائر جاءت عنك أنك ظافر كذا ظننا لو لم تجئنا البشائر
فربك قد أعطاك عزاً ومنعة تذل لها صيد الملوك الجبابر
أبى الله الا أن يشيد ملككم ولو كرهت عرب الفلا والعشائر
فقل لـ (مطير) أمطر الله فوقهم سحائب منها وابل الحتف ماطر
على الله لا يخفى قبيح فعالهم فكيف وكل منهم متجاهر
لقد روعوا ركب الحجيج ببغيهم فهابهم الساري وخاف المسافر
وغاروا على الركبان يمناً ويسرة ولو تركوا ما سار للبيت سائر
لذا سلط الباري عليهم محمداً فدارت بهم أجناده والعساكر
فحل بهم ما حل في قوم (تبع) (وعاد) فهاتيك الرسوم دوائر
لقد عثروا لما بغوا بفسادهم الا كل باغ فهو لا شك عاثر
فحاروا جميعاً فى نجاة نفوسهم وقد ذهلت ابصارهم والبصائر
اذا سلم الله الامير محمداً فلم يبق فى أرض الجزيرة كافر
أمير له الملك الذي خطبت به طوال القنا والمرهفات البواتر
فتى يذخر الذكر الجميل ببذله ولو نفدت أمواله والذخائر
فكيف يخاف الفقر والرمح كاسب وكيف يهاب السيف والله ناصر
ومن سعده لو مست الارض كفه لصار نضاراً رملها المتكاثر
يطيب لدينا في المحافل ذكره فان ضاع طيبا ضمن منه المجامر
رعى الله من عبد العزيز مودة أوائلها محمودة والاواخر

حليف المزايا واهب المال ناهب كريم السجايا طيب النفس طاهر
فمن نفسه تهدى إلي نفائس ومن نفسي تهدى اليه الجواهر
ولو كنت نظمت النجوم بمدحه قلائد ما أنكرت اني قاصر
حليف عُلى حول الثلاثين سنه وتعنو لعلياه الشيوخ الاكابر
فداء له من أيبس البخل كفه فصار يباهي بالغنى ويفاخر
ومن يده لم يقلع الناس درهما ولو قلعت أسنانه والاظافر
يعد عطايا الاكرمين خسارة ألا ثكلته أمــه فهو خاسر
ومن أين تبقى للبخيل وجاهـة إذا ما كواه بالمذمة شاعر
فمن مبلغ عني الامير تحية فاني له مادمت حياً لشاكر
رجائي منـه لا يضن بكتبه ويذكرني دوماً كما أنا ذاكر

وكتب الى أمير حائل أيضا ويمدحه ويطري قومه آل رشيد :

بسيف الله أفنيت الأعادي وطهرت البلاد من الفساد
لقد وطأت خيولك كل أرض وأرضك دونها خرط القتاد
ولولا سيفك الماضي لعاثت بركب الحاج أعراب السواد
لك الاعراب من حلب ومصر الى الأحساء القت بالقيـاد
لقد ظنوا وبعض الظن إثم بانك كاره شل الطراد
وكم ناديتهم بالوعظ زجراً « ولكن لا حياة لمن تنادي »
وأبلغ واعظ بيض المواضي اذا لمت بألسنها الحداد
بكل فتى (رشيدي) المحيا يطير الى الوغى طرب الفؤاد
كأنك للزفاف مشيت فيهم اذا ناديت حي على الجهـاد
وقـد نسفت جياد كم حماهم كما نسف الصبا سافي الرماد
زروع من رقابهم استمالت فعاجلهـا حسامك بالحصاد
لئن تك نائيا عنا بعيـداً فذكرك أنسنا في كل نادي

وكتب الى أمير نجد عبد العزيز بن متعب آل رشيد يشكره على هدية بعث بها اليه ويمدح الامير محمد بن عبد الله أيضا وهي لم تنشر بديوانه المطبوع

أنسيتني بنداك العارض الهطلا فلا أبالي أجاد الغيث أم بخلا
من الأمير ومنك الفضل أطلبه أما من الناس يا عبد العزيز فلا

جود الأمير وكاف الحيا شرع | اذا اكفهر أصاب السهل والجبلا
وآية (الفتح) في أعلامه كتبت | و(النصر) يسعى على آثارها عجلا
تفر منه أعاديه فتحسبهم | سرب الظباء أمام الليث قد جفلا
ولا يثني بيوم الروع طعنته | وليس يطعن إلا الفارس البطلا
فصيح لفظ ولكن لم يطق فمه | بأن يقول لمن يبغي المواهب (لا)
ما قال قولا وألوى عنه ثانية | لكنه إن يقل قولا فقد فعلا
اذا توعد قوما ان يصابحهم | بغارة صابحوا من قبله الأجلا
من يستطيع بأن يطغى على ملك | شاء الأله به أن يؤمن السبلا
ترى المنى والمنايا طوع راحته | والله جمع فيه الصاب والعسلا
حلو السجية خواض المنية طلا | ع الثنية صافي النية (ابن جلا)
آل الرشيد وما للناس من أمل | إلا نداكم وما كذبتم الأملا
لقد ركبتم سنام المجد وحدكم | والناس من خلفكم تسترد ف الكفلا
حياك ربك يا عبد العزيز فقد | وافى إلي نداك الغمر متصلا
فصرت أنشد في بيت أردده | أبقاه قائله من بعده مثلا
(كسوتني حلة تبلى محاسنها | فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا)

وقال يمدح السلطان عبد الحميد ويتعرض في آخرها الى مدح قائممقام النجف خير الله أفندي ويذكر نفيه للمتمردين على الحكومة يومئذ من طائفتي الزقرت والشمرت وهي مما لم ينشر من شعره :

حفظ المهيمن حافظ الاسلام | وأعز جانبه مدى الايام
ملك رقى دست الجلال بأرجل | وطأت انوف الشرك بالاقدام
هدمت حصون المشركين ببطشه | وأبيد أهل عبادة الاصنام
مولى حمى دين النبي محمد | بالماضيين السيف والاقلام
يعنو له كسرى الملوك بتاجه | والقيصري وصاحب الاهرام
يرعى الرعية في نواظر أجدل | تدع العصاة على جناح حمام
من آل عثمان الذين سيوفهم | لا زلن من علق الرقاب دوامي
وأبت بأن تعدو صوافن خيلهم | إلا على جثث العدا والهام
إنا بنو النجف المشرف لم نزل | لمليكنا ندعو مدى الأعوام

لولا أمير المؤمنين وسيفه فالدين مثل وساوس الاحلام

ومنها في مدح قائمقام النجف !

ياحا كم البلد الذي لم يستطع أحد يدبره على الاحكام

عجزت رجال الملك عن اصلاحه وكأنهم نفخوا بغير ضرام

فأتيت كالاسد المدل بنابه وبنو الشقاء لديك كالآرام

ما زلت في حفظ القرى وأهله ذا ناظر لم يكتحل بمنام

كم حادث هز البلاد برجفة يبيض منها رأس كل غلام

تهوي بنادقه كصيب وابل ولقادح الزندين رعد غمام

فتزلزل النجف المقدس منهم وبه الطوائف آذنت بقيام

كم عالم قد أشغلته هناتهم عن شغله بالشرع والاحكام

أو ناسك التي الصحيفة خيفة وشكا الاذى للخالق العلام

فسعيت يا (خير الاله) مجليا كالصقر إذ ينقض فوق حمام

فحبستهم من غير سجن بالحمى ادبا وقدتهم بغير زمام

وعلى الخورنق والسدير رجالهم قطعوا لعمرك لحمة الارحام

لولا تيقظ ناظريك اليهم خرجت رجال بلادنا بظلام

فاليوم نحن بأمنكم وبمنكم وبيمنكم في افضل الا نعام

وله في مدح السلطان عبد الحميد ايضا * ١ *

أأنت أم ملك في الارض روحاني ونفحة القدس أم أنفاس سلطان

محاسن الخلق فيك الله جمعها ياواحداً ما له في الدهر من ثاني

سريرك الافق الأعلى وأنت به كالشمس تشرق للقاصى وللداني

قد سار عدلك في الدنيا وطبقها بحيث لم يختلف فى حكمك اثنان

لولاك ما ثبتت للدين قائمة وصار كل الورى عباد اوثان

تحف فيك ملوك الارض راجفة كالطير يرجف رعباً من سليمان

وقاب كل رئيس حين تنظره يرف خوفاً كما رف الجناحان

ياساهراً لجميع الناس يحفظهم حفظ الرعاة لاشتات من الضان

---

(١) هذه القصيدة والتي قبلها نقلناها عن نسخة الديوان المخطوطة الاصلية بقلم جامعه السيد هاشم شقيق صاحب الديوان

من أسرة المجد قد ذل الملوك لهم   وطهروا الارض من شرك وطغيان
من كل أصيد في يومي ندى ووغى   بمد ساعد مطعام ومطعان
ففي الجدوب هم انواء غادية   وفي الحروب هم آساد خفان
ورثت شأنهم السامي وزدت به   ضعفاً وكل له شأن من الشان
ما سد في الدهر انسان مسدكم   فالدهر يفدي اليكم كل انسان
قد سلك الله كالسيف الصقيل به   يؤدب الخلق من انس ومن جان
كأنك المصطفى ما بين أظهرنا   ولفظك المنتقى آيات قرآن
لوجدك (الفاتح الغازي) رآك على   سريره قال تجلي اليوم أحياني
وعادة الملك لم تثبت اسرته   حتى تصبغ يوما بالدم القاني (١)
فيا هنيئا لأرض انت ساكنها   فاقت على منزل الجوزا وكيوان
كأنها جنة الفردوس طيبة   وأنت يامالك الدنيا كرضوان
جنان خلد ومنك اللطف يشملها   فتنفح الناس في روح وريحان
بغرة أنت فيها مثل يوسفها   وحكمة انت فيها مثل لقمان
لك القلوب بامر الله مذعنة   مطيعة لك في سر وإعلان
بحد سيفك أعززت الهدى وبه   اذللت أهل أكاليل وتيجان
وأنت انسان عين الدهر إن رمقت   والعين ليس ترى الا بانسان
لقد سقتك يد الاقبال كأس على   صفت مزاجا كما تصفو ابنة الحان
(فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا)   بقصرك الرحب لا في قصر غمدان
لو لم تسح بارض الله غادية   أغنت يداك بها عن كل هتان
ترعى البرية في جدواك مخصبة   رعى السوائم من شيح وحوذان
أدعوك ياغيثنا الهامي ومعقلنا   السامى وياحصننا الحامى من الشانى
بيني وبين الليالي يابن بجدتها   حرب كحرب بني عبس وذبيان
وما سواك امرؤ مبسوطة يده   اذا تشاجر في الاسلام خصمان
لقد وجدت على بعد اليك هدى   كالنار آنسها (موسى بن عمران)
هذا سرير رسول الله انت به   واني بثنائي مثل (حسان)

---

(١) سبقه الى هذا المعنى ابو الطيب المتنبي حيث يقول

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى   حتى يراق على جوانبه الدم

فدوني المتنبي في فصاحتـــه ودونكم في المعالي آل حمدان
سلمت ياملك الاسلام ما طلعت شمس النهار وما كر الجديدان

وقال مشطراً بيتي العلامه الشيخ هادي آل كاشف الغطاء طاب ثراه

(اذا كنت تسأل غير الاله) عدمت البصيرة والباصره
جعلت التجارة ذل السؤال (فبشراك بالصفقة الخاسره)
(حرمت الغنى وعدمت الرجا) بما سولت نفسك الآمره
فأنت كما مثلوا فاخره (فما لك دنيا ولا آخره)

وقال مشطراً أبيات العلامه السيد حسين القزويني التي بعث بها من المدينـة بعد قفوله من الحج الى اخيه العلامة السيد محمد

« طاب النسيم بطيبة » وجلا السرور بها مدامه
علقت بهـا أرواحنـا « وحلت لنا فيها الاقامه »
« دار توارثنا بها » شرفا يدوم الى القيامة
ولنا بحوزتها انتهى « إرث النبوة والامامة »
« كم من كريم ليس » تأخذه بمكرمة ملامة
حلف المكارم ليس « نأباه ولا يأبى الكرامه »
« قد زارها بسلامة » وبنى على الجوزا خيامه
ودعا القبائل للقرا « منه وأقرأكم سلامة »

وفي « الكواكب السماويه » أنه طلب يوما من العلامة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء ان يخرج بصحبته خارج النجف غب مطر أيام الربيع للنزهة حول غدير هناك اجتمع من سيل فابى عليه واعتذر فقال السيد جعفر ا

عذيرى منك اذ تأبى اتباعي على حق ومن لي بالعذير
ومن عجب بانك (جعفرى) وترغب عن احاديث « الغدير »

وقد ورى بالجعفري وبالغدير وجنس بالغدير وبالعذير فلله أبوه من شاعر قدير « اهـ » .

وكتب اليه السيد العلامة السيد حسين القزويني ملغزاً باسم « صقر »

ما اسم ثلاثي على طرده يفعل فعل الضيغم الخادر
وعكسه يصدر من جاهل تهواه نفس الرجل الفاجر

وإن يكن أوسطه أولا كان رفيع السمك للناظر
وصاده ان حذفت لم يزل يدنيك من لفح الغضا الساعر
وقلبـــه لست به مالكا حتى لما فوقك من ساتر

فاجابه المترجم :

يا آمري في حـــل ألغازه سمعا وطوعا لك من آمر
هـذا الذي يذعر سرب الظبا والسرب في أمن من الذاعر
طاهر سؤر وله صحبـــة مع ابن وحش ليس بالطاهر

وكتب المرحوم السيد مهدي البغدادي الى السيد المترجم ملغزاً باسم « فوج » :

يا سائلا من فتيـــة كلهم قد وردوا من بحره الوافر
بين لنـــا ما اسم على طرده تكون فيه لهجة الذاكر
وثانيه الأول مع ثلثـــه الثاني فعل الوجل القاصر
وثلثـــه الأول مع آخر منـه طريق الباد والحاضر
وبين ثلثيـه متى آخر حل فوقت راحة الساهر
وعكسه عيب لدى الروع أو شنشنة للاسد الخـادر
وعكسه وهو على طرده ملازم للعيـلم الزاخر
وإن يواصل أولا آخر منـــه فعلم للفتى الماهر

فاجابه المترجم على البديهة :

يا سيداً مازلن أنفاسه تنفحنـا بالأرج العـاطر
يا من له العلياء موروثة من كابر عال الى كابر
فرد بني العصر الذي لم يقع على أخيـه نظر الباصر
ألغزت لي باسم مضامينـه ما غربت عن فكري القاصر
وكم سألت الله تعجيله من الامام الطيب الطاهر
تسكينه منـه ممر الورى من أول الخلق الى الآخر
أو اسقط الاعجام من جيمه فهو بمعنى بهجـة الخاطر
أو زده بالاعجـام من فائه وقيتـــه يا قرة الناظر

وله مؤرخا عام امتداد أسلاك البرق (التلغراف) ووصولها الى النجف فى عهد السلطان عبد الحميد سنة « ١٣١٣ » هـ

نفدي أمير المؤمنين جميعنا بالاهل والاموال والاعمار
في كل يوم منه تصدر منـة فادام منته عليـه الباري
فالتلغراف لبلدة النجف انتهى أرخ أجل يأتيك بالاخبار

وأنشدني المرحوم صاحب المعالي أبو المحاسن الكربلائي وزير المعارف الاسبق أبياتا للسيد المترجم قالها عن لسان أحد طلاب كربلا يستعطف فيها « النواب » رئيس لجنة خيرية الهند المسماة « إودة » التي توزع على الطلاب والفقراء تحت إشراف أحد العلماء :

لا ينفـد الجود وأنت بحره يؤخـذ منك دره ودره
يا أيها « النواب » مامن معدم إلا وأنت كنزه وذخره
وليس فى بيتي إلا عـــدد من العيال لا يطاق حصره
وذو العيال لا يراعى قـدره إذا خلا من الطعام قـدره
قد كسروا قسطي لا عن سبب وإن ترد فني يديك جبره
عجل بصفراوين فى وجهيها قد كتب السلطان (عز نصره)
أو لا فزد قسطي فكل شاعر يخيف أبنـاء الملوك شره

وله أبيات يؤرخ فيها وفاة العلامـة الميرزا حبيب الله الرشتي صاحب (البدايع) ولم نجد منها سوى بيت التاريخ سنة « ١٣١٢ » وهو :

بكته الملة الغرا فأرخ بكى لحبيبها الشرع الشريف

وحدثني العلامة الجليل السيد رضا الموسوي الشهير بالهندي قال دعاني السيد جعفر الحلي صدفة الى داره فلبيته واشترطت عليه أن يأتيني بما هو حاضر لديه فقدم لي (رقية) اشتركنا بأكلها أنا وإياه فشكرته على ذلك فقال مرتجلا فى الحال ومتضمنا وقد أجاد :

(برقية) يرضى الرضا إن منحته ويستر عنك العيب إن كان باديا
(وعين الرضا) عن كل عيب كليلة سوى أن عين السخط تبدي (المساويا)

وأنشدني العلامة (الرضا) أيضا من نظم المترجم هذين البيتين :

تسمى بالقريض اليوم من ليس له أهلا

أتونا بالمقاطيع « وكل يدعي وصلا »

وانشدني أيضا للمترجم أبياتا قالها في صديق له اسمه « جودي » لم يعلق بذاكرتي سوى البيت الاخير منها وهو :

سفن اشتياقي قد جرت شرعاً وما استوت إلا على (جودي)

وقال مؤرخا وفاة العلامة الشهير الشيخ محمد حسن آل ياسين وتوفي معه في عام واحد الشيخ محمد حسين الكاظمي وسميه الشيخ محمد حسين الاصفهاني وذلك في سنة « ١٣٠٨ » هج

بحر علم قد فقدناه فما أغزر علمه
قد بكته السحب صيفا واكتسى العالم ظلمه
مذ توفي أرخوه ثلم الاسلام ثلمه

وحدثني المرحوم الشيخ مزهر بن فرعون آل ياقوت زعيم آل فتله — وكان المترجم صديقا له ولأخيه الشيخ مبدر — أن المترجم كتب اليه في بعض الايام يستدعيه :

لكم يا آل ياقوت جلبنا جواهر سومهن عليّ غالي
لقد نفقت بضاعتنا ولكن مكانك ياحبيب القلب خالي

وأنشدني أيضا قوله فيه وفي اسرته :

زكت نفس فرعون وأنفس ولده فليس بهم عن كل مكرمة نقص
ندى مبدر غطى على جود حاتم فليت فداه باخل طبعه الحرص
وفي الناس لا تخفى مكارم مزهر وهل كيف تخفى الشمس إن بزغ القرص

وقال يصف فرسا للمرحوم السيد هادي القزويني وهي ليست بديوانه المطبوع وانما أوردها العلامة النقدي في كتابه « منن الرحمن » ـ ج ١ ص ١٠٨ ـ المطبوع في النجف :

لله من فرس بدا بجبينها فلق الصباح
طوت البطاح بوارث العلياء من شيخ البطاح
فهو السحاب وقد جرى زهواً على متن الرياح
شقراء كم قد ردها حمرا بمشتجر الرماح

خطرت من التبر المصاغ	بزينة الخود الرداح
قد وشحت لكنها	ليست بجائلة الوشاح
جسد المسخر لابن	داود تراه كالمزاح
عامين لا شهرين	تقطع بالغدو وبالرواح

وله تشطير لابيات العلامة السيد حسين القزويني فى مدح جده أمير المؤمنين «ع» التي نظمها فى المنام ومطلعها :

أبا حسن أنت عين الاله على الخلق والأذن الواعيه

ثم خمس الأصل والتشطير . وللابيات قصة طريفة اوردها السماوي فى كتاب « ظرافة الأحلام » — ص ٣١ — واشار اليها سيدنا الامين في الـ ج ٢٧ من « الأعيان » فى ترجمة السيد حسين القزويني واثبتا تشاطير وتخاميس كثيرة للابيات . وهناك بعض النوادر والتواريخ للمترجم اثبتها صاحب « الأعيان » فى ترجمته — ج ١٥ — منها ما هو مثبت فى ديوان، ومنها ماليس فيه وقد اكتفينا بالاشارة اليها فمن ارادها فليرجع اليها .

---

٩٢ الشيخ حسن مصبح

نسبة الى جـده الأعلى الشيخ مصبح — بتشديد الباء الموحدة — الذي يرجع اصله إلى قبيلة « آل يسار » التي يقطن معظمهـا بين سدة الهندية والحلة وقد ترك جده المذكور مهنة اسرته « الزراعة » وانتقل الى الحلة رغبة في طلب العلم والتفقه فى الدين وذلك فى اخريات القرن الثاني عشر على عهد السيد سليمان الكبير المترجم فى الجزء الاول من هذا الكتاب فتكللت اعماله بالتوفيق والنجاح حيث حصل له من زعماء قبيلته من يشجعه ماديا على تحقيق تلك الرغبة فابتنى له داراً في الحلة وشيد له ولاولاده مدرسة دينية مازالت مسكنا لعوائلهم حتى اليوم وهي واقعة فى محلة « التعيس » وعلى باب كل غرفـة منها اسم من كان يسكنهـا من أولاده وأحفاده مع تاريخ حياتهم ووفياتهم وكانت لبعضهم التولية على المقام المعروف خارج الحلة بـ « مشهد الشمس » . ومن أشهر أولاده الشيخ حسين بن مصبح — جد المترجم — وتوفي سنة « ١٢٦٦ » ورثاه السيد حيـدر بقصيدة لاوجود لهافي ديوانه المطبوع وإنما أشاراليها فى كتابه «العقدالمفصل »وذكر بيت التاريخ منها وهو :

ومذ راح للجنات قلت مؤرخا ... لأطيب ظاليها حسين مصبّح

ثم ولده الشيخ محسن — والد المترجم — كان ورعا ناسكا شديد التمسك بالدين حج بيت‌الله الحرام مراراً عديدة وزار مشهدالامام الرضا (ع) في خراسان زهاء ثلاثين مرة وعمر طويلا ولما مات رثاه السيد حيدر أيضا بقصيدة مثبتـة بديوانه مطلعها :

بكيت لمحمول الى القبر في نعش ... سرى حاملوه فى الثرى وهو فى العرش

سرت خلفه التقوى تشيع روحها ... ومن غير روح من رأى ميتاً يمشي

ومنها في ولده المترجم :

ولولا ابنك الزاكي لأدمى تأسفا — عليك التقى كفيه بالعض والنهش
ولكن رأى — والحمد لله — باقيا — له حسن فاختار ما اختار ذو العرش
فما ينطق الفحشاء مذود فضله — ولا سمع تقواه يعي قولة الفحش

ومن أشهر أولاد الشيخ محسن الشيخ حسن صاحب الترجمة ذكره سيدنا الأمين في الاعيان — جـ ٢٣ ص ٥٨ — بما لا يزيد على سبعة أسطر بقوله : الحسن ابن محسن الملقب بمصبح الحلي توفي سنة « ١٣١٠ » كان عالما فاضلا أديباً شاعراً أخذ صنعة الشعر عن الكوازين والشيخ حمادي بن نوح وأقام بالنجف يطلب العلم عشرين سنة ولم يكن يعرف في صباه بقرض الشعر وإنما زاوله شيخاً وله ديوان شعر في نحو « ٦٠٠ » صفحة جمعه بنفسه ونسخه بخطه . ومن شعره يعاتب من يتعاطى الافيون :

قد كنت أأمل ان ألقاك مجتهداً — مسلم الفضل بين العرب والعجم
أعزز علي بأن ألقاك مكتسياً — ثوب البطالة عرياناً من الهمم

وله :

اصبحت في الدهر لا أستطيع نيل منى — ولا أنست بتشريقي وتغريبي
يا قاتل الله أحداث الزمان فلا — تزال دون بني الأيام تغري بي

وهو أحد الادباء الذين قرضوا رحلة الحاج محمد حسن كبة الى الحجاز المنظومة المسماة بالرحلة المكية وهم « ١٥ » أديباً المترجم أحدهم . اه .

وأنبأني المرحوم الشيخ حسين — وهو ابن اخ المترجم وكان صحافاً وراقا في الحلة — أن ولادة عمه المترجم كانت في الحلة حوالي سنة « ١٢٤٧ » ودرس مبادىء النحو والصرف والمعاني والبيان على ابيه وغيره من مشايخ الفيحاء ثم بعث به والده الى النجف وعمره لم يبلغ العشرين سنة للدراسة واستكمال الفضيلة ولم يزل مقيما فيها حتى توفي أبوه فعاد الى الحلة واقام بها الى ان توفي سنة « ١٣١٧ » — لا كما مر عن الاعيان — وكان على محجة أسلافه من النسك والصلاح فقد حج الى مكة المكرمة « ٢٥ » مرة متطوعاً تارة ونائباً ومعلماً اخرى الى أن أصيب في أواخر حياته (بزمانة) اقعدته عن كل عمل ومنعته حتى عن الخروج من داره الى ان فاجأه الاجل ونقل الى النجف ودفن فيها وكان عزيز النفس عالي الهمة .

حدثني سيدي العلامة السيد محمد القزويني ان المترجم حج معه عام « ١٢٩٤ »

فلمـا نزلوا « حائل » — قاعدة الامارة الرشيدية — جاء اميرها يومئذ « محمد بن عبد الله » لزيارة السيد في مضربه فانشده المترجم قطعة شعرية يمدحه فيها وكان الامير المذكور يأنس بالشعر ويهتز للمديح فارسل اليه بعد خروجه هدية من الخلع والجنيهات العثمانية فرفضها وترفع عن قبولها .

وكان المترجم طويل النفس مكثراً من نظم الشعر وقد رأيت ديوانه السالف الذكر بخطه الجميل عند صهره (١) يوم كنت بالحلة وسبرت منـه شطراً كبيراً فوجدت فيه من الشعر طبقاته الثلاث الأعلى والأوسط والأدنى وليس فيه إلا القليل من مدايح الامراء واكثره فى اهل البيت ورجال العلم وزعماء الدين مدحاً ورثاء وذلك اجود مافيه .

وله ثلاث روضات — والروضة كما ذكرنا في ترجمة الصفي الحلي هي ان يلتزم الشاعر بجعل اول كل بيت من القصيدة وآخره على حرف واحد من الالف الى الياء فيكون مجموعها (٢٨) قصيدة وفي ذلك من التكلف والتعسف ما لا يخفى على ارباب هـذه الصناعة — اما روضات المترجم فالأولى فى الغزل والثانية في مدح امير المؤمنين علي (ع) والثالثة فى رثاء الحسين (ع) وهي عندي بخط الوالد (ره) فى (مجموعة المراثي الحسينية) نقلا عن ديوانه . والباقي من شعره قسمه على قسمين تقسيم الابيوردي الاموي لشعره فقد سمى قسما منه بـ (العراقيات) وهو ما نظمه في العراق في شتى المناسبات وقسما بـ (الحجازيات) وهو ما نظمه فى اسفاره الى نجـد والحجاز . ومن عراقياته قوله يهني السيد مهدي القزويني باقتران ولده الحسين :

بدا يتثنى والحيا ملء برده	فغطى ضياء الشهب لألاء خده
وأضنى غزال الرمل في لفتاته	وأخجل غصن البان مائس قـده
تبسم عن مثل الأقاح منضـد	على مثـل محمر الشقيق ووردة
سرى تحت جنح الليل خوف وشاته	فنم عليه لامعا ضوء عقده

(١) هو المرحوم الحاج محمد رضا آل شاهين كان مصاهراً للمترجم على إحـدى كريمتيه اللتين لم يعقب غيرها ، ولا ادري ما صنع بالديوان بعد وفاته .

ولو لم تغط الخد ظلمة صدغه … لكان اهتدى سارى السبيل لقصده
خليلي هذا الربع فانتشقا به … من الطيب نشر الغيد لا نشر رنده
لنا كم ليال فيه طابت وازهرت … بقرب رشيق القد من بعد بعده
ألا حبذا تلك الليالي على اللوى … بها لفنا كف الوصال ببرده
وأحسن من هاتيك في الدهر ليلة … بها كوكب الاقبال حل بسعده
بعرس حسين الطهر واحد عصره … فاكرم به من واحد العصر فرده
ليهن به مهدي هاشم من غدا … أمينا على الاسلام من بعد جده
ولا غرو إن ساد الورى بمآثر … هي النجم أعيا من تصدى لعده
بعلم وحلم واجتهاد وحكمة … وزهد وايثار وبر بوعده
له مذود كالسيف فارق غمده … يختف معاديه يرى في فرنده
وعنه روى في كل فن أطايب … هم ولده نفسي الفداء لولده
بني الوحي طبتم والزمان الذي احتوى … عليكم ومن أصفاكم محض وده

واليك نماذج من روضته الحسينية قال في حرف الباء من قصيدة !

بان العزاء وواصل الكرب … بالطف يوم تفانت الصحب
بلغ بني فهر وقل لهم … أودى بشامخ عزكم خطب
بعد ابن فاطمة يسوغ لكم … من سلسبيل فراتها شرب
بدر اذا ما شع في غسق … منه يضيء الشرق والغرب
بدرت اليه ضلالة ورمت … تلك الاشعة بالخفا حرب
بأبي القتيل وحوله فئة … أخنى عليها الطعن والضرب
بلغوا بموقفهم ذرى شرف … من دونه العيوق والقطب
بك يامحاني كربلا غربت … أقمار مجد ضمها الترب
بكت السماء دماً وحق لها … من جوها تتساقط الشهب
بدرت تطارح نوح نسوتها … ورق الحمى وأنينها ندب
بأبي عقائلهم وقد برزت … حرى الفؤاد ورحلها نهب
بكرت تجاذبها براقعها … حرب ولا من هاشم ندب

ومن روضته الحسينية في حرف التاء !

تجاذبني فؤادي النائبات … وتمضغه أسى منها لهاة

تعمدني من الارزاء سهم | به ثكلت حشاشتها الهداة
تحييها الملائك كل يوم | وتغلبها على الامر الطغاة
تمد لها الاكف بنو الاماني | وتقطع كفها ظلماً شباة
تبارك مبدع الالطاف فيها | ومن وصف الاله بها صفات
تضيء بكربلا منهم بدور | برغم الدين تمحقها ظباة
توفوا بالفرات ولم يبلوا | أواماً ليته غاض الفرات
تقلبهم على الرمضاء عدوا | بارجلها الخيول الصافنات

ومن روضته الحسينية ايضا في حرف الثاء

ثلة قل عدها وهي عزما | في الوغى لاتروعها الاحداث
ثكلت منهم الشريعة غلبا | لهم وحيها القديم تراث
ثم جلى الوحيد عزما وحزما | فهو الصقر والكماة بغاث
ثغرة الدين سدها وعليه | فخر هذا الزمان طراً يلاث
ثلج القلب في الكريهة لا يرهب قرنا ولا لديه اكتراث
ثلث النيرين منه محيا | فسنا الضوء بينها أثلاث
ثله صارم القضا ولعمري | كان قدما به القضاء يغاث
ثغر دين الاله قطب فهذي | محصنات النبي أسرى غراث
ثكلت صيدها فعادت نهابا | للاعادي برودها والرعاث
ثوب هذا المصاب عمر الليالي | ليس يبلى والحادثات رثاث

ومن روضته الحسينية في حرف السين

سل الجوي قلبي ولا من آس | والجسم أحرقه لظى أنفاسي
سارت ركائب آل بيت محمد | تجتاز بين دكادك ورواسي
سل عنهم وادي الطفوف فقدزها | خصبا بغيث نوالها الرجاس
سقت الروابي العاطشات من الدما | وعلى الظما سبط النبي تواسي
سيان يوم الروع غرب سيوفها | والموت كل مخمد الانفاس
سئمت لقاءهم الكماة فاحجمت | رعبا ولم تظفر بغير الياس
سمحت بانفسها انتصاراً للهدى | والدين طعنا للقنا المياس

ومن روضته ايضا في حرف القاف !

قل للمقادير كفاك سبة — اذ خنت في آل النبي الموثقا
قد عفر الصعيد منهم أوجهاً — من نورها الليل البهيم أشرقا
قد غسلتها جاريات دمها — وكفنتها الريح برداً عبقا
قلب الهدى والدين والمجد معا — ذكا بواري حزنها واحترقا
قم يامين الله ياحيدرة — الطهر وياحتف العدا فى الملتقى
قد حل في الطف بنوك وبها — ظفر الردى انشبه كف الشقا
قام على ساق لها الحرب وقد — جثت غضاباً ما تولت فرقا
قومت السمر بكف عزمة — قد أرعفتها بالطعان علقا

ومن روضته فى حرف الكاف ويخص فيها العباس بن علي (ع)

كيف أقوى على الاسى وحماكا — ياأمام الورى أبيح انتهاكا
كنت كالنيرين تهدي الى الر — شد بدين له الاله ارتضاكا
كلما أسدل الضلال ظلاماً — بعمود فلقته من هداكا
كفرت بالاله قوم اضاعت — حرمات الهدى بسفك دماكا
كر شبل الوصي فيها ابو الفضل فطاشت لا تستطيع حراكا
كالئاً صفوة الأله أخاه — من شأى في علائه الأفلاكا

ومن روضته فى حرف اللام :

لا اراني سلوت رزءك كلا — يا قتيلا بفقده العيش ولى
لمن العين تذخر الدمع بخلا — بعد يوم ابكى منى والمصلى
ليت شعري غداة خر صريعاً — سبط طه كيف النهار تجلى
لم اخل يصرع القضا من اليه — كان حكم القضاء عدلا وفصلا
لكن الله شاء ان يصطفيه — شافعاً للورى فعز وجلا
لست انت القتيل يا خير هاد — بل قلوب الورى لرزئك قتلى
لست انت العفير في الترب وجهاً — بل محيا الهدى تعفر ذلا
لا رقا للعيون دمع ودمع الد — ين من فوق وجنتيه استهلا
لست انسى بنات احمد لما — فقدت عزها فلم تر ظلا
لفها الوجد بعد سلب رداها — وكساها من البراقع ثكلا

للسبا أبرزوا ربيبات خدر تتهادى بها الأيانق ثكلى
ليت حامي الحمى يصوب طرفا فيرى عزهـا تحول ذلا

ومما يجب التنبيه عليه هو أن المحدث الجليل الشيخ عباس القمي أثبت عدة قصائد من حسينيات السيد حيدر الحلي في كتابه (نفس المهموم) ونسب له من بينها قصيدة شينيه مطلعها :

أتربة وادي الطف حياك ذو العرش وروّت رباك المزن رشاً على رش

وهي ليست للسيد وانما هي للمترجم ومثبته في ديوانه المخطوط مع بقية مراثيه في أهل البيت ـ عدا الروضة ـ ولذلك فقد رأينا من الضرورة الاشارة الى بقيـة مراثيه ونكتفي باثبات مطالعها لئلا يقع غير الشيخ القمي في مثل هـذا الوهم فينسبون شعر المترجم لغيره وبالعكس واليكها مرتبة على الحروف نقلا عن ديوانه :

لا هـل شهرك يامحرم انه أضنى الحشا بلواعج الارزاء

* *

خلعت التصابي معاً والعذارا فان مدى غيها لا يجارى

* *

شهر المحرم اوريت الهدى نارا غداة أدرك فيك الشرك أوتارا

* *

العز بين ظباة الهنـد والسمر وزجك العيس لا تلوي الى حضر

* *

ذل دهر أباح أبناه عزا وأباح الكرام همزاً وغمزا

* *

أتربة وادي الطف حياك ذو العرش وروت رباك المزن رشاً على رش

* *

القلب أزمع عن هواه وأعرضا لما نأى عنه الشباب مقوضا

* *

يادهر حسبك جائراً تسطو أقصر أمالك بالوفا ربط

* *

أراعتك ها تفة الاجرع عشياً لدى بانها الممرع

* *

هـل المحرم فالمدامع وكف وحشا الورى بيد المصائب تخطف

* *

منحتك يا ربع الحبيب نطافها وطفاء مزن غادرتك مطافها

يا سعد مالك في الأولى رحلوا فاربأ على ضلع فما تسل

* *

تغشى ضحى الدنيا وقطب عامها غداة انطوت تحت الصعيد كرامها(١)

* *

ولكن هلم الخطب فيمن به الهدى أضاء ووجه الشرك اغبر اقتم

* *

اليكم والا ليس تنضى الرواسم وعنكم والا ليس تروى المكارم

* *

بسمر القنا والمرهفات الصوارم بناء المعالي واقتناء المكارم

* *

وأمض الخطوب في كل قلب من غواديه تسكب العينان

* *

أبعد مشيب الرأس يقتادني الهوى وتعبث في القلب الخلي يد الجوى

* *

بكيت وهل تشفي المدامع ما بيا عشية شدوا للفراق النواجيا

* *

لك الله مجروح الجوارح داميا تريب المحيا في ثرى الطف ثاويا

ونثبت الآن للمترجم نماذج من شعره الذي قاله في غير أهل البيت فمن ذلك قوله في رثاء العلامة الكبير السيد مهدي القزويني المتوفى في طريق الحج قبل وصوله العراق :

قلب يذوب وعبرة تترقرق وجوى باحناء الضلوع يؤرق
وحشاً تظل على لظى احزانها تطوى وينشرها المصاب فتخفق
إيهاً ظفرت يد الحمام بسابق يوم الحفيظة شأوه لا يلحق
ألزمت هذا الدين قلب مروع بيد به كانت تمير وتنفق
ذوبى أسى مهج الانام فقد ذكا ما بين جنبيك الشهاب المحرق
بكر النعي مزلزلا أرجاءها فسماؤها كادت عليها تطبق
فيه تساوي العالمان فنادب مما عراه وذاهل لا ينطق
يا كعبة الباري خذي عن وامق آياً لها الشم الرواسخ تفلق

---

(١) أثبتها البحاثة الفاضل السيد عبد الرزاق الشهير بالمقرم في كتابه (العباس بن علي) ـ ص ٢٣١ ـ واقتطف منها ما يخص كتابه من رثاء العباس (ع) وعلق عليها وجيزاً من ترجمة الناظم نقلا عن كتابنا هذا كما اشار الى ذلك في ذيل الترجمة .

بالأمس من حلى مقامك ناسكا ... في هديـه وبه المشاعر تشرق
وأعاد بالمعروف واديك الذي ... لا زرع فيـه ولا خزامى تعبق
خصباً بعشر غمائم لكنهـا ... العشر الأنامل تستهل وتغدق (١)
نزعته من كف الهداية صارماً ... كف الردى وعليه حزنا تصفق
صرف القضا ما ان أتيت بمثلهـا ... جلى تقوم لها الأنام فتصعق
لـما نعاه الركب فى أقطارها ... ووعتـه أفئدة له تتشوق
كادت تطيش حلومها رعباً بمـا ... دهيت وكاد لها الحجا يتفرق
أين المعـد لدفع نازلة القضا ... ولعين مرآة القضـايا زئبق
أين الفتى المهدي فى « ارشاده » ... « علامة » وبما حواه « محقق »
من « للصوارم » قامعاً فى حدها ... بدع المضل وزيغ من يتزندق

ومن روضته فى الغزل قوله :

سل عن جوى كبدي لظى أنفاسي ... تخبرك عنه وماله من آس
سفك الغرام دمي ولا من ثائر ... كمهلهل فيـه على جساس
سيان حد السيف والمقل التي ... بسوادها يبيض شعر الراس
سر الهوى أودعت قلباً واثقاً ... لولا الدموع وحرقة الأنفاس
سأقول إن عدنا وعاد حديثنا ... واهاً لقلبك من حديد قاسي

وله :

لعب التصابي بالضمير ... لعب الوشاح على الخصور
ما زلت من شغف الهوى ... حران مشبوب الزفير
مضنى الحشاشة هاتفـاً ... حييت من رشأ غرير
ومشى بربعك واكف ... مشي الظلماء الى النمير
كم ليلة فيـه انقضت ... والدهر يضحك عن سرور
حيث الحبيب منـادمي ... ومدامتى حلب العصير
فيعيرها من وجنتيـه ... شقائق الحسن النضير
جلى فكان جبينـه ... بدراً تلألأ في غدير

(١) وأين يقع قوله هذا من قول الشريف الرضي :

أنامله في الحرب عشر أسنة ... ولكنها في الجدب عشر غمائم

جذلان يخطر في غلا ئل حسنه لا بالحرير
نستاف من نفحاتـه نشراً يفوق شذا العبير
فاعجب له من مرسل لبني الهوى لا بالبشير
يدعو بحي على الهوى سمعاً لذياك الكفور

وله من قصيدة :

صبا القلب حتى ساورته بلابله وضلت لواحيه وخابت عواذله
وهاج له الوجـد المبرح غلة عشية شطت بالحبيب رواحله
فلله أيام الوصال ببـابل سقاها بوكاف العشيات وابله
يطوف بها صهباء ظبي تخاله هلالا تجلى والقلوب منازله
سقى صحبه حتى تناهت عقولهم وأفصحهم لم يدر ماهو قائله
فبتنا وقد أرخى الزمان رواقه علينا وضاقت بالسرور محافله
وقام بأغصان الأراك مغرداً حمام الهنا والزهر شوقا يغازله

وله :

أهلا بها بعـد الصدود هيفاء واضحة الخدود
بكر كغصن البان باكره الصبا بربى زرود
تختـال في برد الصبـا أحبب بهاتيك البرود

* * *

فسكرت من نغماته وطربت فيه بغير عود
حتى اذا صال الصبـا ح على الدجنة في عمود
الوى فقمت معانقـاً شغفاً به جيداً بجيـد
مضنى الحشاشة قائلا حذر القطيعة والصدود
عد لي بوصلك وادكر ياظبي (اوفوا بالعقود) .
حتى تريح من الجوى قلباً به ذات الوقود
فرنا إلي بمقـلة تصطاد هاصرة الاسود
متلفتـاً كالريم حلاً ء الرماة عن الورود
حـذر الوشاة فليتهم فزعوا لقاطعـة الوريد
وتذكر العهد القديم فجـاد بالوصل الجديد

٩٣ الشيخ محمد بن نظر علي

هو ابن الشيخ جعفر بن نظر علي وبجده هذا يعرف بين الحليين فيعبرون عنه بـ (الشيخ محمد بن نظر علي) ويلقبونه بالمحدث ايضا لطول باعه وسعة إطلاعه في علم الحديث فقد كان ذا إحاطة واسعة باحاديث النبي وأهل بيته الأطهار خصوصا ما ورد منها في صحاح الامامية وما ألف بعدها من الكتب المعتبرة ، وقد استفاد كثيراً في هجرته من الحلة الى النجف من منبر العلامة المتأله الشيخ جعفر الشوشتري ومن ثمة اشتهر امره بالصلاح والورع وحسن الاساليب في مواعظه وخطابته المنبرية ودرس عنده جماعة منهم الشيخ محمد حسين بن حمد الحلي الآتي ذكره وقد ترك جملة من الآثار والمجاميع المخطوطة كان قد دون فيها ما وعاه من مشايخه وما انتخبه من امهات الكتب في سيرة أهل البيت وآثارهم وقد تلف قسم منها وبقي بعضها عند صهريه على كريمتيه الأول منها خطيب الفيحاء الشيخ محمد آل الشيخ شهيب (والد الدكتور محمد مهدي البصير) والثاني السيد جعفر بن السيد محمد حسن آل السيد ربيع ـ من اطباء العيون في النجف ـ .

وكان المترجم ـ ره ـ يحب العزلة ولا يغشى أندية الفيحاء على كثرتها يوم ذاك عدا نادي آل السيد سليمان في عهد المرحوم السيد حيدر وعمه السيد مهدي ابن السيد داود لقرب بيته من بيوتهم . وما زال منقطعا الى التهجد والاذكار في مسجدهم الواقع تجاه داره وهو المعروف بمسجد (ابو حواض) وهو الذي قضينا فيه شطر حياتنا الأولى في الحلة يوم كانت تنعقد فيه حلقات أهل الفضل والأدب للمذاكرات والمناظرات كالسيد عبد المطلب وابن عمه الحسين بن السيد حيدر والشيخ باقر والشيخ محمد حسين من آل علوش وغيرهم من المعاصرين ممن لو أردنا تعداد اسمائهم لطال بنا المقام .

كانت ولادة المترجم في الحلة سنة (١٢٥٩) على التقريب ونشأ وتأدب فيها وكان يقضي شهري المحرم وصفر في البصرة للوعظ والارشاد في المحافل الحسينية

كغيره من الخطباء فعاد فى آخر سني حياته منها وقـد أصيب فيها بمرض الحمى النافضة (الملاريا) فلم تمهله إلا أياما حتى أجاب داعي ربه سنة « ١٣١٧ » أوقبلها بسنة ورثاه جماعة من شعراء الفيحاء الذين كانوا معجبين بفضله ونسكه منهم الاديب الحاج عبد المجيد الشهير بالعطار والشاعرالفحل الحاج حسن القيم ـ الآتي ذكرها ـ فمن قصيدة القيم قوله :

بادرا في بردة النسك أد رجاه | واعقدا اليوم على التقوى رداه
لي بقايا كبد بينكما | بالبكا يا ناظري اقتسماه

وهذا الشيخ وإن كان ذا موهبة شعرية ولكنه لا ينظم من الشعر إلا القليل الذي تقتضيه المناسبات المنبرية فى أهل البيت ومن ذلك قوله :

لهفي لزينب بعد الصون حاسرة | بين اللئام ومنها الخدر مبتذل
تقول واضيعتا بعدالحسين أخي | من لي وقدخاب مني الظن والأمل
وأخرجوا السيد السجاد بينهم | يساق قسراً وبالاغلال يعتقل
اذا ونى قنعوه بالسياط وإن | مشى أضرّ به من قيـده ثقل
وقد سروا ببنات المصطفى ذللا | تسري بها فى الفيافي الاينق البزل
ما بين باكية للخد لاطمة | وبين ثاكلة أودى بها الثكل
وبين حاسرة بالردن ساترة | بوجهها وعليها مطرف سمل
وبين قائلة يا جـدنا فعلوا | بنا علوج بني مروان مافعلوا

وله فى الرثاء كما فى بعض المجاميع الخطية :

يا قلب ذب كمداً لما | قـد ناب أبناء النبي
أيلومني الخـالي بهم | أين الخلي من الشجي
قـد جرعتني علقما | أرزاه نهر العلقمي
أجسامهم فوق الثرى | ورؤوسهم فوق القني
وعقائل المختـار تسبى | بعـدهم لابن الدعي
وحملن من بعد الخدور | سوافراً فوق المطي

---

٩٤ الشيخ عباس العذارى

أبو الحسن الشيخ عباس بن الشيخ علي العذاري وقد تقدم فى الجزء الثاني من كتابنا هذا ذكر والده وأخويه الشيخ عبد الله والشيخ محسن . وهو أحد أفاضل هذه الاسرة ومن خيرة شعرائها قرأ العلوم اللسانية والأدبية على والده ، وابن عمته الشيخ صالح الكواز — المتقدم ذكره — وغيرهما وهاجر الى النجف لتلقي العلوم الدينية وهو فى دور كهولته وحضر عند جماعة من مشاهير علمائها ثم عاد الى الحلة . وسكن بغداد برهة من الزمن اتصل فيها بكثيرمن ذوي البيوتات العلمية والأدبية . وكان رقيق النظم جيد الاسلوب فيه ،حسن الخط للغاية ، وقد رأيت بخطه كتاب « الصوارم الماضية » فى الامامة للعلامـة الشهير السيد مهدي القزويني كتبه فى حياة مؤلفه سنة « ١٢٨٣ » . ولم يتسن لنا الوقوف على تاريخ ولادة المترجم بالضبط ولكن يستدل من بعض تواريخ مخطوطاته القديمة بقلمه على أنه عمر طويلا ونسخ كثيراً من الكتب وقد رقم في آخر « نجاة العباد » وهي رسالة عملية لفقيه عصره صاحب الجواهر المتوفى سنة « ١٢٦٦ » بخطه ماصورته : — تمت الرسالة المباركة تصنيف علامة العلماء ورئيس الفضلاء قدوة المحققين جناب الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر على يد خادمه عباس بن الشيخ علي ابن الشيخ حسين بن عبدالله بن كاظم الحلي العذاري (١٥ ج ١) سنة « ١٢٦٥ » .

وذكر البحاثة الاستاذ كوركيس عواد — أمين مكتبة المتحف العراقي — في كتابه « جولة فى دور الكتب الاميركية » — ص ٨٦ — ان من جملة مارآه من قسم المخطوطات العربية فى مكتبة « نيويورك » العامة ديوان الشريف الرضي — النصف الثاني — كتبه عباس بن علي العذاري الحلي في بغداد سنة « ١٣١٣ » .

وكما كانت ولادة المترجم في الحلة فقد توفى فيها عاشر شعبان سنة « ١٣١٨ » ورثاه جماعة من أدباء أسرته وغيرهم .

ومن شعره قوله متغزلا :

أميالة الأعطاف إلا إلى الرضا ... وباذلة الانصاف إلا لذي الوجد
ومخمورة الألحاظ إلا اذا رنت ... وداعمة الاعراض إلا عن الصد
تقضى زمان في هواكم وما انقضى ... هيامي ولا استقطفت من وردة الخد
ومهما كتمت الحب بان وقد بدا ... غرامي ولا بلغت من وصلكم قصدي
وما فزت إلا من بعيد بنظرة ... الى الغادة الهيفاء مائسة القد
فقلت لنفسي إنها قمر المها ... وهل تنظر الأقمار إلا من البعد

وله من قصيدة :

وافى كبدر التم عند شروقه ... سحراً وأعطاني مدامة ريقه
فكأن عذب رضابه في ثغره ... شهد مذاقته حلت لمشوقه
وغدا يحدثني بأطيب منطق ... قد فاق طيب الراح في راووقه
وافترّ عن خضل أغر منضد ... يسبي عقول ذوي الهوى بعقيقه
ماء الشباب بوجنتيه كليهما ... يسقي من الخدين ورد شقيقه
يا ليلة قضيتها بمهفهف ... ظامي الحشا لدن القوام رشيقه
ما بين لثم فم ورشف سلافة ... نال الهوى منا أداء حقوقه
وظللت مذ سمح الزمان بوصله ... نشوان بين صبوحه وغبوقه

وله يهني المرحوم السيد محمد حسين بن السيد ربيع بقدومه من زيارة الامام الرضا ويمدح العلامه السيد مهدي القزويني :

بدا كالهلال بأشراقه ... فاهدى السرور لعشاقه
ولم يدر أن الحشا بعده ... تسعر في نار أشواقه
وقد كنت منه لديغ الصدود ... فجاء لقلبي بدرياقه
وكان فؤادي أسير الجفا ... فمن بوصل لاطلاقه
وقد كان نوحي على بعده ... كنوح الحمام على ساقه
ألا حبه من غرير وفى ... بعهد الغرام وميثاقه
فبين عذاريه بدر الدجى ... وشمس الضحى بين أطواقه
وينطق ما كان في خصره ... ويخرس ما كان في ساقه
رشا أخجل البان في قده ... وظبي الصريم بأحداقه

تزين بالحلي حسناً كما تزين غصن باوراقه

* * *

وبت أقبله راشفاً لمى كالحيا امشاقه
وفيحاء بابل فيه اكتست جديد الهنا بعد إخلاقه
وأهدى السرور لمهديها فتى هو قرة آماقه
أبو جعفر من به احكمت عرى الدين قدرة خلاقه
خضم علوم ولكن سواه سراب يغر برقراقه
به فتح الله باب الهدى وباب الندى بعد اغلاقه
أبو سادة فاق غيث السما عميم نداهم باغداقه

ومنها :

فيا من كسوا كل قطر سناً جلوا فيه قاتم أعماقه
فمن كان معتقلا للزمان بعثتم نداكم لاطلاقه
سماء الهدى ربعكم لا يزال وأنتم مصابيح آفاقه
فدوموا لدين الاله القويم هداة السبيل لطراقه

وله في تهنئة السيد محمد القزويني بقدومه من الحج :

وافى كبدر قد جلا بضيائه غسق الدجى مذ لاح فى ظلمائه
وافى ولم يدر الغرام أضر بي والشوق أسقمني لطول جفائه
ووفى وحياني بكأس رضابه أهلا بخمر رضابه وإنائه
فرشفته وثملت من خمر اللمى لا من حمياه ولا صهبائه
يفتر عن خضل أغر منضد يجلو دجى الظلماء فى لألائه
صقل الشباب خدوده فسقى من الوجنات ورد شقيقهن بمائه
وأتى الصباح كأنه فى نوره وجه ابن مهدي الورى وضيائه
السيد المولى محمد الذي وطأ السهى وسما على جوزائه
قسما بطلعتـه وجود بنانه وكريم عشرته وفضل اخائه
في حجة هو خير من قد طاف فى البيت الحرام ومن سعى بفنائه
فبنسكه عرفوا مناسك حجهم والهدي قد عرفوه في اهدائه
فيه زها نجف العراق وأصبحت تختال من فرح ربى فيحائه

ومنها في مدح والده السيد المهدي :

جلت مكارمه فألسنة الثنا ... لم تحص عد العشر من آلائه
قدذب عن دين الهدى (بصوارم) ... كانت مغامدها طلى أعدائه
أعلى الورى حسباً وأطول منهم ... باعاً بيوم فخاره وعطائه
مولى هو البدر المنير لدين آل ... محمد وبنوه شهب سمائه
شهد العدو بفضله وكفى به ... فضلا يكون الخصم من شهدائه

وله يرثي السيد عبد الباقي الالوسي ابن السيد محمود شكري العالم المشهور سنة ١٢٩٢ :

أدرى حين نعى ناعي الكمال ... أي قلب راع فيه المعالي
يا عذولي دعاني والجوى ... انما حالكما ليست كحالي
خلياني وملمات الليالي ... ان قلبي في لظى الارزاء صالي
ذهبت أيدي الليالي بفتى ... كان في علياه جيد الدهر حالي
عجباً كيف الردى قد ناله ... وذرى مفخره صعب المنال
حملوه والعلى من خلفه ... من أسى تبكيه بالدمع المذال
تلطم الوجه بيمناها وقد ... أمسكت وجداً حشاها بالشمال
أدروا تحت الثرى من دفنوا ... دفنوا العلم جميعاً والمعالي
فعزاء يا بني العليا على ... فادح ضعضع أثقال الجبال

وقال يرثي السيد جواد بن السيد حسن القزويني ويعزي أخاه الامام السيد مهدي القزويني طاب ثراه :

ألا هل خلي للزمان يعاتبه ... فاني شجى لا أطيق أخاطبه
أفي كل يوم ترتميني سهامه ... وتعلق بي أنيابه ومخالبه
فان رمت نوماً نبهتني صروفه ... وإن رمت سلواناً دهتني نوائبه
خطوب كحز الماضيات وقوعها ... وعيش كاطراف الرماح مراكبه
فيا ملبسي ثوبا من الصبر إنما ... زماني في أرزائه اليوم سالبه
ولم يبق في قوس التصبر منزع ... فها أنا مسلوب الرقاد محاربه
أفي كل يوم حادث إثر حادث ... ينوب فيقذي جفن عيني نائبه
فيادهر تدري مذ صروفك زلزلت ... من العز طوداً لم يلن لك جانبه

أصبت جواداً من لوي وغالب | بسهم ردى في مقلة ا لمجد صائبه
ومن كانت الدنيا تضيق بجوده | لقد ضيقتها اليوم نعياً نوادبه
وأصبح أفق المكرمات لفقده | كليل دجى لا تستنير غياهبه
ومنه اغتدى جفن العلاء مسهداً | وقلب الهدى والدين تذكو لواهبه
وجو المعالي بعده اليوم أظلمت | مشارقه من وجدها ومغاربه
أبا صالح صبراً وإن جل رزؤكم | فكم من جليل الرزء سرت عواقبه
ودم ناصراً للدين ترعى حقوقه | بصارم فكر ليس تنبو مضاربه
فكم قد بذلت الجهد للاجر طالبا | فادركت فيه فوق ما أنت طالبه
ولا زلت أنت البدر في أفق الهدى | وأبناؤك الغر الكرام كواكبه
فقد أحرزوا المجد الذي قد الفته | وقد كسبوا الفخر الذي أنت كاسبه

وله من قصيدة في رثاء السيد ميرزا جعفر القزويني ويعزي أباه المهدي وأخوته

ياراحــلا والعلم حزناً له | أجرى مع الدمع الحشا أدمعا
رزؤك قد أقذى جفون الهدى | فعينه بعدك لن تهجعا
انك قـد كنت لنـا ملجأ | ندفع فيك الحـادث الافضعا
لولا التسلي عنك في صالح | أكبادنا فارقت الاضلعا
المـاجد الندب قرين التقى | والصادق القول المجاب الدعا
فيا بني (أحمد) لا تجزعوا | إن كريم الخلق لن يجزعا
صبراً فان الصبر أنتم له | شرعتم من قبل أن يشرعا
إن غاب بدر من علاكم فما | زلتم بدوراً كلكم طلعــا
وفى (أبي القاسم) نعم العزا | عن كل خطب قد غدا مفضعا
وفى (حسين) صنوه سلوة | لأنفس فيه هوت جزعا
ياخـيرة الدهر وآل الهـدى | ومن بهم شمل الهدى استجمعا
إن لكم خير التسلي بمن | شيد اركان الهدى أجمعا
القائم (المهدي) من لم يزل | فناؤه الرحب الحمى الأمنعا
أيـده الله وبين الورى | أعز فيه دينـه الأرفعـا
ياسادة العلياء لا راعكم | خطب ودمتم أمن من روعا
وربعكم لا زال سامي الذرى | وفى نـداكم لم يزل ممرعا

٩٥ الحاج حسن القيم

قد أشرنا الى نسبه وأسرته والسبب الذي لقبوا فيه بآل القيم وذكرنا جميع ذلك في ترجمة والده الملا محمد في الجزء الثاني من كتابنا هذا ـ ص ١٠٥ ـ

قال سيدنا في (الاعيان) عند ذكر المترجم ـ ج ٢٣ ص ١٩١ ـ الشيخ حسن بن الملا محمد القيم الشاعر المشهور ولد في بغداد سنة (١٢٧٦) وتوفي سنة (١٣١٩) أو قبلها بسنة ، كان أديبا شاعراً مجيداً من أسرة كانوا (قواما) في بعض المشاهد فلذلك لقب بالقيم وكان يحذو حذو مهيار في شعره ويعارض قصائده ويتحرف بتطريز الأحزمة والمناطق كغيره من أهل بيته ويجاس اليه في دكانه أدباء وقته وكان أبوه ايضا شاعراً خفيف الروح ، اخذ المترجم عن السيد حيدر والشيخ حمادي بن نوح وغيرهما رأيته في النجف أيام إقامتنا بها لطلب العلم وقد أنشدت له قصيدة تهنئة في عرس السيد حسن القزويني وقد كان شعره مجموعاً لكنه احترق سنة (١٣٣٥) في واقعة الاتراك في الحلة ولم يبق منه غير ما كان محفوظا اومثبتا في المجاميع . ثم أثبت السيد بعد ذلك شواهد من شعره . اهـ .

وقد أنبأني اخوه الحاج علي الذي توفي بعده بمدة طويلة أن مولد اخيه المترجم كان في بغداد سنة (١٢٧٨) ـ بزيادة عامين على ماذكر في الاعيان ـ حيث كان ابوه مقيما فيها لتعاطي المهنة المنبرية على عهد آل كبه الكرام ، ونشأ في الحلة مولعا بالفضل والادب شديد الملازمة والاتصال بالشاعر الكبير الشيخ حمادي نوح وصار في عنفوان صباه ينظم الشعر الرقيق واول ما انشد له من الشعر قصيدته التي رثى فيها السيد ميرزا جعفر القزويني سنة (١٢٩٨) وهو ابن عشرين سنة ومطلعها :

أعاتب دهري مذ اتى بالعجائب ... واني يفيد الدهر قول المعاتب

ومنها :

بنفسي من قد اودع الوجد والاسى ... قلوب الورى في شرقها والمغارب

ومن بعده ربع التقى عاد مقفراً ... غداة خلت منه عراص المحارب

فيا غائبا قد أودع القلب لوعـة وجرعني كأس النوى والنوائب
وكادت تروي عاطش الارض اعيني بادمعها لولا لهيب ترائبي

وكان المترجم لا يتوخى فيما ينظم اوابد اللغة القليلة الاستعمال ولا يختار شوارد الالفاظ الغريبة خلافا لما تجده في شعر استاذه ابن نوح من التعقـد في الاساليب والغموض في المعاني . وكان يحتفظ لشيخه ومخرجه المذكور بتلك اليد ويعترف له بفضل التعليم والتأديب قال يمدحه من قصيدة له فيه :

فلو كان ينمى جيد الشعر لأنتمى الى شاعر من آل نوح مهذب
ولو كان ينمى جيد الشعر لأنتمى الى مبدع في كل فن ومغرب
اذا دام لا تهوى من الناس صاحباً ففي الشمس ما يغنيك عن ضوء كوكب

ويقول شيخه المذكور في قصيدته التي أبن فيها هذا التلميذ البار بعد وفاته :

فيا نجم العشيرة لحت بدراً فغيبك الأفول عن النجوم
سقيتك سلسل الكلم المصفى تجنبه قذى الهذر الذميم
الى ان ظن ماهر كل علم بانك حائز شتت العلوم
ابوك على المنابر بدر تم وانت اتم من قمري تميم (١)

ولم يتخذ الشعر آلة كسب وحرفة استجداء بل كان كما مر عليك يمتهن نسج المناطق الحريرية وهي حزم تنسج من القطن والابريسم يستعملها الرجال وتشد فيها اوساطها وتسمى الواحدة منها لدى العامة (حياصة) وهي شائعة الاستعمال في تلك الاطراف حتى اليوم ، وكان حانوته الذي يتعاطى فيه هذه الحرفة مختلف ادباء الحلة وشعرائها فيقصدونه للاستفادة من عبقريته والاستمتاع باحاديثه ونوادره على صغر سنه وهم يعدونه بتلك السن من الطبقة العليا من قادة الأدب فهو ـ والحالة هذه ـ كثير الشبه بـ (السري الرفاء) ابي الحسن الكندي الموصلي أحـد شعراء سيف الدولة الحمداني حيث كان يرفو ويطرز في دكانه بالموصل فتقصـده الشعراء لتستفيد منه .

وقد استطرد ذكر المترجم شيخنا الحجة كاشف الغطاء في كلامه عن الادب الحلي في زيارته للفيحاء قبل نصف قرن،ضمن الكلمة التي صدّر بها كتابنا هـذا ـ ج ١ ص ٥ ـ فقال مانصه : كنت بذلك العهد أسمع بذكر الحـاج حسن القيم

(١) يشير الى شاعري تميم الشهيرين الفرزدق وجرير .

وأتشوق لرؤياه فجاء بي الدليل اليه فوجدته جالساً على الارض أمام حانوت ضيق يطاطيء اذا أراد أن يدخله ينحني مع شدة قصره وضآلة جسمه وكانت مهنته (حيا كة الحيص) - جمع حياصة - وهي حزام ، وأمامه دولاب فكان يدير بدولابه وينشدنا تلك القصائد الفرائد والدرر الغرر أمثال قوله مستهل قصيدة في الرثاء :

إن تكن جازعا لها اوصبورا فلياليك حكمها أن تجورا

وقوله من قصيدة يهنى بها السادة الاماثل آل القزويني في عرس :

رأت نساء الحي برق حاجر يزجي الى خبت النقا عشاره

حسبنه خلف البيوت ضرماً فرحن وهناً يقتبسن ناره

هذا وليس له من القراءة والكتابة والدراسة إلا أقل نصيب وكم له من أمثال في هذا البلد . ا ه .

وذكره السيد عبد المطلب الحلي مصدراً قصيدته التي رثى فيها عمه السيد حيدر في مقدمة ديوانه المطبوع بقوله : وجرى بهذا الميدان من هو لكل فضل عنوان وبرز على صغر سنه بفضل الشيخ في حلبات هذا النظام فاستخدم برقيق النظم ما حرره البحتري وأبو تمام بهجة هذا الزمن الحاج حسن . ا ه .

وشعر المترجم أنيق المبنى رقيق المعنى رشيق الاسلوب بديع الوصف حسن الرصف مكثر فيه من الاستعارة والتشبيه مما يدلنا على عنايته بتهذيب شعره وتنقيحه بيد أنه كان بطيئاً في النظم غير سريع البديهة ولذلك تراه مقلا غير مكثر . حدثني أحد من أخذ عنه : أنه كان يحب العزلة ويميل الى الخلوة بنفسه اذا حاول ان ينظم شيئاً من الشعر تباعداً عن الضوضاء وربما خرج الى ارباض البلد وبساتينها بين حفيف الغصون والاشجار وخرير السواقي والانهار حيث تهيج قرائح الشعراء

وقد عانيت الجهد في جمع ديوان شعره من مظانه في الحلة ايام إقامتي فيها إحياء له ولذكر صاحبه واعانني على ذلك ولده صديقي المرحوم عبد الكريم - الذي كان يمتهن حرفة ابيه - ثم تلف في واقعة الحلة وهي نسخة الاصل التي اشار الى تلفها السيد في الاعيان - كما تقدم - ولم يبق منه سوى ما علق بخاطري من مفرداته وبعض مقاطيع وقصائد كنت اودعتها إحدى مجاميعي المخطوطة التي كتب الله لها النجاة من تلك الكارثة المشومة ، واضفت اليها بعد ذلك ما تمكنت من جمعه من المصادر التي اهتديت اليها اول الامر .

قال سيدنا في « الأعيان » ان المترجم عارض قصيدة مهيار التي أولها :

لمن الطلول كأنهن رقوم تصحو لعينك تارة وتغيم

بهذه القصيدة فقال :

عطن بذات الرمل وهو قديم حنت بواديه الخماص الهيم

قلت : وقد ألم في هذه القصيدة الحسينية ببعض معاني قصيدة مهيار وغيره فقال :

ومضى يريد الحرب حتى انه تحت اللواء يموت وهو كريم

عارض فيه قول مهيار من تلك القصيدة معرضاً باحد أعداء ممدوحيه :

يخشى الفرار ولا يقدم نفسه فيموت تحت السيف وهو كريم

وقال مهيار في قصيدته :

تلقاه عارفة أسرة وجهه بالذل وهو بعزها موسوم

وقد أحسن القيم أخذه والتصرف فيه حيث قال :

وقضى وسيم الوجه فوق جبينه للعز من أثر الظبا توسيم

وقال القيم في قصيدته :

والثم ترى الدار التي بجفوننا يوم الوداع ترابها ملثوم

وقد سبقه الى المعنى سبط ابن التعاويذي البغدادي بقوله :

والثم ثرى لو شارفت بي هضبه أيدي المطى لثمته بجفوني

ويقول المترجم من حسينية له مشهورة يذم الليالي وغدرها :

نذرت أن تسيء فعلا فأمست في بني المصطفى تقضي النذورا

ألم فيه بقول الشريف الرضي :

وكأن الأيام يدركن ثاراً عندنا فيه أو يقضين نذرا

وأسبق منه قول أبي تمام :

ودهر أساء الصنع حتى كأنما يقضي نذوراً في مساءتي الدهر

وقال المترجم من قصيدة في وصف البرق :

حسبنه خلف البيوت ضرماً فرحن وهناً يقتبسن ناره

أخذه من الشريف الرضي حيث قال :

رحن نساء الحي يقبسنه ناراً من الايماض لم تضرم

وقال المترجم في مدح أحد الخطباء :

لو كان ينطق صامت ... وله لسان غير قاصر
لغدت تطيل من الثناء ... عليك ألسنة المنابر

نظر فيه الى قول البحتري :

ولو أن مشتاقاً تكلف غير ما ... في وسعه اسعى اليك المنبر

ولما نظم المرحوم شيخ أدباء عصره الشيخ محمد الجواد الشبيبي قصيدته التي مطلعها :

دعها تلف فلا بنفنف ... انجوبها حزناً وصفصف

وبعث بها الى العلامة السيد محمد القزويني يهنيه بابلاله من مرض سنة « ١٣١٦ » عارضها جماعة من شعراء الحلة وزناً ورويّاً ومنهم صاحب الترجمة بقصيدة يقول في أولها :

أحبب بساجي الطرف أهيف ... من وجنتيه الورد يقطف
أرخى جعوداً في عبير ... المسك فاحمها تغلف
ما الرمح أوجع طعنة ... من قد ذي غنج مهفهف
أحبب به قمراً لطلعته ... تكاد الشمس تكسف
ومغسلين من الكرى ... بانوا على الانضاء عكف
ميل على الاكوار ... تحسبهم تعاطوا كأس قرقف
حثوا المطي غداة عن ... له بذات الرمل مألف
ويشوقه البرق اللموع ... بأيمن العلمين يخطف
يجتاز من نقب الغوير ... بربة الطنب المسجف
خدر تصان نساؤه ... بالبيض والأسل المرعف
فالبيض تثلم دون ذا ... ك الخدر والارماح تقصف

وجمانة السمط من شعره هذه القصيدة التي هنأ بها العلامتين السيد محمد القزويني وأخاه الحسين باقتران ابن أخيهما السيد حسن والتي أشار اليها صاحب « الأعيان » في ترجمة القيم وحضر انشادها وأثبت منها بعض الغزل والنسيب واليكها بتمامها نقلا عن نسخة محفوظة عندنا وهي بخط الناظم :

قد حملت نشرك يامعطاره ... صبا بنجد طيبت عراره

سرت برياك فظن صاحبي ... قد فض داري لنا عطاره
خمرت وجها لو رأته لبست ... شمس الضحى من خجل خماره
رأت نساء الحي برق حاجر ... يزجي الى خبت النقا عشاره
حسبنه خلف البيوت ضرما ... فرحن وهنا يقتبسن ناره
زر على السحب بنجد جيبه ... وحل في تهامة ازراره
ياهل طرقت طنبا لغلمة ... تحرس فى نجم القنا أقماره
فبالخبا ريا الشباب سجفها ... تمنع عنه قومها من زاره
تشير لي خلف القنا بمعصم ... فمعصمه قد فصمت سواره
لو ينقضي موتورهم من جفنها ... سيفا لرد مدركا أوتاره
أو أدركوا في الطعن رمح قدها ... عافوا القنا واعتقلوا خطاره
أحبب بليل مية وقد غدا ... يقضي أخو اللهو بها أوطاره
يستاف طوراً فيه ورد خدها ... وتارة يلثم جلناره
حتى اذا كف الصباح لطمت ... وجه الدجى ومزقت أطماره
وصار بالصبح كعبد محرم ... بات يشد بالصفا أزاره
أرخت عن الواشي له غدائراً ... سوداً أحال ليلها نهاره
وانصرفت تستاف من أردانها ... لطيم مسك يسحقون فاره
قلت استعرت لحظ ظبي رامة ... قالت بها لحظي هو استعاره
يامن رأى لي بالكناس ناشئا ... يعقد فوق بانة زناره
عاقرني وردية ما زجها ... خداً أرى فى كأسها احمراره
يدير كأسا قد غدت تصبغه ... حمرتها عن خد من أداره
على رياض حاك ريعان الصبا ... فيه رداء لبست بهاره
أعرس منها النور فى مفوف ... كانت دنانير الحيا نثاره
ذو عبق كأنما قد عطرت ... نفحة عرس (حسن) أزهاره
لاح بنادي البشر منه قمر ... قال الورى سبحان من أناره
بورك فى أفق السماح طالعاً ... بدر ندى لا تختشي سراره
اذا تصدت لندى بنانه ... اجرت عباب كرم تياره

يارائدي الأفراح ان غصنها … أينع قوموا فاجتنوا ثماره
بشراكم فى فرحــة لمثلهـا … (محمد) قد أكثر استبشاره
ياخير زاك غرست كف العلا … من قبل فى طينتها نجاره
قلت لمرتاد الندى مغلسا … فى السير يمم فى الركاب داره
حي بممدود الرواق أغلبا … يلبس عن شد الحبا وقاره
لو تستطيع هاشم لجـدها … لفت على رؤوسها خماره
وغلمة منه على نار القرى … بات تقص بالندى أخباره
فما دجت ليلة سار وهم … لحاطبيها يوقدون ناره
يفديك سبط الراحتين ذو يد … قد قبضت من لؤمها ديناره
لو كان ضرع ديمة بنانه … ما بل قمياً حالب قطاره
أو عصرت راحته ما سمحت … بقطرة يغسل فيها عاره
تقول لي فى مدحكم قرائحي … هذا أوان الشعر يامهياره
فقام مني للثناء أفوه … يحكم فى مديحكم أشعاره
سرت له من نحوكم صنايع … نبهن بعد رقدة أفكاره
مثل الحسام حل فيه صدأ … ثم القيون صقلت غراره
يامستشاراً يوم أعوز الورى … فيه حصيف الرأي مستشاره
لقد بنت قومك بيت سؤدد … أضحى عليك مرخيا ستاره
فاشتركت في المجد قدما ونرى … عندك ياواحدها انحصاره
حملت عبئا منه لو ناء به … سوى (الحسين) لاشتكى وقاره
فتى سرى من رأيه بكوكب … لو ساير النجم غدا سياره
يامن به قد أودع الفضل الذي … ما بلغت كل الورى معشاره
يضم منك الليـل خـير ناسك … عا قد في خشوعه أسحاره
كم ذي لسان طالع عن شدقه … كالصل جاء نازعا وجاره
اذا الكلام جاش يوما بحره … قال سواي لم يعم غماره
يعقده بالعي منك فيصـل … أضحى فنيق كلم هداره
ويغتدي لسانه من صمته … ميتا يرى فى فمه إقباره
يامن رأت منه بمضمار العلا … سبقا فظلت تقتفى آثاره

خلفك عجزاً عن بلوغ سابق الى العلا لن تلحقي غباره
تقاصري عن العلا عاجزة بوعك فيها لم تطل أشباره
أدرك مجد قومه موطداً (موسى) فأعلى بعدها مناره
ما انتسبت لقومه اكرومة إلا وزر فوقها أطهاره
ظل السماح خابطاً عن مبرك حتى اناخ بهم عشاره
هم اعتقوا رق الزمان وغدوا يستعبدون بالندى أحراره
فأسروا بمنهم طليقه وأطلقوا بمنهم أساره

وقال عن لسان أحد أصدقائه البغداديين يمدح السلطان السابق عبد الحميد حين أمر بأصلاح عمارة (المجيدية) فى بغداد وهى بناية (المستشفى الملكي) اليوم.

أحييت بالديمتين الفضل والكرم أمنية المعدمين العرب والعجم
عادت بدولتك الدنيا ممهدة بآية المصلحين السيف والقلم
لقد حمت حوزة الاسلام منك يد عادت بها حوزة الاسلام فى حرم
حيث المساعي بوجه الدهر ضاحكة ضحك الكواكب في داج من الظلم
أرخيت ضرع بنان من حلوبته أمسى رضيع الاماني غير منفطم
بنيت دار شفاء إن شكت ألما قوم فيمنك يشفيها من الألم
دار خلعت عليها ثوب أبهة فأضحت اليوم في شأن وفى عظم
لو طاولت إرما ذات العماد إذن لطال سمك مبانيها على إرم
أحييت ناحلة الابدان من فئة قد كاد يقضى عليها السقم بالعدم
اخلاقك الغر هبت بالشفاء لهم فأصبحت تنعش المرضى من السقم
أيقظتها مقلا قرت بساحتها نوما عيون البرايا وهي لم تنم
من حامل لي موفور الثناء الى عبد الحميد حميد الفضل والشيم
يامن معانيه جلت عن مديح فتى نامي المقال بمنثور ومنتظم
إن ضاق للدهر فى أوصافهن فم فعاذر في ثناها أن يضيق فمي
مذ توجتك العلا إكليل مفخرها رصعته بالثنا من جوهر الكلم

وقال عن لسان أحد أشراف الحلة معزيا عيسى أفندي آل جميل بوفاة والده محمد أفندي.

بفقد محمد إن جل خطب له الاشراف طأطأت الرؤوسا

فان الصبر في عيسى جميل فتى يجلو بطالعه النحوسا
بموت أبيه مات المجد لكن باذن الله قد أحياه عيسى

وله من قصيدة :

فيكن ياظبيات حاجر سهرت قلوب لا محاجر
من كل ذات محاسن لو شمرت سود الغدائر
لرأيت صبحاً قد تبلج واضحاً تحت الدياجر
لا يتقي أجفانها ضافي الدروع ولا المغافر
عجباً لهن نواظراً كن الفواتر والبواتر

وله :

درت أن منها العيون النجل على العاشقين سيوف تسل
أخو الحب خالسها نظرة فامسى صريع سيوف المقل
بعذب اللمى علات والهاً درى بلماها شفاء العلل
مهفهفة قدها بالنهوض يخف ويثقل منها الكفل

ومنها في المديح :

أخو الفضل يبيض وجه الرجاء لديه ويخضر روض الأمل
أخو الحلم إن حل صدر الندى تظن بضمن حباه جبل
مليك تود جفون الورى بتربة أقدامه تكتحل
فيا ماجداً نالها رفعة من المجد ينحط عنها زحل
تفرعت من دوحة عرقها بخير الورى أحمد يتصل
بعلمك فقت علوم الورى وما طافح البحر مثل الوشل

وله مقرضاً ديوان السيد حيدر المسمى بـ « الدر اليتيم » وهو من التقاريض التي لم تنشر مع الديوان المذكور وانما وجدناها بنسخة الديوان المخطوطة سنة « ١٣٠٦ » بقلم الشيخ حسن مصبح السالف الذكر وهي من مخطوطات مكتبة السماوي .

تهوى الثريا أن تكون فرائد العقد النظيم بنحرها يتعلق
وتود أزهار الرياض بنشره لا بالعبير نسيمها يتفتق
هو روضة الأدب التي ما بينها ماء الفصاحة لم يزل يترقرق

قالوا بطيب المسك يعبق نفحه — أنى وطيب المسك منه يعبق

أو لم يكن ينمى لحيدر الذي — لولاه ماعرف الفصاحة منطق

من أفوه لو كان حد لسانه — سيفاً لراعك من شباه مذلق

في حيث لا وادي القريض بمائه — وشل ولا بصفائـه مترنق

ضرب الكواكب ثم سار فقلت قف — جاوزت أعلاها فأين تحلق

بأغر من آل النبي يضمه — بيت باطراف الاباء مسردق

عجباً لأنمله الرطيبة لم يكن — يخضر فيهن اليراع ويورق

ان تعل شقشقة العتاب فانه — علم على جيش القوافي يخفق

ما انفك يسقي الطرس منه مرعد — بسجال شؤبوب البلاغة مبرق

يهتز من تحت البنان كأنـه — نشوان يصبح بالمدام ويغبق

وله في رثاء أحـــد أصهاره الشيخ حسين الطريحي وهي من شعره المعرق في العربية :

كذا هجمة الحادث المصمئل(١) — يطالعنا من ثنايا الأجل

لشالت نعامـــة عليائنـا — صبـاحا ونجم هدانا أفل

رقى صهوة منه حيث الرديف — على مزلق من ركوب الكفل

يضيف الى الحلم آراءه — كشعلة نار بأعلى جبل

أخلاي نهضاً بذاك الصعيد — وان لم يبق لي الدهر خل

ندوس ثراه بشمث الخدود — ونلثمه بجفون المقل

ونستصغر اليوم قدر الدموع — فقد كبر الخطب عنها وجل

اذا ما عقرتم عشار الابل — فعقرى عليـه الفؤاد الوجل

لتزجي الوعود بتهدارهـا — اليك عشار الغمام الهطل

وترزم مثقلة بالقطـار — كما أرزمت موقرات الابل

يعن لهـا برك في ثراك — فتشتاق في تربه ان تحل

وتسقيك در شآبيبهـا — بضرع لبون الحيا المحتفل

فيا عاقداً حبوة الفاضلين — عليك الحبا آذنت ان تحل

---

(١) اصمأل اشتد والمصمئلة الداهية .

عشيــة أثقلت أعناقهــا مساع سريرك منها ثقل
فما روضــة بثرى الغوطتين سقاها رذاذ الحيا المستهل
وحلت نحور أزاهيرهـــا عقود لآلىء برد وطل
بأطيب للنفس من تربــة لجسمك والنسك أضحت نزل
ألست اذا عب وادي الجدال بخصم وقد جاش بعد الوشل
تلجلجهم بشبــا مقول ذليق تمضمض في ريق صل
وترقى كعاليــة السمهري متى طاولوك بفضل تطل
فيابن الألى منهم يلتقي تراث العلى رجل عن رجل
هم شرعوا دون ثغر الرشاد أراقم سدت مسد الأسل
أقول لعــاثرة تبتغي صعود بمزلق تلك القلل
وراءك عن معشر حلقت بهم قادمات العلى عن زحل

وقال يعزي صهره على شقيقتــه السيد عباس الخطيب البغدادي بوفاة والده السيد علي سنة « ١٣١٦ » .

تخطى الردى في فيلق منه جرار اليه فأخلى أجمة الأسد الضاري
وفل شبا عضب يصمم فى العدا بأقطع من ماضي الغرارين بتار
أبا أحمد جاورت فى ذلك الحمى أخا المصطفى غوث الندا حامي الجار
فحسبك نيل الأمن في كل رائع وفوز نجاة في ولاه من النار
لقد حملوا بالأمس نعشك والتقى فيالك نعشاً والتقى معه ساري
ووسدت فيها حفرة جاء نشرها بمسكية من نافح الطيب معطار
أبا حسن صبراً وإنمض داؤها رزايا سقاكم صرفها رنق اكدار
فكم حازم في الخطب يبدي تجلداً وزند الجوى عن نار مهجته واري
تسيء الليالي للكرام كأنما تطالبهم في النائبات بأوتار
بقيت برغم الحاسدين بنعمة يوفرها عمر الزمان لك الباري
فكم أفوه أخرسن منك لسانه شقاشق فحل بالفصاحة هدار
دعوه وغايات الفخـــار فانه جرى سابقاً لم يكب قط بمضمار
يكل لسان المدح عنها مكارم لك انتشرت ما بين نجد وأغوار
تطيب بك الأفواه ذكراً كأنما بكل فم أودعت جونة عطار

فلازال نوء اللطف يسقي ضريحه　　　　بمنسكب من هاطل العفو مدرار

وأشهر شعره في أهل البيت قصائده الثلاث التي يكرر إنشادها القراء على الدوام في المحافل الحسينية فيصغى اليها باكبار واعجاب وحق لها ذلك ومطلع الأولى منها:

أن تكن جازعاً لها أوصبورا　　　　فلياليك حكمها أن تجورا

ومطلع الثانية :

بأي حمى قلب الخليط مولع　　　　وفي أي واد كاد صبرك ينزع

ومطلع الثالثة :

عطن بذات الرمل وهو قديم　　　　حنت بواديه الخماص الهيم

وقد أثبتها سيدنا الأمين في (الدر النضيد) ـ الطبعة الأخيرة ـ وأورد شطراً منها مع مقاطيع اخرى من شعره ناقصة غير تامة في ترجمته ومن ارادها فليطلبها من الـ ج (٢٣) من (الأعيان) . وقد نسب له في الاعيان قصيدة أثبت منها ما يناهز العشرين بيتاً شك في أنها هل هي للقيم أو لسميه الشيخ حسن الفلوجي وهي في الحقيقة ليست لواحد منها وانما هي للشيخ أحمد النحوي وقد أشرنا اليها في الجزء الأول من كتابنا هذا في ترجمة النحوي ومطلعها :

فؤاد بأسياف الأسى يتقطع　　　　وجسم باثواب الضنى متلفع

وقد نقلتها عن مجموعة كتبت في اوائل القرن الثالث عشر قبل ولادة الفلوجي والقيم بسنين وهي من ممتلكات المرحوم الحاج عبد المطلب ـ قارىء الشطرة ـ الشهير (بالطحان) .

واليك أجود قصائده الحسينية ـ وكلها جيدة ـ نثبتها بتمامها لأن سيدنا الامين لم يثبت سوى القليل منها في (الأعيان) ولأنها من أرقى ما قيل من الشعر في هذا الباب الذي طرقه مئات الشعراء قبله وبعده :

ان تكن جازعاً لها اوصبورا　　　　فلياليك حكمها أن تجورا

تصحبنك الضدين ما دمت حياً　　　　نوباً تارة وطوراً سرورا

ربما استكثر القايل فقير　　　　وغني بها استقل الكثيرا

فكأن الفقير كان غنيا　　　　وكأن الغني كان فقيرا

فحذاراً من مكرها في مقام　　　　لست فيه تحاذر المحذورا

نذرت أن تسيء فعلا فأمست　　　　في بني المصطفى تقضي النذورا

يوم عاشور الذي قد أرانا ... كل يوم مصابه عاشورا
يوم حفت بابن النبي رجال ... يملأون الدروع بأساً وخيرا
عمروها في الله أبيات قدس ... جاورت فيه بيته المعمورا
ما تعرت بالطف حتى كساها ... الله في الخلد سندسا وحريرا
لم تعثر أقدامها يوم أمسى ... قدم الموت بالنفوس عثورا
بقلوب كأنما البأس يدعوها ... بقرع الخطوب كوني صخورا
رفعت جرد خيلهم سقف نقع ... الف الطير في ذراه الوكورا
حاليات يرشحن بالدم مرجا ... نا ويعرقن لؤلؤاً منثورا
حاق الزغف والوجوه بليل ... النقع يطلعن أنجما وبدورا
عشقوا الغادة التي أنشقتهم ... من شذاها النقع المثار عبيرا
قد تلقوا سهامها بصدور ... جعلوهن للسهام حفيرا
لازموا الوقفة التي قطرتهم ... تحت ظل القنا عفيراً عفيرا
نجبوا أنجما وغابوا بدوراً ... وهووا أجبلا وغاضوا بحورا
من صريع مرمل غسلته ... من دماه السيوف ماء طهورا
ومعرّى على الثرى كفنته ... أمه الحرب نقعها المستثيرا
عفر الترب منهم كل وجه ... علم البدر في الدجى أن ينيرا
ونساء كادت بأجنحة الرعب ... شظايا قلوبها أن تطيرا
كم مدير بسوطه فلك الضرب ... عليهن فاغتدى مستديرا
صرن في حيث لوطلبن مجيراً ... بسوى السوط لم يجدن مجيرا
لو يروم القطا المثار جناحاً ... لأعارته قلبها المذعورا
يا لحسرى القناع لم تلق إلا ... آثماً من أمية أو كفورا
أرقفوها على الجسوم اللواتي ... صرن للبيض روضة وغديرا
فغمرن النحور دمعاً ولولم ... يك قان غسلن فيه النحورا
عل مستطرقا يرى الليل درعاً ... وعلى نسجها النجوم قتيرا
يبلغن المهدي عني شكوى ... قل في أنها تضيق الصدورا
قل له إن شممت تربة أرض ... وطأت نعله ثراه العطيرا
وتزودت نظرة من محيا ... تكتسي من بهائه الشمس نورا

قم فأنذر عداك وهو الخطاب الفصل أن تجعل الحسام نذيرا
كائناً للمنون هارون في البعث لموسى عوناً له ووزيرا
قد دجى في صدورهم ليل غي فيه يهوى نجم القنا أن يغورا
أو ما هز طود حلمك يوم كان للحشر شره مستطيرا
يوم أمسى الحسين منعفر الخد ين فيـــه ونحره منحورا
أفتدي منـه مخدراً صار يحمي بشبا السيف عن نساه الخدورا
ليس تدري محبوكة الدرع ضمت شخصه في ثيابه أم ثبيرا
أعدت السيف كفه في قراها فغدا في الوغى يضيف النسورا
يوم طارت أعناقها بحسام عن شباه طير الردى لن يطيرا
صار موسى وآل فرعون حرب والعصا السيف والجواد الطورا
واصريعاً بثوب هيجاه مدرو جاً وفي درع صبره مقبورا
كيف قرت في فقد ممسكها الأرض وقد آن بعده أن تمورا
قد قضى في الهجير ظام ولكن بحشاً حرها يشب الهجيرا
صار سدراً لجسمه ورق البيض ونقع الهيجا له كافورا
أحسين تقضي بغير نصير مستظاماً فلا عدمت النصيرا
بأبي رأسك المشهر أمسى يحمل الرمح منـه بدراً منيرا

وفاته

قرأت في مجموعة صهره السيد عباس الخطيب المتوفى سنة « ١٣٣٣ » أن المترجم توفي في (٢٣ ذي الحجة سنة ١٣١٨) بالحلة ونقل الى النجف الاشرف . ونقلت من ديوان الشيخ حمادي نوح المخطوط مانصه : توفي الحاج حسن وعمره دون الاربعين وكان قد أخذ عن يده (يعني نفسه) وكان كشمعة التمعت في ليل الحلة فانطفت . وكانت شعراء الحلة تراجعه فتستفيد بنباهته وأبوه قبله كان أظرف منه . اه .

وأرخ وفاته الحاج عبد المجيد الحلي في آخر مرثيته له بقوله :

« وأرخ فاز في روض الجنان » . وقال استاذه ابن نوح يرثيه بهذه القصيدة التي تقدم بعض أبياتها واليك ما اخترناه منها :

على الكرم السلام من السليم ... يؤرقه افتقاد ابي « الكريم »
ويرجفه انقضاض ذرى شمام ... عريض الصدع باليوم المشوم
أبا عبد الكريم كرمت حتى ... سخرت بغاية الكرم القديم
بسعي دونه شرف المساعي ... وأخلاق أرق من النسيم
وحاربك الفرزدق عن جرير ... اذا أشرقت بالدر النظيم
هلالا لحت ثم كملت سام ... فعاجلك المحاق بلا نجوم
وقلت لعاطشي صفو المزايا ... ردوا صفواً تدفق من رسومي
أراجمة الكمال أصبت كنزاً ... سما عن كل شيطان رجيم
فدى لأبي الكريم لئيم عصر ... يشرف أن يلقب باللئيم
أقول ومهجتي بلظى الرزايا ... يؤجج حرها ضرم الجحيم
أناهل كوثري ومعير صفوي ... عطاشى قدوة شكرت نعيمي
ببري فيك كيف وجدت بري ... يبلغك التكرم من كريم
أعليين تهنيك المساعي ... مشرفة رحابك بالقدوم
فقومي للسلام خراد طوبى ... فقد عوجلت بالصافي السليم

---

٩٦ الشيخ محمد الملا [1]

من مشاهير أدباء الفيحاء وصدور شعرائها المقدمين ومن شيوخ صناعة الأدب فيها سريع البديهة ذكي الخاطر تخرج عليه جماعة من الأدباء الذين عاصرناهم، وأخذ هو عن الشيخ حمزة البصير والسيد مهدي بن السيد داود — المتقدم ذكرهما في الجزء الثاني — وعن الشيخ حمادي نوح — الآتي ذكره — وقد أدركت في أوائل أيامي أواخر أيامه فكان على كبره وانكفاف بصره يكاد يقطر رقة ولطافة ويتفجر أدبا وظرافة وهو يومئذ قد أربى على الثمانين سنة من عمره .

نظم الشعر في صباه وأعاد الى الفيحاء عهد ابن سرايا صفي الدين حيث سلك طريقته في تحري الأنواع البديعية والمحسنات الشعرية وابتكر في ذلك أنواعا لم يسبقه اليها أحد من أئمة البديع ولذلك ترى الغالب على شعره التجنيس والانسجام والتورية والاستخدام وما أشبه ذلك مما جعله علماً من أعلام هذا الفن ، ونظم بديعية رائقة في مدح النبي (ص) جارى بها بديعتي الصفي والسيد علي خان وغيرها .

ولد المترجم سنة « ١٢٣٨ » وكف بصره سنة « ١٢٨٠ » وعمره آنذاك نيف وأربعون سنة « ١٣٢٢ » فيكون مجموع عمره « ٨٤ » عاماً ولم يراجع بعدما صار ضريراً كتابا مطلقاً كأنه اكتفى بما أحرزه وما وعاه قلبه من قبل فصار اذا نظم قصيدة أو مقطوعة أو نادرة يملي ذلك على أولاده وهم يكتبون وأكثر شعره جيد

---

(١) تكرر ذكره في مواضع شتى من هذا الكتاب وقد ذكره الشيخ السماوي في « ظرافة الاحلام » و « الكواكب السماوية » و « الطليعة » . وقد لخصت من هذه الترجمة كلمة موجزة عنه نشرت في مجلة « الحكمة » الحلية الصادرة سنة (١٩٣٦) م .

والردي منه قليل وقد صير الاغلب منه في رثاء أهل البيت ومدحهم وله في طرق النوح عليهم الالحان المشجية والاوزان المختلفة مالم يكن متداولا بين العروضيين بل يكاد أن يعد من مخترعاته ولم يزل الكثير منه ينشد في المحافل الحسينية حتى اليوم .

وقد انقطع في ريعان شبابه بل وحتى بعد ذهاب بصره الى حرفة التأديب والتعليم على الطريقة القديمة ويتعاطى أيضاً المهنة المنبرية فكان معدوداً في طليعة الذاكرين والقراء ، وقد قام مقامه في الحلة أدبا وخطابة ولده (القاسم بن محمد) وقد ذكر لي أن الذي يعرفه ويحتفظ به من شعر والده زهاء خمسين الف بيتاً وانه يحتوي على خمس مجاميع بعضها بخطه وهو مليح جداً — كما رأيته — وبعضها نسخ أولاده مما يدل على انه كان مكثراً من النظم للغاية . ولا أنسى يوم وفاته فقد كان من الايام المشهورة في الحلة لما له من المكانة في قلوب أهلها على اختلاف طبقاتهم . وقرأت في ديوان الشيخ حمادي نوح هذه الكلمة التي صدر فيها قصيدته في رثاء المترجم واليكها بنصها : — وقال يرثي الشيخ الاجل والحائز عند أهل البيت أرفع محل اللوذعي الماهر والالمعي الباهر الشيخ أبا القاسم محمد بن حمزة بن الحسين بن نور علي التستري الاهوازي (١) وتوفي صبيحة الخميس في الثالث عشر من جمادى الثانية سنة (١٣٢٢) وانصدع الناس له في الحلة انصداعا عظيما في أيام وباء تلك السنة وخرج نعشه من الحلة في بهاء عظيم وتشريف له من الله وتكريم وحمل الى النجف الاشرف ودفن في وادي السلام فمن مراثيه ما قاله (صاحب التقرير) — يعني نفسه — وكان المتوفى معترفا له بالفن آخذاً عنه مادحا له . اه . ثم ذكر القصيدة وتخلص فيها لرثاء الحسين ولذلك أثبتها في فصل (الحسينيات) من ديوانه وهي :

اليوم مجد شموس العترة انهدما	فليستفض وكف دمع المشرقين دما
ياعترة المصطفى لم تبق جوهرة	محمد لم يصغها فيكم كلما
في كل يوم عظيم الفضل يشكرني	إدلة رقن آل المصطفى حكما
وناهل من تفاصيلي ومن جملي	راروق ملتمع العرفان منسجما
تفيضه في سما الاقلام فكرته	زلال رشد اذا ما سدد القلما

---

(١) وجد أبيه هذا هو الذي نزح من بلاد (تستر) الى العراق واستوطن الحلة قبل قرنين من الزمن .

أفلام رشد تزيد المقتدين هدى وتستزيد لكابي المعتدين عمى

ومنها في خطاب ولده القاسم :

يابن الفريدة من كمني خلت أرني أباك حياً لسانا ناطقاً وفما

أنت البقية في الدنيا لفضل فتى عند الاله وعند المصطفى كرما

وهي طويلة . ورثاه أيضاً جماعة آخرون منهم والدنا ـ ره ـ بقصيدة تلفت مع ما تلف من شعره في نكبة الحلة ولكن ولده القاسم أرسل الينا صورة منها نقلا عن نسخة الاصل الموجودة لديه ، قال ـ ره ـ يرثيه ويؤرخ عام وفاته :

صدع الدهر طود مجد عطود(١) يوم للفخر في الثرى غاب فرقد

من بنظم العلى له كم وكم في فلك الفضل من فرائد شرد

حمدت فضله البرية طراً فغدا بينها يسمى (محمد)

يا لميت بكى له المجد حزنا وعليه قلب العلا قد توقد

ما رقى منبر الخطابة إلا وغدا مخرساً به كل مذود

وهو ما إن بحكمة فاه إلا وإلى الله من دعاها تجرد

هد ركن الاعواد فيه ولولا قاسم البر نجله ما تشيد

قام فيها قد قام فيه أبوه فبه المجد لا يزال موطد

لم يزل زينة المنابر مهما غص بالناس محشد بعد محشد

وتخلص فيها لمدح العلامة السيد محمد القزويني فقال :

فله بل لنا العزا والتسلي عنه فيمن بفضله الدين يشهد

ذاك من قام هاديا للبرايا عن أبيه المهدي وهو مهد

يحمد العود فيه بالحمد لكن ليس في غير ذكره العود أحمد

كلما مر ذكره في ندي أهوت الصيد عند ذكراه سجد

خبر المجد عن معاليه يروى وحديث الندى لجدواه يسند

في محياه للنبوة لاحت بهجة ما بغير آباه توجد

وعلى رأسه بدا تاج فخر بسوى العز في الورى ليس يعقد

يا له من مليك مجد تليد طاب فرعا كما زكا منه محتد

إن جيد الزمان إي وعلاه راح بالفضل وهو منه مقلد

---

(١) بالتشديد الطويل المرتفع .

علم للهدى به الناس تهـدى عيلم العـلم لا يجف وينفد
لمراقيه ليس يصعـد راق كيف يلقى الراقي الى النجم مصعد
وبناء الاسلام لا زال فيــة مشمخراً والدين فية مشيـد
وسقى العفو والرضا قبر ميت بحمى المرتضى علي توسـد
قد ثوى المجد فى ثراه فقـاً أرخوه (المجد فى خير مرقد)

وها نحن نثبت نماذج من شعر المترجم تعرف منه طريقته البديعية التي أشرنا اليها فمن ذلك ما قاله في التورية :

ياخليلي إن تريدا مواسا تي فعن سنة الوفا لا تحيدا
فاذا شئتما تحيدان عني فاتركاني ألقى الخطوب وحيدا

وله من الاستخدام :

شط العزا فاقته لما جفا من شفني فرط الضنى بجفائه
واضيعتى ولو انها بتصرفي أعطيتها لمبشري بلقائه .

ومن مخترعاته فى الاختصار ما ذكره البحاثة الكبير محمد بن الطاهر السماوي في (الكواكب السماوية) وهو اسقاط الحشو من آخر البيت والعدول عن القافية فانه نظم بيتاً وعمد الى خمسة أبيات لخمسة شعراء فاختصرها مقتطعا قوافيها وأضافها الى بيته فقال :

يامن سباني فى معاطفه التي سبت الأ را كا
وسرى الى جسمي الضنى من جفنه فاخترت ذاكا
وودت أن جوارحي وجوانحي مقل تراكا
ياكرخ جاد عليك مد رار الحيا وسقى ثراكا
قلبي يحدثني بانك متلـف روحي فـداكا
لي بالغرام طبيعـة وتطبع طبعي هواكا

فالبيت الأول له والثاني للتلمساني وأصله :

وسرى الى جفني الضنى من جفنه فاخترت ذاك لأنه من عنده

والثالث لصدر الدين ابن الوكيل وأصله :

وودت أن جوارحي وجوانحي مقل تراك وكلهن عيون

والرابع لأبن ابي الحديد وأصله :

يا كرخ جاد عليك مدرار الحيا | وسقى ثراك من الرواعد مسبل

والخامس لابن الفارض وأصله :

قلبي يحدثني بأنك متلفي | روحي فداك عرفت أو لم تعرف

والسادس للشيخ حمادي الكواز وأصله :

لي بالغرام طبيعة وتطبع | طبعي هواك وما عداه تطبع

ونظير ذلك ما نظمه العلامة الكبير السيد رضا الموسوي الهندي من أبيات صدّر بها كتاباً بعثه إلي يستدعيني للحضور من النجف الى الفيصلية للمذاكرة في بعض الشؤون الخاصة :

قل لابن (يعقوب) الذي | ثوب الكمال عليه يضفو
من أرتجى منه الصفـا | إن كان ودك ليس يصفو
أأخي مـا عودتني | منك الجفا فالى م تجفو

والبيت الثالث من الكامل اختصره السيد وحذف الأخير منه وهو من قصيدة لبعض المتأخرين في رثاء الحسين وأصله :

أ أخي ما عودتني منك الجفا | فالى م تجفوني وتجفو من معي

وللمترجم في الاقتباس

ياظباء سكنوا القلب مني | في هواكم صرت احكي الخلالا
لكم صيرت احشـاي مرعى | فكلوا مما غنمتم حلالا

وله في التلفيق :

اناخ الهوى في القلب مني ركبه | قديما والقى رحله برحابه
ووافى الشجى فانصاع قلبي والها | فلم يرحلا عنه وما برحا به

وله في الاكتفاء

يامن غدا كالنسيم لطفا | ولا أرى من حشاه اقسى
كنت اظن الغرام قسما | لكن وجدت الغرام اقسا..(ما)

وله :

قيل لي لم تركت قلبك رهنا | في يدي ظالم فصار اليه
رمت دفع الصدود وهو بلاء | فتصدقت في فؤادي عليه

وله:

مشوقك يخفيك اشواقــه ويعلمهن اللطيف الخبير
فأجمـل تفصيلهن اللسان وفصّل اجمالهن الضمـير

وله :

إني لأعجب ان تمىء وأنت بالاحسان أحرى
أحيـا بقربك تارة وأموت بالهجران أخرى

وله في الوعظ :

يامن غدا الشيب له زاجراً يذكره والجهل ينسيه
تطمع من عمرك في رجعــة وقد مضى امس بما فيـه

وله :

اخفيت هواك وعلمني ان المخفي سيتضح
وافاضت عيني ادمعهــا ويفيض اذا امتلأ القدح

ومن نوادره ما نظمه في الشيخ علي المعروف بأبي شعابذ وكان اذا لقيه احـد وقال له (مرحباً) يزور غضباً ويمتلىء غيظاً فقال فيه :

قال قوم لعـلي مرحبـاً فغدا يعرض عنهم مغضبا
قلت لما عجبوا لا تعجبوا فمتى حب (علي) (مرحبـا)

وله يصف داره الواقعة بشارع المفتي بجوار مرقد ابن عرندس

قد حوى منزلي خصالا ثلاثا حسنها فيه تعجب الأفكار
انه ضيق الفناء ولكن في الشتا بارد وبالصيف حار

وللمترجم يدطولى في فن التاريخ فمن ذلك قوله في عمارة (الغيبة) وهو مقام المهدي (ع) الواقع في سوق الهرج بالحله وقد تصدى لاصلاحه سيـدنا السيـد محمد القزويني عام ١٣١٧ هـ فقـال المترجم يؤرخه في ابيات مسطورة على باب المقام بالحجر القاشاني وقد تقدم ذكر هذا المقام في ترجمة المـلا محمد القيمـ ص١٠٥ ج ٢ من هذا الكتاب

محمد فيك العـلى اقسمت ان اسمك اشتق من الحمـد
بانك الحـائز علمـاً به نهدى الى الايمان والرشد
شيدت للقائم من هـاشم مقام قـدس شامخ المجـد
فلم يزل يهتف فيك الثنا على لســان الحر والعبـد

ذا خلف المهدي مـذ ارخوا　　(شاد مقام الخلف المهـدي)

وله مؤرخا وفاة الشاعر الشهير السيـد جعفر الحلي سنة (١٣١٥)هـ من قصيدة مثبتة بديوان السيد جعفر.

قلت لمن اودع من جعفر　　في اللحد كنز العلم والرشد
أجعفر الآلاء قـد غيض ام　　أرخت غاب البـدر باللحـد

وله :

من لي بمن اشمت بي حسـدي　　حين بـدا يدأب في ظلمي
سرت الى اعطافه صحتي　　وسقم جفنيه الى جسمي

وله :

ما حال من بات يشكو　　منك الجوى والفراقا
عطفـا على فأني　　حملت ما لن يطاقا

وله :

يأمرني بالصبر صحبي ولا　　تملك نفسي في الهوى صبرا
قد سحرتها للظبا أعين　　هاروت منها اقتبس السحرا
هل لي روحان اذا غابت الأ　　ولى انا استمتعت بالأخرى

وله

أمر من الصاب هجر الحبيب　　وأحلى من الشهد بعد الرقيب
وأشهى من الأمن عند المخوف　　وردية من أغن ربيب
ألا عودة ياليالي السرور　　لتذهب عنا ليالي الكروب

وله في التصحيف والتحريف

على الفرات رأيت الشمس بازغة　　والفلك يجري به في قدرة الملك
مذ مد بينها طرفي رأى عجبا　　للجري والسير بين الفلك والفلك

وله من قصيدة في معارضة (ياليل الصب متى غده) لأبي الحسن علي بن عبـد الغني الحصري الضرير وقد نشرت في مجلة (الحرية) البغدادية سنة (١٣٤٤)

الحب عظيم مقصده　　مر لا يحلو مورده
اني قد همت بحب رشا　　البدر النير يحسده
من بات الصبر يحاربه　　أرأيت العادل ينجده

قل لي حتى م تعذبه   وبنار الهجر تخلده

قد صح حديث غرامي إذ   عن عـدل قوامك اسنـده

أنواع الحسن بك اجتمعت   ومحبـك حزنا مفرده

أمن الانصاف يهيم هوى   ويموت ولا تتفقـده

وله في أهل البيت

انني ياعـترة الهـا   دي وأبنـاء النبـوه

أشتـكي ضعفي اليكم   (فاعينوني بقوه)

وله فى رثاء الامام موسى الكاظم (ع)

من ربع عزة قـد نشقت شميا   فاعادني حيـا وكـنت رميا

وعلى فؤادي صب أي صبابة   هي صيرتنى فى الزمان عليـما

ومرابع كانت مراتع للمهـا   راقت ورقت فى العيون أديما

أعلمن يوم رحيلهن عن اللوا   أن الهوى بالقلب بات مقيما

أسهرن طرفي بالجوى من بعد ما   أرقدنه في وصلهن قـديما

كم ليلة حتى الصباح قضيتها   معهن لا لغواً ولا تأثيما

فكأننى من وصلهن بجنة   فيها مقامي كان ثم كريما

ماذا لقيت من الغرام وانما   فيه ارتكبت من الذنوب عظيما

خسرت لعمرك صفقة الدهر الذي   فيه السفيه غدا يعد حليما

أتروم برد نسيمه وأبى على   الاحرار الا ان يهب سموما

قد سل صارمه بأوجه هاشم   فانصاع فيه أنفها مهشوما

لم تجر ذكرى يومهم في مسمع   إلا وغادرت السلو هشيما

فمن الذي يهدي المضل الى الهدى   من بعدهم او ينصف المظلوما

وبسيبه يغني الورى وبسيفه   يجلو عن الدين الحنيف هموما

هذا قضى قتلا وذاك مغيبا   خوف الطغاة وذاقضى مسموما

من مبلغ الاسلام أن زعيمه   قد مات فى سجن الرشيد سميما

فالغي بات بموته طرب الحشا   وغدا لمأتمه الرشاد مقيما

ملقى على جسر الرصافة نعشه   فيه الملائك أحدقوا تعظيما

فعليه روح الله أزهق روحه   وحشا كليم الله بات كليما

لا تألفي لمسرة (فهر) فقد | أضحى سرورك هالكامعدوما
منح القلوب مصابه سقما كما | منع النواظر في الدجى التهويما

وقال مؤرخا وفاة المحدث الشهير الحاج ميرزا حسين النوري سنة (١٣٢٠)

مضى الحسين الذى تجسد من | نور علوم من عالم الذر
قدس مثوى منه حوى علما | مقدس النفس طيب الذكر
أوصافه عطرت فانشقنا | منهن تاريخه شذى العطر (١)

وله من قصيدة فى رثاء السيد حيدر مثبتة في مقدمة ديوان السيد

رحلت لخيمة حيدر بتصبري | فالنفس منى أزمعت ترحالها
أأبا الحسين عدمت بعدك سلوتي | وعدمت من طيب الحياة وصالها
من لي بأن أحظى بطلعتك التي | من طلعة الهادي رأيت جمالها
وابثها ما نابنى بفراقها | شكوى تدك تهامة وجبالها
وأقرطن مسامعي بنفائس | ودت تكون الزاهرات مثالها
وأفوز بالحكم التي تحيا بها | موتى النفوس اذا وعين مقالها
أمطهر النفس التي بصلاحها | وسماحها ما غيرت أحوالها
ومبوأ الرتب التي شمخت فلا | تسطيع أن تصف العيون جلالها
قد قلت مذ أودعت في ملحودة | هالوا على المجد الاثيل رمالها
إن الليالي قد تتابع نحسها | ما أسعد الايام لو تبقى لها
فلا تركن العين ثاكلة الكرى | فاليوم قد ثكلت لوي ثمالها
فقدت رضي زمانها ابن المرتضى | وبفقده صرف الزمان قضى لها

---

(١) غفل الناظم عن ان شذا تكتب بالالف لا بالياء وعليه فتاريخه اذن ينقص تسعة .

٩٧ الملا محمد التبريزي

قال شيخنا الحجة كاشف الغطاء دام ظله فى الكلمة التي صدر بها كتابنا هذا عن الحلة — ج ١ ص ٤ — ما نصه : فمن ميزتها فى العروبة — أي الحلة — على سائر البلاد العربية أن كل من يتوطن بها ويسكنها من العناصر الأجنبية عن العروبة من تركي أو كردي أو فارسي أو نحو ذلك تصهره عروبتها القوية حتى تذوب جنسيته الغريبة ويصير عربياً محضاً لا فرق بينه وبين العربي الصميم . اه .

ويتجلى لك تحقيق هذه الكلمة اذا قرأت سيرة أديبنا المترجم فأنها تنطبق عليه تماماً فقد قرأت فى مقدمة ديوانه المخطوط انه ولد فى تبريز قاعدة آذربايجان سنة « ١٢٤٣ » وهاجر منها الى الاستانة عاصمة الخلافة العثمانية سنة « ١٢٥٨ » وهو ابن « ١٥ » سنه ثم هبط العراق وسكن بغداد برهة من الزمن ثم رغب في مجاورة العتبات المقدسة فتوطن كربلا والنجف ثم اختار الاقامة بعد ذلك فى الحلة لتوسطها بين مشاهد أهل البيت فسكنها وكان وروده اليها عام « ١٢٧٦ » وهو فى خلال ذلك يتجول في مدن العراق وأريافه وراء الرزق وخالط أعراب خزاعة وآل شبل وسكن أراضي باهلة من قضاء عفك وهو في جميع هذه الادوار لا يستطيع التكلم والتفاهم إلا بقليل من اللغة العامية الدارجة ولكنه لحدة ذكائه ونباهة خاطره وكثرة تردده على محافل الحلة الحاشدة يومئذ بارباب الفضل وأقطاب الادب العربي فى القرن الثالث عشر ممن ذكرناهم أو سنذكرهم من أدباء أوائل هذا القرن .

صار ينظم الشعر الملحون ويجاري فرسان تلك الحلبة في الهزل والمجون فكان شعره مرآة شعوره على ما فيه من عجمة فيصف ويتغزل ويرثي ويمدح مما دل على أن للرجل قريحة وقادة وشاعرية يبرزها فى غير لغته التي فطر عليها وصير أكثر شعره في مدح أهل البيت ورثائهم وقد جمع ديوان شعره في حياته

وقد رأيته عند ولده الكبير المرحوم عيسى وهو ديوان ضخم يناهز العشرة آلاف بيت ولكن غثه أوفر من سمينه ورديه أكثر من جيده . وكان المترجم من ذوي الصلاح والتمسك بالدين متصلباً في ولاء آل الرسول (ص) . وكان (قزازاً) وحرفته التي يتعيش منها بيع القز والابريسم ، ومن نوادره في المجون قوله على البديهة في عجوز سرقت منه (مخيطاً) في دكانه .

رب عجوز سرقت مخيطي ... وانصرفت تسحب أذيالها
ألا اسألوها ما أرادت به ... لعلها خاطت به مالها

وقوله في إحدى القرى الريفيه :

كيف الاقامة بالقرى ويعضني ... بالليل بق والنهار ذباب
واذا جلست أتت إلي بهائم ... واذا مشيت عوت علي كلاب

ومما عربه عن الفارسية قوله :

وشامة فوق خدها برزت ... سوداء تسبي فؤاد من عشقا
إن هي إلا شرارة وقعت ... من نار قلبي عليه فاحترقا

ومن تعريبه أيضاً قوله :

بيضاء في وجنتها حمرة ... كأنها در ومرجان
هي التي قد شربت عينها ... خمراً فما لي أنا نشوان

وقوله :

بربك أيها الخلخال مهلا ... فقد هيجت شوقي بالرنين
تقبل رجلها فترن شوقا ... وتؤلم قلب عاشقها الحزين

ومن شعره في التورية — وهو مما استشهد به معاصره السيد حيدر في كتابه (العقد المفصل) — قوله :

وقائلة عمي وما أنا عمها ... ولكنني أفدي بعمي خالها
ومن حالها أن لا تمن لعاشق ... وهيهات نفس أن تغير حالها

وله وفيه الجناس والاقتباس :

بكيت من الفراق دما ودمعا ... فيالك من دم بالدمع شيبا
لعمرك إن يوم البين عندي ... (ليوم يجعل الولدان شيبا)

وله :

عذبتني واستراحت كلما خضبت راحتها أي خضاب
يا لقومي فاعجبوا من غادة أنا من (راحتها) كان عذابي

وله :

وغانية مرت علي عشيـة يفوه عليها الحلي وهي صموت
أمات الهوى قلبي وأحيا صبابتي كأن الهوى محي لنا ومميت
فليس لنا إلا المدامع مشرب وليس لنا إلا اللواعج قوت

وله :

وغانية غنت بلابل حسنها على روض خديها وغصن قوامها
أكلمها عمداً ومالي حاجـة ولكنني مغرى بطيب كلامها

وخاطبه الشاعر الكبير الشيخ صالح الكواز يوما في مجلس بقوله :

محمد إني كلما كضني الجوى أتيتك أشكو ما أجن من الحزن
فمالك لم تسعد ومالك لم تعن ومالك لم تنجد ومالك لم تغن

فاجابه المترجم :

اذا أمكن الاسعاد أسعدت منجداً ولكنني أصبحت مثلك في الحزن
فمالك لم تصبر ومالك لم تصن ومالك لم تكتم ومالك لم تثن

وله من الشعر ما يستدل به على أن الاوساط التي تنقل فيها أثرت عليه تأثيراً كلياً حبب اليه عادات الاعراب الريفيين والرحل وما شبوا وشابوا عليه كقوله :

ألا ليت لي بيتاً من الشعر قائمـاً على عمـد بانت لديه المناهج
تطوف من الغزلان تحت سجوفه منعمة زانت يديها الدمالج
ومن خلفه روض من الطيب نافح ومن دونه نهر من الماء مائج
وجابيـة تسقي الجمال فهابط اليها من الريمان راع وعارج
واني ذو مال وحولي أخوة تذود اذا حامت علي الخوارج
وأمسي وقد راحت إلي مقانب من الخيل تقفوها النياق النواتج
وأغدو مع الغادين في الحي ناهضاً وقد نهضت من حول بيتي الدوارج
فظاعنتهم من حيث ثارت ركابهم وشدت على الانضاء تلك الحدائج

ومن مجونه قوله في (عشار) فتش رحله لأخذ رسم المكوس منه وذلك في البصرة :

ألا رب عشار ذميم أهاجني | على جرف (العشار) حيث أهاجا
وقد أخذ التعشير من كل سلعة | وفتش رحلي مطمعاً ولجاجا
فقلت له ماذا تفتش بعد ذا | أتأخذ إحدى خصيتي خراجا

والمترجم إلمام بالتأريخ الابجدي فمن ذلك ما اتفق له في ولادة ولده عيسى وكان اسم أمه « مريم » فارخ ولادته بقوله : من أبيات :

(قرة عيني مريم عيسى) — ١٢٨٠ — ، وقد خالف فيه المؤرخين فان هذه التاء فى « قرة » يعدونها « هاء » على قاعدة « ما يكتب بحسب لا ما يلفظ » .

وهذا هوما اخترناه من محاسن ديوانه الذي أشرنا اليه. وكانت وفاته ـ ره ـ سنة « ١٣٢٢ » وعمره يومذاك « ٧٩ » سنة وحمل الى النجف الاشرف فدفن فيها .

---

٩٨ الشيخ محمد العذاري

هو ابن الشيخ عبدالله بن الشيخ علي المتقدم ذكرهما فى الجزء الثاني من هذا الكتاب ـ ص ١٨٢ ـ كان فقيهاً وشاعراً أديباً وله اليد الطولى أيضا فى علم الطب القديم وأكثر دراسته وتحصيله في تلك العلوم في النجف الأشرف على جماعة من جهابذة ذلك العصر ولما رجع منها سكن قرية (المحاويل) على مقربة من الحلة في طريق بغداد حيث يقيم اليوم ولده الخطيب الأديب الشيخ علي المولود سنة (١٣٠١) ﻫ. وتوفي المترجم الشيخ محمد فى الحلة سنة (١٣٢٣) فى النصف من جمادى الاولى وعمره (٦٥) سنة ونقل الى النجف ورثاه فريق من شعراء الحلة منهم الشيخ علي عوض والشيخ قاسم الملا والشيخ مجيد بن حمادي خميس وولده الشيخ علي العذاري . ويوجد الكثير من شعره في مجموعة ولده المذكور التي هي

أحدى مصادرنا عن حياة رجال هـذه الأسرة. فمن شعره قوله في تأبين العلامـة السيد مهدي القزويني وتعزية أنجاله :

هلا كففت لحـالك الله ياقـدر ... قد أوشكت تتلف الارواح والصور
أنشبت ظفرك لما أمكن الظفر ... ونلت ما لم يفده الحرز والحـذر
ما كان ضرك لو تبقي لنا علمـاً ... تؤمه للهـدى الامـلاك والبشر
قد كان للدين بدراً يستضاء به ... فتكت فانقض من عليائه القمر
وحجة الله في الاسلام بالغـة ... في فضله تنطق الآيات والسور
كم حل من عقد في العلم قد عقدت ... وقلدت منه أجيـاد العلى الدرر
آراؤه من طريق الظن ما اكتسبت ... إذ حيث كان بأمر الله يأتمر
وكان فيـه عمود الحق مرتفعـا ... فما مضى اليوم الا وهو منكسر
هدمت طوداً به قـد لاذت البشر ... فكيف ينفك عنها الحزن والكدر
تجري المحاجر دمعا لا انقطاع له ... لو لم يكن من دم قلنا هو المطر
تبكي الأنام بأحشـاء مقرحـة ... وظل يبكي عليه البيت والحجر
عن العواذل في آذاننا صمم ... هيهات نصغي لهم قلوا وإن كثروا
فارقت من كان لي كهفا ألوذ به ... فبعـده اليوم لا ملجى ولا وزر
أحامل النعش مهلا قد حملت به ... من كان كالبحر منه الورد والصدر
حملت شمس الهدى بل بدر هالته ... فأظلم اليوم لا شمس ولا قمر
غاضت بحار علوم الله وانطمست ... أعلامه وعفا من بعده الأثر
لولا بنوه بدت في العلم مشرقة ... تهدي الى الحق من ضلوا ومن كفروا
من دوحة في سماء المجد نابتة ... هم فرع عليائها بل هم لها ثمر
صبراً بني الوحي إن الصبر معدنه ... أنتم فهذا قضاء الله والقدر (١)

وله من قصيدة في رثاء المرحوم محمد أغا آل شبيب البغدادي من وجوه الحلة توفي سنة (١٣٢٢)

قدر على الدنيا ارتمى فأخافها ... وقعاً وأذهل في الردى أشرافها
وأصابها بمحمد فتصدعت ... منها القلوب ولازمت إرجافها

وله غير ذلك من الأشعار التي لا نرغب في نشرها حرصا على كرامته الأدبيه لانها ليست مما يستحسن ويستجاد نشره.

---

(١) نقلا عن مجموعة آل القزويني

٩٩ السيد احمد القزويني

ثالث أنجال العلامـــة السيد ميرزا صالح ثاني أنجال الحجة السيد مهدي المتقدم ذكرهما في الجزء الثاني من كتابنا هذا ، وهو الذي عنـاه السيد حيدر بقصيدته العصماء التي أبن فيها والده السيدميرزا صالح وختمها بتعزية أخويه وأولاده حيث قال :

أبا حسن إن تمس دارك والسما ... سماءين في أفقيهما الشهب تثقب

فمن وجهك (الهادي) تروق بمنظر ... لها(حسن) والحمد بالحسن يكسب

و (أحمد) فيها من بهائك لامعاً ... لوفدك فيه عازب الانس يجلب

ويعني بالهادي والحسن الماجدين الشريفين السيد هادي والسيد حسن وهما الشقيقان الاكبران للسيد المترجم .

ولد المترجم بالحلة سنة « ١٢٨٧ » وقيل في النجف حيث كان أبوه مقيما فيها للدراسة والتحصيل وجـده المهدي مقيم يومئذ في الحلة ، وتوفي والده سنة « ١٣٠٤ » وعمر المترجم يومئذ « ١٧ » سنة ، وقد فرغ حينذاك من دراسة العلوم اللسانية وما زال مكباً بعده على دراسة علمي الفقـه والأصول على عميه العلامتين محمد والحسين وغيرهما من مشاهير مجتهدي ذلك العصر فحاز من ذلك النصيب الأوفى والقدح المعلى ولو عاش الى اليوم لكان من أكابر المجتهدين المبرزين ، وكان محافظاً على عباداته ولا يفتر عن أوراده وصلواته ، وكان على ما وصفه « السماوي » في « طليعته » : خفيف الروح رقيق الطبع ظاهر الاريحية ظريفاً عفيفاً حسن المعاشرة مع كرم أخلاق مجداً في تحصيل علمي الفقه والأصول شاعراً ناثراً له في الغزل شعر رقيق ومراسلات بليغه نظما ونثراً مع عميه وأخويه وأقربائه وتوفي في أوائل المحرم سنة « ١٣٢٤ » . اهـ .

وقرأت في ديوان (الشيخ حمادي نوح) — المخطوط — انه : توفي شابا

في أول كهولته وكان عالماً فاضلا ورعا ناسكا توفي بالنجف فانصدع له الناس في العراق وقامت له المـآتم في الحلة والنجف ورثته شعراء البلدين . اهـ . وله اليد الطولى في نظم الاهازيج والازجال في اللغة الدارجة وأوزانها الشعبية المألوفة .

وقد ذكره العلامة الشيخ جعفر النقدي في الجزء الأول من (منن الرحمن) — ص ١٦٩ — وأورد له من الشعر قوله :

يقولون لي اعزب عن هوى من تحبه	فقـد لاح في خديه لام عذاره
فقلت لهم لم تستطع قبل نظرة	الى خـده عيني مخافـة ناره
وحين بدا مخضر آس عـذاره	فقد آن لي أن أجتني من ثماره

وطفق ينظم الشعر في صباه ولكنه لم يتخذه من بضاعته ولا صرف اليـه جل عنايته ولو كان الأمر كذلك لأصبح ديوان شعره من أكبر الدواوين حجما وأجودها نظما ولكنه كان ينظمه للتفكهة والانس وتسلية النفس كالغزل والنسيب والفخر والتشبيب وطارح فيه جماعة من أفاضل أصدقائه كالسيد باقر الهندي والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ مرتضى الخوجة ولم يمتدح سوى عمه العلامة السيد محمد وأخيه السيد هادي وابن عمه السيدميرزا موسى وربما مدح غيرهم من الكبراء أمثال طاهر باشا — أمير لواء الحلة — ورشيد باشا الزهاوي وراقم أفندي وكيل الأملاك السنية وكل ذلك بطلب من أخيه الهادي .

ولما اشتهر في عصر الشبيبة ذكره وذاع شعره كتب اليه عمه الحجة أبو المعز بهذا « البند » وقد نقلته عن مجموع شعره ونثره الذي سماه ﴿ طروس الانشاء ﴾ واليك نص ما قاله طاب ثراه : — كتبت الى ابن أخي المحروس السيد أحمد حين بلغني أنه يقول الشعر ويجيد ولم أكن أعلم به على سبيل الامتحان هذا البند :

من العم الذي خصك بالفضل كما عم ، وفيه عنه إن ناجاك في إملائه ينكشف الغم ، الى مصباح مشكاة حياة الروح والنفس ، ونور البصر الجالب للافراح والأنس ، وسعد الطالع المذهب للنحس ، وبدر الادب البازغ في أفق جبين الشرف الاقدم والفائق في طلعته الشمس ، ومن فاق على الاقران والامثال والاخدان فيما خص من فضل فلا ند ولا كفو ولا شبه ولا مثل ربا في دارة السعد ، ولم يرتضع الدر سوى ثدي المعالي الغر والمجد وطفلا كلم الناس بما ألهم في المهد ، فكم قد ظهرت فيه دلالات ولاحت فيه للخير علامات وللسؤدد والمجد

به قد وضحت للناس آيات ، فمذ شب غلاماً كان في أفرانه كالعلم الفرد واضحى بينهم واسطة العقد أشارت نحوه العلياء بالكف ونادته كن القلب من الصف فأنت الواحـد الفرد الذي يغني عن الألف ، لعمرو الله يا أحمد بالمعجزة الباهرة اليوم لقد جئت ، وبالاعجاز من نوع بديع النثر للامة أرسلت ، فلو شئت بما ألهمت من حكمتك البالغة العظمى تنبأت ، فان أوجزت أعجزت وإن أطنبت أغربت وإن أمليت أو أسديت أو ناجيتني للعجب الأعجب أبديت فما لابن العميد الاول السابق في الفخر ولا عبد الحميد الفائق الأوصاف في السطر ، ولا للهمداني البديع الدهر أن يجري وإياك على بحر ، وأنى للوزير الصاحب القرم ابن عباد يجاريك ، ولا المبدع في صنع المقامات الحريري يباريك ، وأنى لهم في الفضل طراً أن يضاهوك ، ولا في قوة الادراك في كنه معانيك جميعاً أن ينالوك ، وقد حزت لدى المجد من الجد الذي قد طالع الغيب هناك الشرف الأقصى بلا ريب ومن والدك الشهم فنون الفضل والعلم ومن أعمامك الغر أخذت الطرف الأعلى من الفخر فلازال لك التوفيق من بارئك الحق رفيقا ، ويا دام لك الفضل كما كان لأسلافك أهل العز والمجد طريقا ، وفي هذا بلوناك وفي صحة ما قـد طرق الاسماع ذا اليوم امتحناك فارسلنا اليك البند إكراماً وتبجيلا ، لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » .

فكتب المترجم في جوابه قطعة أولها :

بندك ذا أم لؤلؤ منضد أم جئت بالفرقان يا محمد

ولم يثبتها السيد في (الطروس) .

وذكره شيخنا العلامة الاجل في (الحصون المنيعة) فقال : — ولد في الحلة سنة « ١٢٨٧ » ه وهو عالم فاضل منشيء بليغ كريم الاخلاق طيب الاعراق هاجر من الحلة الى النجف وهو شاب لتحصيل العلم فحضر على علمـاء عصره فقهاً وأصولا ونال المراتب العالية الى أن أدركه حمامه يوم الاحد (٢٠) محرم سنة (١٣٢٤) وعمره (٣٨) سنة ودفن في مقبرتهم المعدة لهم مع آبائه ، وخلف ولده السيد حميد رضيعاً ومن شعره ما كتبه الى أخيه السيد هادي معاتباً له :

أسفت وحق أن يطول تأسفي على ماء وجـه صنته فأريقا
وما ذاك إلا لامع الآل لاح لي فخلت سحابا ممطراً وبريقـا

فأملت أن يسقي به عاطش المنى ... وعود رجائي كي يعود وريقا
فما كان إلا خلباً ولموعه ... لهيب سموم عاد فيه حريقا
وما جئتكم إلا لأني واثق ... بحبل رجاء كان فيه وثيقا
فعدت ولم أظفر بما كنت آملا ... فليت اليكم لا قطعت طريقا

وجمع شعره السيد باقر ابن أخيه السيد هادي فصار ديوانا يشتمل على ثلاثة آلاف بيت أو أكثر من المدح والرثاء والغزل والنسيب . اه .

وأعتقد أن شيخنا الجليل لم يكن قد رأى الديوان بعينه وان ما كتب عنه ما نقل له سماعا لا يخلوا من مبالغة فاني رأيت الديوان المذكور فى الحلة عند ابن اخت المترجم السيد علاء الدين بن موسى بن جعفر ـ ره ـ وهو أصغر حجما وشعره أقل عدداً بكثير مما ذكره في الحصون .

وذكر موجز ترجمته الأديب السيد رضا الخطيب في الـ ج (١) من كتابه (الخبر والعيان) وأورد شواهد من شعره وبعض رسائله الى عمه السيد محمد . واثبت له عمه المذكور في (طروسه) تشطيره لقصيدة عمه التي قالها فى وصف العربة والمحجة الحديدية (الترامواي) بين بغداد والكاظمية واليك الأصل والتشطير وقد تخلصا فيها لمدح الامامين الكاظمين (ع)

(وزاخرة تسنمنا ذراها) ... فراحت وهى ترفل فى ازدهاء
ولم أك قبلها شاهدت فلكا ... (جرت فوق الصعيد بغير ماء)
(على سكك الحديد لها رنين) ... كصب أن من طول التنائي
لها فى جريها زجل ورعد ... (على سمعي ألذ من الغناء)
(تجاذبها السرى فرسا رهان) ... بها وصلا البدو الى انتهاء
تسابق لمحة الأبصار عدواً ... (فكل حمى عليها غير نائي)
(يضللنا بها منها شراع) ... يسد بظله سعة الفضاء
وعزم كادلولا من أقلت ... (يطير بها الى أفق السماء)
(تواصل أختها حتى اذا ما) ... تعانقتا معانقة الاخاء
دعا داعي الفراق بها فلما ... (رأتها ودعت عند اللقاء)
(ترى مقصورة في الجو تسري) ... بنا مسرى البساط على الرخاء
تروقك منظراً مهما تبدت ... (مزخرفة مشيدة البناء)

(تصد الشمس أنى واجهتنا) وتمنع ما تريش يد الشتاء
وكم ركبت بها ربات خدر « فتحجبها وتأذن للهواء » « ١ »
« وكم حملت من الفتيان شتى » بها يضعون أوزار العناء
فمن كل بها زوجين تلقى (وهم فيها كأخوان الصفاء)
(ينادم بعضهم بعضاً سروراً) وود بأن يمتع بالبقاء
فتحسبهم بها إخوان صدق (وما انتسبوا الى بلد سواء)
(اذا ما قبة العلمين لاحت) مطنبة بأبراج السماء
تطوف بها الملائك كل يوم (لديها وهى لامعة السناء)
(بنا أرست على جودي موسى) جواد بالجزيل من العطاء
فما خابت وقد ألقت عصاها (على باب الحوائج والرجاء)
(حمى عكفت به الاملاك حتى) تنال به العظيم من الحباء
مقام علا تود الشهب لو أن « أقامت فيه دائمة الثواء »
« تطيل به الوقوف على خضوع » ملوك الارض من دان وناني
هو البيت الحرام فليس بدعاً « اذا ازدحمت جموع الانبياء »
« وبات الوحي ينزل في حماه » بما رسمته أقلام القضاء
محل تكشف الكربات فيه « ويصعد منه معراج الدعاء »
« أنخت به مع العافين ركبي » بمستن القرى رحب الفناء
نشرت اليه مطوي الاماني « فبلغني به أقصى مناني »

وقد ذكر المترجم سيدنا الحجة الأمين في الـ ج « ٨ » م « ٩ » من « الاعيان » ـ ص ٤٧٥ ـ ونقل عين ما كتبه عنه « السماوي » فى « الطليعة » وأورد بعض المفردات والمقاطيع من شعره . ثم ذكر أيضاً في الاستدراكات التي أثبتها فى آخر الـ ج « ١٦ » م « ١٧ » ص ـ ٥٣٣ ـ من « الاعيان » فقال ـ ره ـ : ـ مرت ترجمته ثم عثرنا على ديوانه المجموع في حياته في ضمن مجموعة شعرية جاءتنا من

« ١ » وهذا البيت من أبيات مشهورة لأبي نصر أحمد بن يوسف المنازي يصف فيها وادي « بزاعا » وهو :

يراعي الشمس أنى قابلته فيحجبها ويأذن للنسيم

غير أن السيد أبا المعز غيّر قافيته وبعض ألفاظه .

العراق فأثبتنا منه هنا ما فاتنا هناك ، وأورد من مختارات شعره ما يربو على أربعمائة بيت وسنذكر ما ننتخبه منها

وقال سيدنا واستاذنا أبو المعز السيـــد محمد القزويني في « طروس الانشاء » :
كتب لي ابن أخي المحروس السيد أحمد الى بغداد حين بلغه حديث الاحتجاج على رد الشمس لأمير المؤمنين « ع » مع حضرة النقيب السيد عبد الرحمن :

لك اليوم فاشمخ مصدر النهي والامر — وته شرفاً فى باذخ المجد والفخر
وخضت بحار الغيب في حد فكرة — يقصر عنها طائر الوهم والفكر
وأحييت آثار العلوم فأصبحت — مشيدة أركانها منك بالذكر
وما دت رياض الدين فيك أنيقة — تروق بمطلول الخمائل والزهر
أنرت ببغداد سراج « هداية » — به استرشدت أهل الشآم الى مصر
أقمت على ما انكروا الحجج التي — أبت بجحود أن ترد ولا نكر
أبنت لهم نهج الهداية واضحاً — كما الشمس قد ردت لجدك بالأمر

فكتبت له مجيباً على أبياته :

بعمك فافخر لا بزيد ولا عمرو — وته شرفاً فيه على كل ذي قدر
فقد قام بالزورا مقاماً مبجلا — تعالى به قدراً على هامة النسر
وقام بنصر الدين بدراً مجلياً — بمقوله الماضي بها غيهب الفكر
قد استل من علم «المعز» « صوارماً » — تذكرهم سل الصوارم في بدر
اذا الليل يغشى من ذوي الجهل ظلمة — يرتل بالبرهان سورة « والفجر »
وإن فاه محتجا عليهم ظننتهم — سكارى وما بالنا صبية من سكر
وما سرني إلا ألوكتك التي — إلي بها أودعت من رائق الشعر
نظمت حديث الشمس شعراً وانما — نظمت الدراري أيها الكوكب الدري

وقال سيدنا ايضا فى « طروسه » : وردني تلغراف من ابن الأخ المذكور حين سألته عن صحته فى بغداد وكان مريضا فيها :

باعتاب موسى والجواد تتابعت — علي هوادي العفو في كل موضع
فألبست بعد السقم أثواب صحة — فلا أتمنى غير أنكم معي

فكتبت له جوابا :

أحمد من من منه برحمة قد وسعك

لذت بآل المصطفى ياليتني كنت معك

وكتبت اليه ايضا تلغرافا أسأله عن حاله فكتب لي مجيبا * تلغراف * :

قد شفى الله بالجوادين سقمي وتجلى بالعسكريين همي
لم أزل رافعا أكف ابتهالي ياسميع الدعا أطل عمر عمي

فاجبته تلغرافيا :

أنت روحي التي بها قام جسمي دون أولاد اخوتي أنت سهمي

واليك ما انتخبناه من شعره الذي اختاره السيد في * الاعيان * من ديوانه المخطوط :

قد طلت ياليل على المولع أما لا صباحك من مطلع
حارت بك الأنجم حتى كأن قد حملت ما قد حوت أضلعي
من أنة تعقد شمل الجوى وزفرة حلت عرى مدمعي
أواه كم بي من ليال مضت على الحمى من كمد موجع
ساعات لهوكم حسونا بها صرف الهنا من كأسه المترع
مسامري فيها رشا أهيف للبدر لو أسفر لم يطلع
ياحبذا ليلة أنس بها لم نخش من واش ولم نفزع
خشف بغوم فاتن حسنه يسبيك بالمنظر والمسمع
قلت لقلبي مذ ثنى عطفه ياطائر البان عليه اسجع
واها لخصر منه واهي القوى ناء برضوى كيف لم يقطع
تدير لي عيناه مشمولة أسكرني فيها وصحبي معي
ياساكنين الشعب لولاكم لم يشعب القلب ولم يصدع
مالي اذا ما عن لي بارق هفا بي الشوق الى لعلع

وقوله :

دعاه يكابد أشجانه فقد أنكر القلب سلوانه
وكفا الملام فان الغرام وكل بالنجم أجفانه
أهاج جواه نسيم الصبا فذكره البرق أوطانه
تلألأ وهو على عالج فظل يعالج أحزانه
أغارت عليه جيوش النوى وقد أسر السقم جثمانه

أعيداله ذكر عهد الحبيب ... فقد جاوز الحب كتمانه
بنفسي رشا ألعسي اللمى ... هضيم الموشح ظمآنه
يضم بمرطيه كثب النقا ... ويثني بعطفيه أغصانه
يفوح برياه وادي العذيب ... كأن ضمن المسك أردانه
براه المهيمن لي فتنة ... فسبحان باريه سبحانه
أحن لمألفه بالغضا ... وإن حمل القلب نيرانه

وقوله من قصيدة في مدح عمه السيد محمد :

اذا عرض الواشي لديك بأنني ... سلوتك فاعلم أنه الافك والكذب
فما شيمتى السلوان عمن أحبة ... وإن ضاق بي من صدره الواسع الرحب
ألست لقوم بينهم غرس الوفا ... فعاد وريقا غصنه اليانع الرطب
اذا عثر الجاني أقالوا عثاره ... وفكوا عن العاني وقد أعجز الذب
وهم ثاقبو الآراء فى كل مشكل ... وفي الشتوة الغبراء أنملهم سحب
وهم فى فم الحساد مر مذاقهم ... قديما والوراد منهلهم عذب
أبيون غير الفخر والمجد والعلى ... حميون إلا أن نائلهم نهب
ولا كالذي ألقت زعامة هاشم ... له مقوداً من دونه السمر والقضب
أبي القاسم السامي لأبعد غاية ... من المجد عن إدراكها انحطت الشهب
همام تردى بالمكارم والعلى ... وما شانه حاشاه كبر ولا عجب
وعيلم علم يابني الفضل دونكم ... ردوه وخلوا ما تلفقه الكتب
سلوه عن الغيب الخفي فعلمه ... لعمركم وحي وعلم الورى كسب

وله في مدحه أيضا :

صلي ما بين وخدك والذميل ... ليقرب نازح الأمد الطويل
وليس سوى الهجير لديك مرعى ... فجدي بالرسيم ولا تقيلي
فلا زلت الطليحة أو تراحي ... بمغني راحة العاني الدخيل
أخي الشرف الأصيل وليس إلا ... محمدها أخو الشرف الأصيل
فتى قد حلقت بيض المساعي ... به لنهاية المجد الأثيل
درى الحيان قحطان وفهر ... بأنك ديمة العام المحيل
اذا انتسبت فذو نسب قصير ... وإن طالت فذو الباع الطويل

لك الرأي السديد سلكت فيه | الى النهج السديد بلا دليل
لك الفكر الحديد تركت فيه | مصون الغيب منهتك السدول
وجللك الوقار وأنت طفل | تفديك القوابل بالقبيل

وله فى مدح أخيه أبي الجواد السيد هادي :

أعلمت ساعة ودع الركب | فى إثرهم قد ودع القلب
فغدا وقد جد المسير بهم | طوراً يجد وتارة يكبو
أتبعتهم نظري وقد بعدوا | مثل القوانص فاتها السرب
تركوا معنى بالهوى دنفاً | أحشاؤه بيد الجوى نهب
لا دمعه من بعد فرقتهم | يرقا ولا زفراته تخبو
راحوا ولي مابينهم رشأ | مر التجني ريقه عذب
ماضي اللواحظ دون مضربها | ما تفعل الهندية القضب
فوق الرواحل منه غصن نقاً | يثني وردف دونه الكثب
لله ما فعل الغرام فكم | قد ذل فيه جامح صعب
أيهودني سلسا ومعتصمي | منه أبو يحي الفتى الندب
المستهل طلاقة وندى | في المحل إما ضنت السحب
والمستطيل على الورى حسبا | وحجى تصاغرعنده الهضب
هـذا هو الهادي بطلعته | تهدى الانام وينجلي الخطب
هـذا المحلق فى العلى لمدى | تنحط عن إدراكه الشهب
يا أيها الركب الذين بهم | تطوي المهامه أينق نجب
لفح الهواجر رعيها ولها | لمع السراب بقفره شرب
عوجوا بعوج طلاحها بفتى | المجد بين ربوعه خصب
أزعيم فهر والذي شرفاً | تسمو به من غالب الغلب
لا تعبأن بقول ذي حسد | ملئت بذكر شناره الكتب
من جهله يبغي مقاومة | أفهل يقاوم ضيغما ضب
والبدر إن أوفى ببرج علي | ما ضره أن ينبح الكلب

وله من قصيدة فيه أيضا :

حري مقام الفضل والفخر والعلى | بمن بأبي يحي تناط عرائمه

فليس يخاف الدهر من كان سلمه ... ولا يأمن الأقدار من لا يسالمه
تتوج بالمجد الأثيل ولم تكن ... تلف على غير الوقار عمائمه
أقول لركب مدلجين فلت بهم ... نواصي الفلا نجب السرى ورواسمه
أريحوا بحيث الجدب أمست ربوعه ... يباباً وحيث الخصب تهمي غمائمه
هنالك شمل المال يلفى مبدداً ... وشمل الهدى هادي البرية ناظمه
فلا زال بيت المجد أنت مناره ... وفيك أبا يحيى تشاد دعائمه

وله في مدح أخيه السيد هادي وذم بعض حساده وشكوى الزمان :

من لصب أمسى رهين غرام ... أسلمته يد الهوى للسقام
حالفت عينه السهاد فأمسى ... يرقب النجم منه طرف دامي
أنسيم الجنوب هب سحيراً ... بشذا رند حاجر والبشام
أم خماص الخصور يسنحن زهواً ... لبني العشق مسرح الآرام
ناعسات الجفون قد لعب الدل ... بأعطافهن لعب المدام
وبنفسي ذات الوشاح تبدت ... وهي حسرى القناع بدر التمام
جنحت للوداع يوما فأومت ... ببنان مخضب للسلام
وعلى جلنار خد أسيل ... نثرت أدمعاً كعقد نظام
وتوالت بها المصاعب للبين ... ترامى في البيد أي ترامي
كل مفتولة السواعد حرف ... نزعت في الوهاد نزع السهام
ووراء الحمول ينشد قلبي ... « من لصب متيم مستهام » (١)
لا سقى صيب الغوادي ملشاً ... لك مرعى ولا برحت ظوامي
ذقت من لوعة الصبابة مالم ... يك من قبل ذاقه ابن حزام (٢)

ومنها في المديح :

يا أبا الباقر الذي انتداه ... ينتمي صيب السحاب الهامي
لك أشكو من الزمان هموماً ... ألفتني من قبل يوم فطامي

---

(١) مطلع قصيدة للكميت الاسدي انشدها بحضرة الامام الباقر « ع » وأصله
من لقلب متيم مستهام ... غير ما صبوة ولا أحلام

(٢) هو عروة بن خزام بن مهاجر من بني عذره صاحب عفراء وهي ابنة عمه أحد العشاق المشهورين .

سامني خطة الهوان زمان حط من غدره رفيع مقامي
أنت كهفي اذا الخطوب توالت ومجيري من سطوة الايام
ياسحابا إن صوح العام جدبا وغياثا للخائف المستظام
بك عين الرئاسة اليوم قرت وانثنت تزدهي بحسن قوام
ولأنت الذي به اليوم قامت بعد وهم دعائم الأسلام
وعليه يد المكارم زرت برد عز قد ضم خير همام
طأ بنعلي علاك أنف ابن بغي هو أحرى بالوطء والارغام
ألبسته يد الخزاية برداً ليس يبلى عنه مدى الايام
حسداً رام أن يدانيك لكن أخرته مهابة الاقدام
دمت غيظاً لقلب كل حسود ولك النصر خافق الأعلام
كان أسلافك الاماجد بدء للمعالي وكنت خير ختام

وله في رثاء بعض أصدقائه :

يؤرق جفني والخليون هجع جوى لك لا تسطيع تحويه أضلع
غداة أصاب الركب فيك وما دروا بما خلفوا بين الضلوع وأودعوا
وقفت وعيني بالدموع غريقة أسائلهم هل بعد ذا البين مرجع
وكيف يرجى عود من حلقت بهم عقاب المنايا السود أو يتوقع
لجمت شمل الحزن وهو ممزق ومزقت شمل الانس وهو مجمع
عدمتك بدراً مذ تكامل مشرقاً تغشاه من ريب المنية برقع
وغصناً بفينان الشبيبة ناضراً يروق به برد الشباب الموشع
فوالهفتي قد جفف الترب وجنة عليها قلوب قد أريقت وأدمع
وتكحل في عفر الصعيد لواحظ وكانت ومن أجفانها البيض تنزع
فيا عاذليّ الجاهلين صبابتي أقلا فلما يبق في القوس منزع
ترومان سلواني وصبري معوز وقلبي بكف النائبات موزع
وكيف وقد ودعت من قد ألفته أفي كل يوم لي حبيب مودع

ولما توفي المترجم في التاريخ المذكور آنفاً جزع عليه عمه السيد محمد جزعاً شديداً لأنه كان يتفاءل له بمستقبل باهر ويعلق عليه آمالا جسيمة في إحياء ذكرى هذه الاسرة وتجديد ماضيها المجيد وشرفها التليد . وقد رثاه فريق من

كبار الشعراء في النجف والحلة منهم الشاعر الفحل الشيخ حمادي نوح — الآتي ذكره — بقصيدة مثبتة بديوانه المخطوط منها : (١)

سل سنن الدين أين مرشدها	وأين عنها قد غاب أحمدها
نجم دجاها هلال ليلتها	كوكب ظلمائها وفرقدها
ذو حجج عن سواه غائبة	وهو لخير الآباء يسندها
وصادع حيرة الضلال اذا	يوم الجدال ادلهم أسودها
أبوه قد قيض المعز له	أحكام رشد ما كان يعهدها
واختارها فانتهت لأحمده	يشكرها ذو الهدى ويحمدها
في أحمد ابن الهدى المنير خبت	شهب نجوم الهدى وأسعدها
أصيدها في ملوكها والى	خائفها المستجير أنجدها

ورثاه من شعراء الفيحاء أيضاً الشيخ علي عوض والشيخ قاسم بن الشيخ محمد الملا ومن شعراء النجف الشيخ عبد الحسين الحويزي وقد أنشدني من قصيدته في رثاء المترجم قوله :

من سل من فقر العلوم لسانها	وابتز من عين الهدى انسانها
مد السلو يداً يكفكف عبرتي	لخضبت في حمر الدموع بنانها
أربيع دور ربيعة إن أمحلت	والعام عم بقحطه قحطانها
فقدت كتائب غالب بك كبشها	وحسامها ولواءها وسنانها
ودلاصها الزغف المضاعفة التي	لوت المنون وقصفت مرانها
حلو الشمائل بان هل من ناشد	عني بازهار الخمائل بانها
يادهر كيف قطفت روضة عمره	أنفاً ولم تك قد عرفت أوانها
ويلاه من زمن متى قصرت يدي	عن دفع نائبة علي أعانها

وأبلغ مارثي به المترجم قصيدة العلامة الشيخ الجليل محمد الجواد الشبيبي وأشار فيها الى وفاة شقيقتين للسيد توفيتا قبله بقليل وقد اقتطفناها من مجموعة الشاعر

---

(١) كما أن لهذا الشيخ قصيدة عصماء قالها باقتران المترجم مثبتة بديوانه مطلعها :

سيوف الهند تصقلها القيون	أم الالحاظ تصلتها الجفون

الاستاذ السيدمحمودالحبوبي الذي دون فيه ماعثر عليه من شعر خاله الشبيبي المذكور.

رمت بين الترائب والشغاف … بقايا القلب ثالثة الأثافي
والوت بالهوادي من لوي … فمالت في أخادعها الضعاف (١)
تنيف على الجبال بها رزاياً … تخص بها الغطارف من مناف
تسف على منازل حي فهر … بها النكباء عاصفة السوافي
لها طرف المباني قد تهاوت … فامست وهي واهية الطراف
بها البلدي يندب عن وجيب … بشاطر فيه نزال الفيافي
وأظهرها اقشعرت من نعي … على الذكوات مرهوب الهتاف
وفي وكناتها العقبان القت … لهائلها القوادم والخوافي
أناسفة بأحمد ركن صبري … هتكت علي أروقة السجاف
لقد جاذبت منه شريف اصل … يميد لفقده فرعا شراف (٢)
عزيز أن يطاوع وهو صعب … وتعصيني له عرب القوافي
لقد كفأت به كف الرزايا … دوين الشرب اقداح التصافي
وغصن شبيبة كالخوط غض … لواه الحتف في زمن القطاف
فلا مرح يميل به ولكن … لما يعلوه من ثمر العفاف
فيا ري الصدى جففت ريقا … عليك وأنت رقراق النطاف
شمائل كنت أحسبها شمولا … شربت لفقدها مر الذعاف
واخلاق بنشوتها انتشينا … فملنا عن معتقة السلاف
ويا شمساً تحجبها المنايا … برغمي أن تكور بانكساف
وياغصن المعاطف كيف اضحت … تميل بك المنون الى انقصاف
اليفي قم تلاف قواي إني … أراك رحلت عني بائتلاف
يعالجك الطبيب وليس يدري … بأنك من عياء الداء شافي
كفى حزنا عليك بأن قنعنا … من الايام بعدك بالكفاف
جرحت العين بانبعثت رعافا … وليس العين جارحة الرعاف
ألا لله نعش منك ترمى … له الاضلاع وجداً بالثقاف

---

(١) جمع أخدع وهو شعبة من الوريد .
(٢) جبل عال منه الى واقصة ميلان وهناك آبار وقلب طيبة الماء .

تقل عواتق العلماء منـــه | سريراً فوق موج الدمع طافي
فقل بالليث عريساً تهـــاوى | أمامهم وليس الى الزفاف
أكلت دماً اذا أنا لم أصير | مطافي في ضريحك واعتكافي
وإن أنا لم أوف حقوق حزني | عليك فلست بالخل الموافي
ولولا صبر عمك ما ندبنـا | لدى الجلى بأ لسنة القوافى
إمام هدى عليـه قد اتفقنا | برغم العاكفين على الخلاف
وطود حجى ومنه قد التجأنا | إلى ظل على العافين ضافى
وبحر ندى ومنه قد ارتوينـا | إذا ما الغيث أخلف بالنطاف
خلا عما سوى الاحكام قلباً | وبالمعروف ملآن الصحاف

---

١٠٠ الشيخ حمادى نوح

وهذا هو اسمه الذي اشتهر وعرف به لدى الخاصة والعامة . أما هو رحمه‌الله فقـد كان يوقع قصائده باسم « محمد » بدلا عن « حمادي » ابن سلمان بن محمد بن أحمد بن محمد بن نوح بن محمد الغربي (١) الكعبي الاهوازي . وكان يكني نفسه

(١) سألت صديقا لي من رؤساء كعب وهو ـ الشيخ كنعان بن مرداو ـ حين اجتمعت به في المحمرة يوم عرجت عليها في طريقي الى خراسان سنة «١٣٧١» ـ عن هذه النسبة فقال : لا توجد قبيلة من قبائل كعب تعرف بآل غريب ولكن توجد قرية قديمة قرب « الفلاحية » من « الدورق » تعرف بـ « الغريبـة » ـ بالتصغير ـ والنسبة اليها « غريبي » وينسب اليها جماعة . وكان جل سكانها من كعب ولما اخنى عليها الخراب قبل قرنين من الزمن تفرق سكانها ولا تزال أطلالها ومعالم رسومها باقية الى الآن وتحولت ضواحيها الى مزارع فيجوز ان ـ

بأبي « هبة الله » وهو أكبر نجليه اللذين فجع بفقدهما في حياته .

هاجر أحـد أجداده الأقدمين من عربستان الى الحلة وفيها ولد شيخنا المترجم حوالي سنة « ١٢٣٥ » ونشأ محترفا مهنة أسلافـه وهي بيع « البز » والمنسوجات في حانوت له كان مجمعا للادباء ومنتدى للشعراء حتى وعى الشيء الكثير من شعر العرب ومفردات اللغـة وكان أكثر تحصيله الادبي من المرحوم الشيخ حسن الفلوجي — المتقدم ذكره في الجزء الثاني من كتابنا هذا — فقد قال عنـه المترجم في ديوانه المخطوط مانصه : كان عالما عابداً مدرسا وله منزلة عظيمة عنـد السنة والشيعة وقد قرأنا عليـه المقدمات مع السيد حيدر وأبناء معز الدين المرزا جعفر والمرزا صالح . اه .

ومن أساتذته ايضا السيد مهدي بن السيد داود وطالما عبر عنـه في ديوانه « بسيدنا الاستاذ الاعظم » .

وأخذ عن المترجم جماعة كثيرون منهم الشيخ محمد الملا والحاج حسن القيم وابن اخيه الشيخ سلمان نوح — خطيب الكاظمية — والحاج مهدي الفلوجي وقد اشرنا الى ذلك في تراجمهم . بل كان جل ادباء الفيحاء يرون له فضل السبق والتقدم في صناعة القريض وحسبك ما قاله فيـه شاعرها الكبير السيد حيدر في كلمات منثورة صدر فيها قصيدة للمترجم في رثاء السيد ميرزا جعفر فانهـا تدلك على عظيم منزلته الادبية في نفوس اكابر شعراء بلده ، قال السيد في حقه : —

السابق الذي لا يشق غباره ولا يخاف في ميدان المباراة عثاره الغائص في بحور الشعر العميقة والمستخرج منها جواهر المعاني الدقيقة في الالفاظ الرقيقـة الذي انحسرت عن شأوه الفحول وشعره يشهد لي بصحـة ما اقول ولقد اجال طرف فصاحته في ميدان بلاغته فاستطال وجلى وفاز من سهام الفضل بالرقيب والمعلى . اه .

ـ الشاعر منسوب اليها ، ويحتمل ايضا ان اسرته خاصة كانت تعرف قـديما بآل غريب ولا يوجد منها اليوم احد واشار اليها بقوله :

وليوث خافي لآل غريب   منهم تغتدى الليوث سواما

ولا تصح نسبته لآل غريب القاطنة على الغراف لأنها احدى قبائل « المياح » من ربيعة ولا صلة لها في كعب.

وكان ـ ره ـ شديد الورع عظيم النسك والصلاح عف اللسان طاهر الجنان صافي السريرة لهج اللسان بالذكر . رأيته وهو شيخ قد أسن يتوكأ على عصا بيده يأتي أحياناً لزيارة والدنا ـ ره ـ فيملي عليه ما ينظمه جديداً من المراثي الحسينية وغيرها . وكان يتورع حتى عن نظم الغزل والتشبيب إلا ما ندر منها ، ولا تكاد تجد في ديوانه هجو أحد من الناس ، وكان مغرى بغريب اللغة وشواردها مفضلا لأساليب الطبقة الأولى على الاساليب الحديثة بعيداً عن استخدام البديع والصناعات اللفظيه لذلك ترى الغموض غالبا على شعره فلا يحفظه الكثير من الناس وكان ـ ره ـ يهتز زهواً وإعجابا اذا انشد هو شيئا من شعره أو سمع أحداً ينشده لثقته بنفسه واعتداده بنظمه ولا يرتضي شعر أحد من معاصريه عدا السيد حيدر فانه كان يحترمه ويعترف له بالتقدم في هذه الصناعة . ومن طرائف ما نقله عنه الشيخ السماوي في كتابه (الكواكب السماوية) ـ ص ١٧١ ـ قصة رواها عن والدنا ـ ره ـ قال : ـ حدثني الشيخ يعقوب بن الحاج جعفر الذاكر الشاعر النجفي المتوفى سنة (١٣٢٩) قال : قرأ الشيخ محمد الملا الحلي الشاعر أبياتا للشيخ حمادي نوح المتوفي سنة (١٣٢٥) فسكت لم يستحسن ولم يستهجن ثم بعد سنة قرأ عليه أبياتا غيرها فقال له الآن صرت لم تعقل فقال له وقبل هذا كيف كنت قال لا توصف بالعقل وعدمه . اهـ .

وكان لا يعجبه من الشعراء الاقدمين أحد غير أبو الطيب المتنبي ويفضله على شعراء العرب كافة ويظن في نفسه انه يحذو حذوه ويقتاف اثره نعم كان ـ ره ـ يحذو حذوه ولكن بما تعقد من الالفاظ وأبهم من المعاني الرمزية الغامضة فلذلك تجده احيانا ينظم من الشعر ما لا يعرف له مغزى ولا يفهم له معنى الا بعد تفكير وعناء ، فينظر الى قول المتنبي مثلا :

جللا كما بي فليك التبريح ... أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيح

وقوله ايضا :

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ... ثم انثنيت وما شفيت نسيسا

وقوله أيضا :

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ... ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

بمثل هذا وامثاله يحذو المترجم حذو المتنبي فينظم أغمض المعاني بأضخم الالفاظ

فيقول مستهلا احدى « رشتياته »

بالوند إن تجتز النواويسا　　　تجد غراب الكثيب طاووسا

ويقول فى احدى (حسينياته) يصف هاجرة يوم الطف :

بصيخود يوم فيه صيخودة الصفا　　　سديف هجان الشول يشويه صاهر

وقوله من حسينية اخرى

يدعو بفيحى فياح متسما　　　وعنه يدعو حيادها حيدي

ولما انشدت هذه القصيدة فى مجلس العلامة السيد محمد القزوينى وذلك بمنتصف شعبان بمناسبة ولادة الامام المهدي (عج) ومطلعها

حي هتاف البشير بالعيد　　　فالعيد في أول التغاريد

ووصل المنشد الى البيت المذكور (يدعو بفيحى ... الخ) التفت والدنا ـ ره ـ الى الحجة القزوينى قائلا له : لم افهم معنى لهذا البيت فهمس السيد بأذنه مبتسما : وانا مثلك .

وربما ترق الفاظ المترجم وتروق معانيه فيأتيك بما يطرب ويعجب وتراه مصداقا لقول تلميذه (القيم) حيث يقول فيه :

فلو كان ينمي جيد الشعر لا نتمى　　　الى شاعر من آل نوح مجرب

فانك اذا قرأت من شعره تلك الشواهد التي أوردنا لك بعضها آنفاً لا تكاد تصدق أن ناظمها هو الذي يقول :

أقرطك انتثرت دلا سلاسله　　　أم اتخذت الثريا حلية الاذن

وهو القائل :

وبالخيف معقود الوشاح على ضنى　　　وإن سواريه عليه هلال

وماء بسفح الجزع من بطن حاجر　　　يوافيه محسور النقاب غزال

وهو الذي يرسل قوله في أنجال معز الدين كالمثل السائر فيقول :

مثل الفواكه كل فيه لذته　　　الماء ماء ولما يستوي الثمر

وقد دون شعره في حياته وسماه (اختبار العارف ونهل الغارف) فجاء فى مجلد ضخم يربو على (٥٥٠) صفحة على ورق جيد بقلم أحسن الخطاطين في الحلة آنذاك وهو (الشيخ عبدالله المعروف بالوزان) الذي كان متخصصاً ومحترفاً بنسخ الكتب والدواوين وكان مقره الدائمي للكتابة البهو الواقع أمام مرقد أبي القاسم المحقق

ـ ره ـ وكنت ـ اثناء ذهابي الى (الكتّاب) فى عهدالصغر ـ أشاهد المترجم على كبره وضعف بدنه وبصره وبعدطريقه يذهب اليه كل يوم للاشراف على ما يكتبه وينسخه من ديوانه ويملي عليه بنفسه عناوين قصائده وتواريخ نظمها بالمـداد الأحمر ، ورتبه على سبعة فصول (الفصل الاول) ـ الالهيات اوالعرفانيـات ـ و (الفصل الثاني) ـ الحسينيات ـ وهو ما قاله فى أهل البيت عامة والحسين * ع * خاصة مدحا ورثاه فى شتى المناسبات (الفصل الثالث) ـ الشيرازيات ـ وهو ما قاله في حجة الاسلام السيد ميرزا حسن الشيرازي اثناء وفوده عليه فى سامراء (الفصل الرابع) ـ القزوينيات ـ وهو ما نظمه في العلامة السيد مهدي القزويني وأنجاله وأحفاده (الفصل الخامس) ـ الرشتيات ـ وهى تهانيه ومدايحه للسيـد قاسم بن السيد أحمد الرشتي الحائري « الفصل السادس » ـ الاهوازيات ـ ويشتمل على مدائح ومراث ومراسلات مع الكبراء والامراء فى الاهواز والمحمرة والحويزة والفلاحية كالحاج جابر بن مرداو وولديه الشيخ مزعل والشيخ خزعل والسيد عناية الله الموسوي والميرزا حمزة بن الحاج جواد الشريفي الحلي « الفصل السابع » ـ المفردات ـ وهو ما قاله في العلماء والادباء وأكابر رجال الحلة والنجف وبغداد وغير ذلك . وكان شروعه فى تدوينه سنة « ١٣٢١ » والانتهاء سنة « ١٣٢٤ » وذلك قبل وفاته بشهور لأنه كتب منه نسخا عديدة أهداها لممدوحيه . كما وكتب الفصل الخاص بـ « الحسينيات » وهو الفصل الثاني وأهداه الى والدنا ـ ره ـ ويبلغ « ٣١ » قصيدة « ١ » فقال الوالد يقرضها بأبيات لم يعلق بخاطري منها سوى قوله

مدحت بني النبوة فى قواف ... ترددهن ألسنة الرواة
فان يكن ابن نوح قد تولى ... غريقا في القرون الماضيات
فلا يخش ابن نوح العصر هولا ... فقد آوى الى سفن النجاة

وأهدى المترجم نسخة من ديوانه الى الشيخ خزعل وأخرى الى آل القزويني

---

* ١ * ومن تلك القصائد قصيدته اللامية التي يقول فيها

خلت الحمية يا أميـة فاخلعي ... حلل الحيا وبثوب خزيك فارفلي

وقد طلب منا صورتها سيدنا العلامة الامين فبعثنا بها اليه فاثبتها في ملحق (الدر النضيد) المطبوع سنة (١٣٤٦) هـ

وقد رأيتها في الهندية عند أنجال السيدهادي وأخرى رأيتها عند الشيخ كاظم نوح فى الكاظمية وأحسبها نسخة صاحب الديوان ، وأخرى أهداها الى السيد قاسم الرشتي ويغلب على ظني أنها بعد وفاة السيد المذكور وذهاب كتبه صارت بحيازة العلامةالسماوي ثم انتقلت بعد وفاته بالشراءالشرعي من ورثته الينا ، ومنها نقلنا ما نورده هنا من مختارات شعر المترجم .

واليك قطعة من إحدى حسينياته تعرف منها اسلوبه الرصين ونفسه العالي

ومعرض لشبا الاسنة مهجة ... للوحي بين صدوعها إلهام
صدع الوغى متهللا فكأنه ... صدع الوغى وله الهلال لثام
الراكب الخطرات وهي أسنة ... والخائض الغمرات وهى حمام
والمخصب الشتوات عارية الربى ... والفارج الكربات وهى عظام
ركب الوغى ولظى الهجير يشبها ... من حر مهجته عليه ضرام
أمعطر النكباء نفحة عافر ... ومردع البوغاء وهي رغام (١)
ومجدلا نسفت لمصرعه العلا ... ومن الهداية دكدكت آكام
سقطت لمصرعه النجوم كأنها ... من صدره عدداً سقطن سهام
ومجرداً نسج الأباء لشلوه ... جدداً برود الحمد وهى قتام
عجباً لجسمك كيف تأكله الظبا ... وبكل عضو فيه منك حسام
أكل الحديد أمض منه مضاربا ... عرفته من تحت التريك الهام (٢)
طحنت بأضلعه الخيول ودائما ... يهدى الورى بعلومها العلام
تعدو على جسد يغاث بنسكه ... محل الزمان اذا استسر غمام
تربا تغيره العواصف وانتهت ... أن لا تغير نشره الايام
متميزاً قمراً بشاهقة القنا ... كسف الزمان ولم يفته تمام
صدعاً بواضحة الكتاب مبلغا ... فصل الخطاب اذا ألد خصام
ومرتل الكلم المبين كأنه ... جبريل يصدع والانام سوام
أعلى العواسل رأس سبط محمد ... جلبته من خطط العراق شئام
يتأود اليزني فى قمر الهدى ... والمسلمون لدى سناه قيام

---

(١) الردع الزعفران أو لطخ منه ومردع كمعظم فيه أثر طيب

(٢) التريك : جمع تريكة وهى بيضة الحديد .

وبحضرة الاسلام ينكت ثغره ... سوط ابن هند ولا يكاد يلام

ومنها في الشهداء من أهل بيته وصحبه :

المنتضين سيوفهم ووجوههم ... وكلاهما شهب الظلام وسام
تتزلزل الاطواد من سطواتهم ... وتخف إن ذكرت لهم أحلام
وردت حياض الموت طا لخة الردى ... وعن الزلال تموت وهي صيام
فأعارت الارماح ضوء رؤوسها ... وأنارت البوغا لهم أجسام
وثوت بحر هجيرة لو يلتظي ... بذرى شمام ذاب منه شمام
صرعى تزملها الدماء ملابساً ... حمراً وتسلبها اللباس طغام
فكأن فيض نحورهم لقلوبهم ... برد بحفظ ذمارهم وسلام

وله في رثائه (ع) وقد نظمها سنة (١٢٦٥) كما في ديوانه ولعلها أول مراثيه الحسينية :

أحمى بابل سقيت الغماما ... وتضوعت في نسيم الخزامى
كم لنا في عراص ربعك صيد ... شيدوا فيك معهداً ومقاما
إن دعاهم داعي المنى والمنايا ... أكرموا وافداً ورووا حساما
عمرك الله كم حويت بدوراً ... نورها يخجل البدور التماما
ولكم حل في طلولك غيد ... أودعت في الحشا ضنى وسقاما
خرد تفضح الغزالة وجهاً ... يوم تنضي براقعا ولثاما
رب يوم به العواذل أضحت ... لا يملون في ملامي الملاما
يا أخلاي است فيما زعمتم ... زادني الشوق لوعة وغراما
لا ربوع بـ (الجامعين) محيلات ... شجتني ولا طلول أماما
بل شجاني سليل أحمد لما ... أججت في وغاه حرب ضراما
يوم جاءت يقودها ابن ابي ... وقاص ظلماً يقفو اللهام اللهام
قابلتها فتيان صدق لترعى ... لابن بنت النبي فخراً ذماما
شمرت للوغى ودون حسين ... حسبت أكؤس المنايا مداما
هم أسود وما رأيت أسوداً ... تخذت غابة الرماح أجاما
فادلهمت تلك الكريهة حتى ... قنعوا الشمس عثيراً وقتاما
لم تزل تخطف النفوس ويلقي ... صدرها في اللقا قناً وسهاما

فدعتها حضيرة القدس لما … شيد فيها لهم مقام تسامى
بأبي أنجم سقطن انتثاراً … صير الطعن برجهن الرغاما
يالك الله أي خطب جسيم … جلل دون الخطوب الجساما
يوم أذكت عصائب الشرك بغياً … بحشا صفوة الجليل أواما
هو فرد لكن تراه الأعادي … حين يسطو بهم خميساً لهاما
سامياً صهوة الطمر كأن الطر … ف قد قل من هضاب شماما
ترجف الأرض خيفة حين يسطو … مثل فلك في لجـة البحر عاما
وتمور السما اذا شاهدتـه … سل من بأسه الشديد حساما
لف أجنادها وكهم منها … البيض قسراً ونكس الأعلاما
أسد الله ما رأى الاسد في … الهيجاء إلا أعادها أنعاما
بطل أيسر العزائم منـه … إن عدا ساطياً يروع الحماما
فدعاه المولى الى الملأ الأ … على فلبى طوعاً وكف احتجاما
ولذلك اختار الشهادة حتى … نال فيها ماحير الأوهاما
فرمته العدا بأسهم حقد … ليت قلبي عنه تلقى السهاما
فهوى منه في سماء لوي … بدر مجد يجلو سناه الظلاما
ونعاه الروح الأمين ونادى … قتل اليوم من به الدين قاما
أي خطب قد هد من كعبة … الاسلام في عرصة الطفوف دعاما
ورمى آل هاشم برزايا … نكست من وقوعهن الهاما
يوم سارت من العراق عداهم … بنساهم أسرى تؤم الشئاما
ثاكلات يندبن حزناً ويذرفن … دموعاً تحكي السحاب انسجاما
وتجيل الالحاظ رعباً فلم تلق … سوى كافل يقاسي السقاما
يا لقومي لفادح أورث القلب … غليلاً وفيه أذكى ضراما
يوم ثارت حرب على آل طه … فأبادتهم إماماً إماما
أي يوم غالت عصائب هند … عروة الدين بالفراع انفصاما
أي يوم جبت لآل نزار … بشبا البيض غاربا وسناما
أي يوم لخاتم الرسل فلت … مخذماً فيه شيد الاسلاما
وأراقت دماء كل أبي … جل يوم الهوان من أن يضاما

يابن بنت النبي إن فاتني نصر ... ك بالكف لم يفتني كلاما
لي فيه على عداكم حسام ... شفرتاه تحكي الحمام الزؤاما
مع اني لأخذ ثارك شوقا ... أرقب المجتبى الامام الهماما
سوف أطفي الغليل من كاشحيكم ... فى كفاح تزلزل الأعلاما
ولدى قائم الشريعة سيفي ... في اللقا يرشح الدما والحماما
وليوث خلني لآل (غريب) ... منهم تغتدي الليوث سواما
تنشىء الموت في ظباها اذا ما ... أبصرتني للحرب أبدي ابتساما
يا بن طه اليك لؤلؤ نظم ... فاق فى سمطه اللآلي نظاما
فاقبلن من (محمد) ما غدا فى ... فم قاليك علقما وسماما
وبثغر المحب نحلة شهد ... يفضح الشهد طعمها والمداما
وعليكم من ربكم صلوات ... وسلام يغشى علاكم دواما

وله من قصيدة فى انجال العلامة السيد مهدي القزويني ويمدح الحلة :

أبناء فياض المكارم مودع ... منها بنيه كرائم الاقسام
وشبول ضرغام فلا عجب اذا ... حكت الشبول بسالة الضرغام
هي جوهر الجسم الذي حركاته ... هي علة الحركات فى الأجسام
نفر بحلة بابل رضعوا الهدى ... وقد ارتضوه لهم أبر قوام
هي بلدة الشرف القديم وروضة ... الفضل العميم وبيضة الاسلام
وقرارة العلم التي من طينها ... شمخت فروع ذوائب الأحكام

وله في خطاب الامام السيد الشيرازي مستعطفاً له من قصيدة :

أبا علي أعرني كل آونة ... رفقاً بغيبتي القصوى وفى حضري
أنا البقية فى الدنيا وأنت بها ... بقية الدين فالطف بي من الخطر

ولا أنسى — وانا فى الحادية عشرة من سني عمري في الحلة — أن المترجم زار والدي يوماً من الايام فجرى بينهما ذكر الشعراء الذين أجادوا فى رثاء شهداء الطف حتى انتهى الحديث الى ذكر الحاج جواد بذگت شاعر كربلا فى القرن الثالث عشر — ولأول مرة يطرق سمعي هذا الاسم — فأنشده والدي قصيدة حسينية للشاعر المذكور مطلعها :

بواعث أني للغرام موازر ... رسوم بأعلى الرقمتين دوائر

فاستحسن المترجم منها قوله في الرثاء :

غداة أبو السجاد والموت باسط ... موارد لا تلفى لهن مصادر
أطل على وجه العراق بفتية ... تناهت بهم للفرقدين الأواصر
فطاف بهم والجيش تأكله القنا ... وتعبث فيه الماضيات البواتر
لدى معرك قد زلزل الكون هوله ... وأحجمن عنه الضاريات الخوادر
يزلزل أعلام المنايا بمثلها ... فتقضي بهول الأولين الأواخر
وينقض أركان المقادير بالقنا ... إمام على نقض المقادير قادر
أمستنزل الأرزاق من ملكوتها ... فكيف جرت فيما لقيت المقادر
وإن اضطرابي كيف يصرعك القضا ... وان القضا انفاذ ما أنت آمر
فما كان يرسي الدهر في خلدي بأن ... تدور على قطب النظام الدوائر
ويا محكم الكونين أوهي احتكامها ... بأنك ما بين الفريقين عافر
وأنك للجرد الضوامر حلبة ... ألا عقرت من دون ذاك الضوامر

غير أن المترجم بعد أيام قلائل جاء بقصيدة تنيف على المائة بيت عارض فيها تلك القصيدة وزناً وقافية وجعل ينشد منها للوالد وهو يقول له : ألا تنصف أيها الشيخ أليس هذا الشعر مما يعجز ابن بذكت وغيره عن نظم مثله ، وكان مطلع قصيدته تلك :

على الدار سلم فالخيال المزاور ... يبلغ عنها موهناً أنت صادر

ومن رثائها قوله :

ليومك يابن المصطفى انصدع الهدى ... فما لصدوع الفخر بعدك جابر
ومن لسما العلياء يرفع سمكها ... ودارت بقطب الكائنات الدوائر
عفاء على الدنيا اذا ماد عرشها ... وقد ثله سيف من البغي باتر
تراق دماء الاصفياء عداوة ... ودينهم عن كل فحشاء زاجر
وتنحر قسراً في الطفوف كأنها ... أضاحٍ عراها في منى النسك جازر
وتهدى بأطراف الرماح رؤوسها ... ليمرح مأفون ويفرح فاجر
ويقدمها رأس ابن بنت محمد ... به تنجلي للسراة الدياجر
منيراً يراعي نسوة بعد قتله ... به لذن حسرى ما لهن معاجر
محجبة قبل الزوال بسيفه ... فما زال إلا والصفايا حواسر

فلا سفرت للدين غدوة مرشد وإن صفايا الأنبياء سوافر

أرحل رسول الله يهتكه السبا ودين رسول الله غض وناضر

أهل سنت الرسل انتهاك حريمها فتهتك جهراً للرسول حرائر

أسارى بلا حام يصفد بينها بأحقاد بدر صفوة الله آسر

أوائل بدر صفد الدين شركها فصفد زين العابدين الأواخر

ورأس ابن بنت المصطفى غير جسمه الى الآن لا يلفى لحديه قابر

وماهان خطب دون خطب على الهدى فيهدأ محزون ويسكن نافر

الى أن عرا زلزال كل مكون فسبت أمير المؤمنين المنابر

ثم عمل — رحمه الله — مقدمة لهذه القصيدة تنيف على خمسين بيتاً مدح بها العالم الجليل السيد ناصر البحراني البصري وأهدى اليه القصيدة بكاملها ، ومن ذلك قوله :

أيسحرني عن غاية الشرف الهوى ويقمرني عن مركز الفخر قامر

علي لنعت الدار فياضة العلا فرائد ذكر دونهن الجواهر

اذا غاب عن آفاق بابل ناصري فلي من أعالي البصرة اليوم (ناصر)

له سطعت أفعال أروع ماجد اذا غيبت شهب المنى فهو حاضر

وأرقلت الركبان فى أمر رشده اذا عاج منها وارد هاج صادر

وإن جاهدتني في القريض عصابة تبادرني في جهدها وأبادر

تصور اتقاني فرد مقالها حميداً بذكري وهو جذلان شاكر

كأن معاليه على الدهر أنجم بسود الأماني ناصعات زواهر

وله من قصيدة في ختان العلامة الحاج محمد حسن كبه :

فتورة اللحظ تتلو آية الوسن أن الظبا أنحلتها سورة الفتن

وقرطك انثرت دلا سلاسله أم اتخذت الثريا حلية الأذن

يبين فيه صفاء الخد منطبعاً ومن سنا الخد إن عاينته يبن

* * *

بالصالح العمل ابيض الدجى ورعاً وفيه أشرقت الايام بالمنن

وفيه أشرقت الدار التي لبست صنيع أخلاقه لا صنعة اليمن

أبا الرضا ونفيس الذكر ينحته من الحشا لك حياً جهد مفتتن

واحر قلباه كم أحني على كمد ... هذي الضلوع وأطويها على شجن
يدي من المـال صفر لم تنل إربا ... وهـذه فضلاء العصر تحسدني

وله من قصيدة باقتران السيد ميرزا صالح القزويني سنة « ١٢٧٧ »

اذا الوصل أعيا زائراً لخيال ... فان خيال الهاجرين وصال
إقامة دعوى ياذوي العدل في الهوى ... ملال يوافى أم يهون دلال
أقمنا نراعي كوكب الليل إنه ... به القول من ذات الجمال مثال
وبالخيف معقود الوشاح على ضنى ... وإن سواريه عليه هلال
يعير جهول الحب سقم وشاحه ... فيخفى على الابصار منه خيال
ويستأصل العشاق شوقا اذا انبرت ... بهودجة تحدى الذميل جمال
وماء بسفح الجزع من بطن حاجر ... يوافيه محسور النقاب غزال
تحرمه السمر العوامل مورداً ... فتمتنع الاوهام كيف ينال

ومنها في مديح والده المهدي :

يقلب ما بين السماطين أيدياً ... عليها أساطين الكلام عيال
وتستاف أفواه الملوك أكفها ... كما سافت الروض الانيق فصال
وساجلن أنواء الغمائم فانثنت ... لهن حيارى والغمام ثقال
وأروع تبدو في أسرة وجهه ... لذي اللب من نور الامامة حال
تزف له الدنيـا بزي عقيلة ... لها العز خدر والحجال جلال

وخرج المترجم من الحلة الى «عفك» واستوطنها مدة من الزمن للتجارة ومعه عياله فكتب الى أحد أصدقائه في الحلة وفيه الاقتباس :

لا عدا الحلة مدرار الحيـا ... وتخطى أهلها عن كل عار
نزلوا أعلى قصور شيـدت ... (وأحلوا قومهم دار البوار)

وقال يؤرخ عمارة (الخان) الذي أنشىء على نفقـة الشيخ خزعل خان تجاه صحن القاسم بن موسى بن جعفر بين الحلة والديوانية بايعاز من العلامة السيد محمد القزويني سنة « ١٣٢٠ » .

خزعل شيـد صرحاً لم يشد ... مثله كل شديد الصنع صرحا
شاده للقـاسم بن المصطفى ... لا يرى في قصده الزوار برحا
قد دعاه ابن معز الدين يجلو من ذنوب الدهر تأثيما وترحا

خزعل نفذ أمر ابن الهدى أمر راع فيـه يهدي الدهر سرحا
في أبي القاسم قزوينينا خزعل أوسع صدرالدين شرحا
صرح أمن خزعل شيده أرخوه (خزعل شيد صرحا)

وقال يخاطب عبد المجيد أفندي أحد موظفي الاتراك في الحلة وقد أهدى اليه كتاب « يتيمة الدهر » :

أعبد المجيد استقصت الملك كله مساعيك حتى لم تجـد لك ثانيا
أتيت يتيم الدهر ثم أنلتني يتيمـة دهر تستنير دراريا

ودخل على الحاج محمد صالح كبة فى « ١٧ » صفر سنة « ١٢٨١ » أول شروق القمر على أعالي ديار بغداد فقال له : (أنت والبدر سواء) فأنشأ يقول :

أبا حسن إن أشرق البدر فى الدجى وأمسيت فى عينيك منـه قرينا
فتلك امارات الولاء يبثهـا عميد به خلت النجابة دينـا
اذا أنت من وجهي ترى البدر مشرقاً فمن وجهك الميمون وجهي زينا

وله من قصيدة قالها في الشيخ خزعل بن الحاج جابر حين ولي إمارة عربستان بعد مقتل أخيه الشيخ مزعل سنة « ١٣١٥ » :

في خزعل اخضرت رياض المنى تهل فيض الكرم السائب
وانتظم الملك بتسميطـه نظم جمان بيد الحاسب
كأنمـا جابر فى خزعل زرارة عرّق في حاجب
من نصرة الملك لنـا بابنه خزعل لذت نهلة الشارب
من آل « مرداو » الذين انتهت الى علاهم رغبـة الطالب
الموضحي أحساب كعب العلا ايضاح حسن الغادة الكاعب
غر المساعي أبرزوا خزعلا يجلو علاهم كالسنا الثاقب
والمانعي الجار يرون الحمى للجار فيهم ضربة اللازب
وانتقل الملك الى ماجـد يقبل منـه توبة التائب
تلك معـال يتلقونهـا من واجب العليا الى واجب

وله من قصيدة :

من لي بالمامـة على هاجر أرفع بث المهجور للهاجر
أجرى على ما يشاء من ضرع يخضع فيـه الأسير للآسر

وإن قست مهجة الحبيب قلا … أرو ثراه بمدمعي الهامر

وكان يصله المرحوم الحاج محمد صالح كبه كل سنة بهدية وفيها عمامة فأرسل له الصلة على العادة وليس فيها عمامة فكتب اليه :

أبا حسن وبحر نداك غمر … بسبوك اللجين عليه هاجا
وكم أوردتنيه نمير بر … وغيرك مورد ملحاً أجاجا
لك الفضل الذي في كل عام … يكون لكل ذي عدم علاجا
وكم توجتني ببهاء عز … يعير الشمس رونقه ابتهاجا
غريب أن أرى الأيام تمضي … ولم أعقد برأسي منك تاجا

وله من قصيدة في رثاء المرحوم السيد ميرزا موسى بن السيد ميرزا جعفر القزويني :

على الاجسام تنتزع النفوسا … فان فقيد أهل البيت موسى
اذا موسى بن جعفر غاب غابت … نجوم عليّ به بزغت شموسا
شموساً لو تولعت النصارى … برائد ضحوها انصرفت مجوسا
مقدسة السنا قدمت فشقت … دجى لهم الألى وهدت جديسا
الى أن حلت الفيحاء أمست … بها الفيحاء مونقة عروسا
فما للحلة الفيحاء قسراً … بفقد أبي علي غدت حبوسا
ديار السعد لا عرفت نحوساً … بها الأشراف نكست الرؤوسا
وصك بنو المعز جباه مجد … اسلاب منارهم علقاً نفيسا
من الحامين أفنية المزايا … ومرسين المدارس والدروسا
أزاهير الزمان اذا العوادي … طرقن الدهر موقرة بؤوسا
وأوموا فيه كفاً للثريا … فأمسوا فوق هامتها جلوسا
مصابك أيها القمر المفدى … أزال من العراق هضاب طوسا

وقال يمدح المرحوم السيد محمد حسين بن السيد ربيع طاب ثراه ويشكره على علاج عيني ولده (علي رضا) بعدما تلف بصره :

بابن الربيع أصبت رغد ربيعي … وشكرت من يده التئام صدوعي
وعلى بني الزهراء قيد جدهم … أملي فلم أجد الحسين مضيعي
حمدت أبا (المحمود) غر محامدي … فوفى بصنع ابن النبي صنيعي

بك يا أبا الحسن الأغر تلألأت … سدف الغوائل في أشع لموع
شرقت بك التقوى فطأطأ شارق … راد الضحى خجلا لنسك مطيع
فياض اكرومات غر فضائل … خلصت لخير مشفع وشفيع
وزعيم ناصعة الوجاهة إن عرت … كرب جلاها فى أجل نصوع
ريان ينطف من غضارة عطفه … أرج الامامـة فى برود قريع
طلبت مفكرتي صفاتك فانثنت … وهي الضئيلة في أكل رجوع
نعت النبوة منك أكمل حازم … فى كل معضلة لأمن مروع
وشدت بنعت علاك هذا ابن الألى … ردوا الحياة لساعـة التوديع
ومصرف الافكار فى حدق الورى … إن أودت البلوى برشد هلوع
خاضت بصيرته دجى البصر الذي … أودى فشعشع ليل كل جزوع
يتصفح الطبقات يسبر غورهـا … أقصى أذى عضو لهن وجيع
نامي الحذاقة لطف فكر يقتدي … حذق الزمان بامره المسموع
تتفايض البركات حول سريره … فيض الغمام على رياض ربيع
واذا استجار بنسكه متصدع … بات الدجى متحصناً بدروع

وقد تخلص فى آخرها الى رثاء الحسين (ع) فقال :

لا يعذر الله ابن أحمد أن يرى … عز الرشاد بذلة وخشوع
حتى يغص له الوجود مصائباً … تبكي السماء لهـا بحمر دموع
ويسل منـه الدين سيف هداية … من شرك حرب فل كل صنيع
أغرت ضلالة آل حرب شركها … وعلى الهداية أحدقت بجموع
يوم به التمت بصبيـة هاشم … أحلاك روع أسرجت بشموع
وجدت وعود الموت دون رشادها … ورد الزلال يفيض من ينبوع
من كل راوي السيف من قمم العدا … علقاً ومن صافي الروا ممنوع
حرى القلوب يعل أحشاها الردى … بدم وهل يروى الظما بنجيع
صرعى لدى جسد تجدل بعدها … لمجال عادية وطحن ضلوع
ولوري أحشاء بها أودى الردى … وهلاك فادية وذبح رضيع
فطمت سهام الظالمين رضيعـه … فكأنها لظماه بعض ضروع
تطأ العوادي أضلعـاً في صدرها … غير الهدى ما كان بالمودوع

يتأود الرمح القويم بصامت	منه وبالذكر المبين مذيع
رنو محجبة بمنعة سيفه	برزت بزي في أذل شنيع
تتجاذب الاعداء أزكى ملبس	عن ظهر طاهرة الردا منزوع
متطارحات ندب حامية الهدى	ندب الهديل يبث لحن سجوع
لا بوركت أمراء رشد شانها	خبث الأصول وعابها بفروع
أمراء رشد لو برأس المصطفى	ظفرت لماس مثقف المرفوع
ومعرض حرم النبي لحفله	مثل الاماء تعرضت لمبيع
مسلوبة منهوبة مجاوبة	لطليقهن برغبة ونزوع
ويرد يهتف نادباً أشياخه	في ندب عات للمذار خليع
ياليتهم شهدوا الطفوف وما جرى	بالشام من هتك ومن ترويع

وله من قصيدة طويلة في رثاء أبي موسى السيد ميرزا جعفر القزويني :

في الرمل خدك أمسى وهو منعفر	أم استسر بجنب المرتضى القمر
وصدرك الرحب أعدى الترب فاتسعت	أم في الثرى جنة الفردوس تنحدر
يا جعفر بن معز الدين لو عصفت	فينا العواصف لا تبقي ولا تذر
كنا فداك وما كنا فداك اذا	سيق الفدا وتخطى شخصك القدر
يا كوكب الزمن الزاهي بطلعته	بفقدك الصبح أضحى وهو معتكر
ما احتل قبرك إلا الخادر الهصر	ولا انطوى فيه إلا الصارم الذكر
فما لنا اسودت الدنيا بأوجهنا	مذ صك أفلاكها في نعيك الخبر
صوارعاً ببلايا كنت أحذرها	على سواك فأرداني بك الحذر (١)
حملت نعشك والاملاك محدقة	تحفه زمراً من خلفها زمر
شعثاً كأن رسول الله مندرج	أثناءه وعلى أعواده انحدروا
وأصبحت تحمل الاعناق طود حجى	لولا الملائك عن رجحانه نفروا
الوف قوم طووا رمل الفلا عدداً	بمثله ولدى علياه ما كثروا
حتى اذا التمعت بالطور بارقة	وأشرقت من وصي المصطفى الجدر

(١) يشير الى والدة السيد الفقيد وهي كريمة الشيخ علي بن الشيخ الاكبر كاشف الغطاء فقد كانت قبل وفاة ولدها تشتكي علة تجدها وانه كان يحذر من ورود صوادع نعيها فلم يشعر إلا وقد فقد رحمه الله .

مشى اليك ولي الامر بصحبه — عيسى ابن مريم الابدال والخضر
بهيئة من رجال الغيب تسمعه — صدى لعولته الاطواد تنفطر
وطهروا فيك ماء النهر والتمسوا — عذوبة فيك ان لا يأجن النهر
حياك إذ طفت في مثواه خير أب — لآدم ولنوح فيه مفتخر
أدناك عمك منه ثم نافسه — أبوك فيك علي والهوى غير (١)
رمتني النكبة العظمى بصاعقة — بها تصدع ركن البيت والحجر
وأوقفتني على القبر الذي اختطفت — لرمسه من ذرى علياتها مضر
وانزلت بمعز الدين معضلها — فلم يلمها له كرب ولا ضجر
قرعنه نوب الدنيا فما صدعت — له صفاة حجى أو هده خور
نامي الثنا لم يلمه غمز طارقة — وفي ثناه لواني العي والحصر
بني المعز وكل منكم علم — بجنبه الفضل مجموع ومنحصر
أشم من كل شهم منكم ارجا — به تفرد منكم أطيب ذفر
مثل الفواكه كل فيه لذته — والماء ماء ولما يستوي الثمر

وله من قصيدة يمدح بها حجة الاسلام السيد ميرزا حسن الشيرازي طاب ثراه ويهنيه بيوم الغدير :

وهبت الموالي كافي العيش فانثنت — تطيل عليك الحمد لله والشكرا
ومن عرقت فيه الصفية فاطم — تقدس ان يأسى اذا وهب الدهرا
وحيتك أيام الغدير فحيها — بنائلك الفياض متضحاً عذرا
وقم بمزاياه كما نهضت به — بنو عمك الامجاد إذ ملكوا امصارا (٢)
شرائع فى خم تنزل وحيها — وقد نفذتها اليوم فى الدين سامرا
وفياح ما بين السماطين لو سرت — بزحب سماطيه الصبا لسرت شهرا
أمشتري الاحرار أول سومها — وأكرم خلق الله من يشتري الحرا

---

(١) يشير الى مدفن السيد تحت ساباط الصحن الحيدري مما يلي رأس الامام (ع) ولم يدفن فى المقبرة التي فيها عم أبيه المرحوم السيد باقر المتوفي سنة ١٢٤٧ هـ وباقي أسرتهم .

(٢) يشير الى ما كان يقام من المهرجانات والاحتفالات يوم الغدير في مصر على عهد الدولة الفاطمية فى أواسط القرن الرابع .

لرفقك يابن المصطفى نشتكي الاذى | اذا الدهر فى أحبابكم كيده أغرى

وله في مدح السلطان عبد الحميد حين أصدر ارادته بتولية النقابة للسيد عبد الرحمن النقيب بعد وفاة أخيه السيد سلمان وذلك فى ذي الحجـة سنة ١٣١٥ وأنشد فى محفل عقد في دار حبيب بك آل عبد الجليل في الحلة .

اليوم بابن المجيد اعتز ممتنعاً | ملك الهدى وتوالى حوله الرصد
وكم أذلت مغازيه اعاديه | مذ انتحته وفيها العد والعدد
أغر تشرق تحت التاج غرته | فالتاج من وجهه الميمون يتقد
صافي السريرة فى أمجاد دولته | يختار للمحض ما يختاره الصمد
ويصطفيه زعيما في مراتبـه | مسدداً لا يداني فضله أحد
وعالم برجال الفضل يوردهم | موارد العز ان قاموا وان قعدوا
(القادري) الذي يعنو له قلمي | إذا تطلب ثانيه فلا يجـد
تفيض أنمله فوق الثناء كما | تفيض دجلة والى موجها الزبد
اليوم بالمحض راق المجد والتمت | به النقابة واستهدت به البلد
القت لعبد الحميد اليوم نجدتها | كل السلاطين حتى خافه الابد
متوجاً وعليه التاج شمس ضحى | لها المجوس على بعد المدى سجدوا
يابن السلاطين والامجاد قد نهلت | ري العلى منك فليهنوا اذا وردوا
اعطف على كل ذي فضل فقد طمعت | فيك الافاضل لما راعها الكمد
ان الثمانين قـد وافت تجاذبني | عمراً يذاكره فى قربه النفد
زهت بوجهك قسطنطينة وزها | في بابل در فكـر فيك انتقد

ولو كان شعر المترجم كله من هذا النمط والاسلوب لكان سيد شعراء عصره بلا منازع ولأصبح ديوانه من أنفس الدواوين وأجمعها لشوارد اللغة .

وقد سافر المترجم الى عربستان مراراً اتصل فيها برؤساء قومه من كعب ، ونزح اليها في المرة الأولى ومعه جماعة من أسرته الذين هم في الحلة على أثر خصومة ومشادة حدثت بينهم وبين احدى عائلات الحلة المعروفة أدت الى سفك الدماء من الفريقين وذلك فى أواسط القرن الثالث عشر . وكان المترجم فى أواسط حياته متسع الحال والمال ولما كبر وشاخ أصابه الضعف والوهن في البدن والمال وخاصة بعدما رزىء بفقد ولده الوحيد « علي » الذي اختطفتـه المنون في حياته

كهلا سنة « ١٣٢٣ » هج فجزع عليه وعيل صبره وتوفي هو بعده في الخامس من صفر سنة « ١٣٢٥ » ونقل الى النجف وعقد له مجلس العزاء ثلاثة أيام سيدنا السيد محمد القزويني في مسجده الواقع بين داره ودار المترجم .

ورثاه السيد عبد المطلب وتلميذه الحاج مهدي الفلوجي بقصيدة مطلعها :

حق يا قبر أن تضاهي النجوما فيك قد أودعوا البليغ الحكيما

ورثاه ايضاً الشيخ قاسم الملا بقصيدة مطلعها :

طغى طوفان دمعي لابن نوح فأغرق ناظر الطرف السبوح

ورثاه الحاج مجيد العطار والشيخ حسين البصير الآتي ذكرهما والشيخ مجيد خميس .

وقيل في عمر المترجم اقوال حتى زعم بعضهم انه تجاوز المائة سنة ويتضح لنا من بعض قصائده انه لم يعمر اكثر من تسعين سنة فانه يقول من قصيدته المتقدمة في النقيب سنة « ١٣١٥ » كما في الديوان .

ان الثمانين قد وافت تجاذبني عمراً يذاكره في قربه النفد

وعاش بعدهذا التاريخ عشر سنين وتوفي سنة « ١٣٢٥ » — كما ذكرنا — فيكون عمره « ٩٠ » عاما ولذلك رجحنا ان تكون ولادته حوالي سنة « ١٢٣٥ » هج كما ذكرنا في اول ترجمته .

١٠١ الشيخ علي عوض

أبو الأمين علي بن الحسين بن علي العوضي نسبة الى آل عوض من اقدم الاسر العربية الحلية . سمعت من بعض شيوخهم ان اصلهم يتصل بالنسب او (المصاهرة) مع آل عباس - شيوخ قبائل بني حسن في الهندية — اما المترجم فيصرح لنا في شعره ان نسبه يمت بامراء آل مزيد الاسديين - مؤسسي الحلة ومديري إدارة حكمها وحكم غيرها من المدن الفراتية في اخريات القرن الخامس الى اواخر القرن السادس للهجرة — وقد اشار الى ذلك في قصيدة له يمدح بها الامام موسى الكاظم (ع) مطلعها :

قصدتك للجلى فهل انت منجدي ومن يك بابا للحوائج يقصد

الى ان يقول في آخرها :

فمن مبلغ عني ببابل اسرتي وفتيان قومي من دبيس بن مزيد
بأن ابن خير الرسل اكرم جانبي واطلق من اسر الحوادث مقودي

ويؤيده ما ورد في « كشف الغمة » — ص ٣٣٠ — لعلي بن عيسى الاربلي الذي فرغ من تأليفه عام « ٦٨٧ » في قصة اسماعيل بن الحسن الهرقلي صاحب « التوثة » الذي توجه الى بغداد مع رضي الدين بن طاووس لمعالجتها ثم الى سامراء وفي مطاوي تلك القصة ورد ذكر علي بن عوض الحلي وذلك في عهد الخليفة ابي جعفر المستنصر العباسي صاحب المدرسة المستنصرية في بغداد المتوفي سنة « ٦٤١ » .

وجل افراد هذه الاسرة يتعاطى التجارة والمهن الحرة ومن مشاهيرها في القرن الماضي الحاج محمد عوض فقد كان من كبار اعيان الحلة وتجارها وذوي الثروة والجاه فيها ورثاه السيد حيدر الشهير بطلب من اخيه الحاج احمد عوض بقصيدة مثبتة بديوانه مطلعها :

لو برد العذل من غليلي   لم احم سمعي عن العذول

ومنها في مدح اسرة الفقيد :

قبيلة المجد من سواكم   لم يعرف المجد من قبيل

فروع مجـــد شذا علاهم   تشهد بالطيب للأصول

من (أحمد) قدره (علي)   ومن أخ للنهى (خليل)

وكانت عند الحاج محمد المذكور مكتبة قيمة تحتوي على كثير من كتب الفقه والاصول والتاريخ والادب مما يدل على أن الرجل كان من ذوي الفضل والادب وكل كتبه بيعت بعد وفاته في النجف على عهد العلامة الشهير صاحب الجواهر فصار أكثرها في حيازة العالم الشريف السيد حسن آل الخرسان المتوفى سنة « ١٢٦٥ » وبعد وفاته أوقفهـــا ولده السيد عباس على أولاده وأحفاده ولا تزال في مكتبة السادة المذكورين الى اليوم وعليها خطوط مالكها الأول الحاج محمد عوض الآنف الذكر .

ولم ينبغ فى الفضل والادب أحد من هذه الاسرة فى العصور الأخيرة على ما أحسب سوى صاحب هذه الترجمة . وقد ذكره السيد محمود شكري الألوسي في كتابه « المسك الأذفر » فى تراجم علماء بغداد فى القرن الثاني عشر والقرن الثالث عشر المطبوع ، قال في حقه : هو من الأدباء المعروفين بين الامامية فى الحلة له قصائد كثيرة وكتبه كلها كأنها عقود درر . الى أن قال : وكان فقير الحال يقرىء القرآن ويعيش بكتابة الكتب وخطه حسن . اه . ولم يذكر له سوى رسالة لا يعتد بها أرسلها المترجم جوابا عن كتاب ورد اليه من الألوسي المذكور وليس الامر فى الحقيقة كما ذكره الالوسي فقد رأينا جماعة ممن عاصر هـذا الشيخ وعاشره فى مختلف أدوار حياته فما نقلوا شيئاً مما ذكر عن الرجل وقـد أدركته — وانا مراهق — فرأيتــه شيخاً جليلا في الحلة محترماً بين أفاضلها مقدماً في أنديتها ومحافلها بهي الوجه والشيبة نقي البزة أبي النفس عزيز الجانب . وقد نعته الالوسي أيضاً بقوله : أديب الحلة الفيحاء وفصيح هذه الارجاء تذكرة حسان ونابغة بني ذبيان .

وذلك على أثر تقريض المترجم لكتاب الالوسي « بلوغ الأرب » نظما ونثراً وأرخ في آخر الابيات عام تأليف الكتاب سنة « ١٣١٤ » بقوله :

كتاب شكر الدين أضحى ضامناً … تاريخه لي ببلوغ الارب

وذكر المترجم الباحث المتضلع محمد بن الطاهر السماوي في « طليعته » بما نصه :

علي بن الحسين من آل عوض الاسدي الحلي ، كان أديباً شاعراً ظريفاً حلو الحديث الى تقى ونسك وديانة قوية حاضرته فرأيت منه رجلا صافي السريرة نقي القلب طاهر الثوب وكتب إلي بشعر في المدح فراجعته بمثله ومن شعره في الغزل قوله :

قد كغصن البان ناضر … قلب المحب عليه طائر
وغزال أنس ماله … عني تولى وهو نافر
شغل العيون بهاؤه … وجماله شغل الخواطر
كسر القلوب بكسر … جفن فهو في الحالين كاسر
يا وجهه ولحاظه … أين الأهلة والجآذر
فاعجب لجبهة وجهه … البيضا وفيها الخال كافر
ما كنت أحسب قبله … فيما أصور أو أناظر
أن الغصون على الحقوف … تلفها منه مآزر
تروي سلافته العذيب … وثغره يروي الجواهر

وله :

بين اللوا فمعاقد الرمل … ظبي يريش الهدب من نبل
يلوي ديون الصب عن جدة … حتى يميت الدين بالمطل
غر ولكن ما أعيرفه … من صبه بمواضع القتل
تملي حديث الحسن طلعته … والشوق يكتب كل ما يملي
قد تاه رشدي في محاسنه … مذ ماس بين التيه والدل
من لي بخمر من مراشفه … أشهى لقلبي من جنى النحل
عدم المماثل في محاسنه … لما عدمت بعشقه مثلي

قال السماوي : وتوفى سنة « ١٣٢٥ » هج في الحلة ودفن في النجف اه .

ويمتاز شعر المترجم بالرقة والعذوبة اللتين تسودان غالب شعره واليك نموذجا من غزله قال :

دعا قلبه الشوق القديم فلباه — وأذكره عهد الحمى وثناياه
ولم يدر أني بعد بين أحبتي — مقيم على عهد الاحبة أرعاه
جبلت على حب الديار وأهلها — ووادي هوى من قبل كنا سلكناه
أراعي لمن أهوى على البعد عهده — ولست أمرءاً انساه أو اتناساه
أبيت بقلب ليس يخبو ضرامه — وطرف بقاني الدمع تنطف جفناه
رعى الله عهدينا بمنعطف اللوا — وطيب سمار بالأحبة نلناه
إذ الدهر غض والحبيب مطاوع — وثمة لا واش على الوصل نخشاه
الى أن بدا الشيب الذي زارلمتي — على عجل تسري إلي سراياه
فياهل أرى للعيش في الحي رجعة — فانظر من ذاك الحبيب محياه

وله موشحات كثيرة في الاسرة القزوينية وغيرها أعرضنا عن ذكرها لطولها خوفاً من الخروج عن خطة الايجاز :

وله مراسلا العلامة السيد ميرزا صالح القزويني :

وقائلة والدمع يسبق نطقها — وزند الجوى من خيفة البين قادح
حنانيك كم ذا أنت بالسير مولع — وكم أنت فيه دون صحبك كادح
فقلت لها كفي لك الخير واعلمي — بأني الى بحر المكارم رائح
الى ماجد أحيا مآثر جده — فشيد ركن المجد والمجد طايح
(فقالت زمان قلت أي وهو فاسد — وقالت مليك قلت أي وهو صالح)(١)
اذا أرقلت بي يعملات لغيره — إذن غيبتني في ثراها الصفايح
وإن أنا لم أقدم عليك بفضله — فلا العيش محمود ولا القلب فارح

وله مادحا ومقرضاً قصيدة لوالدنا المرحوم على الوزن والروي (٢) وذلك سنة « ١٣١٩ » .

توهم هزل الحب خال كجده — ولم يدر متن السيف ليس كحده
على أن آيات الغرام شواهد — بأن الهوى في القرب مر دكبعده
فيا ربما قد مر لي بطويلع — زمان به غي طريق لرشده

(١) البيت لصفي الدين الحلي :

(٢) وهي قصيدة قالها والدنا في مدح « حبيب بيگ » آل عبد الجليل ومطلعها :

أشاقك في وادي الاراك ورنده — هوى أضرم الاحشاء منك بوقده

وجدت به هتك الوقار تجملا … اذا جمل الانسان موشي برده
بلى وكما (يعقوب) جمل نظمه … بمدح (حبيب) وهو طالع سعده
فتى (جعفر) كم قد أفاد لآلئاً … يفصلها نظم القصيد بقصده
(كثير) بها أضحى قليلا و(طرفة) … لعمرك فيها عبده وابن عبده
وما (لجميل) عند سلك نظامه … جمال ولو يسعى بغاية جهده
فهذا له من محكم الشعر معجز … ومنطيقها ذو الفصل يعيا برده
معان كضوء الشمس اشراق حسنها … فلم تنحصر حسناً وعداً كعده

وله :

من لي بوصل مهفهف … ينأى على قرب المزار
ذات الوقود بخده … وبجفنه ذات الفقار

وله مرتجلا في مجلس وفيه الجناس اللفظي والخطي :

ورب شاي شربنا … ينشي مع الروح روحا
للهم والحزن أوحى … عن مجالس الشرب روحا

ومن نوادره انه كان جالساً مع المرحوم الشيخ صالح الكواز في يوم هبت فيه على الحلة ريح هوجاء عاصفة فقال الكواز مرتجلا :

قد قلت للحلة الفيحاء مذعصفت … فيها الرياح وبات الناس في رجف
مافيك من يدفع الله البلاء به … إن شئت فانقلبي أو شئت فانخسفي

فقال المترجم : أيها الشيخ لقد نظمت هذين البيتين قبل مدة في مثل هذه العاصفة على غير هذه القافية واندفع ينشده :

قد قلت للحلة الفيحاء مذعصفت … فيها الرياح وبات الناس في رعب
مافيك من يدفع الله البلاء به … إن شئت فانخسفي أو شئت فانقلبي

فقال له الكواز : أنت والله « قلبتها في هذه الساعة » .

وله في رثاء الحسين « ع » (١)

علاقة حب لا يخف ضرامها … ودمعة صب لا يجف انسجامها
ومهجة عان لا تزال مشوقة … يزيد على نزر الوصال غرامها
بنفسي الخليط المدلجون لرامة … وما رامة لولاهم ومرامها

---

(١) عن مجموعة المرحوم الشيخ مهدي اليعقوبي «أخ المؤلف» المتوفى (١٥) رجب سنة ١٣٧٢

فما كنت ادري قبل شد حدوجهم ... بأن الحشا بين الحدوج مقامها
فمن لى بقلبي ان يقر قراره ... ومن لي بعيني ان يعود منامها
فلاعيش فى الدنيا يروق صفاؤه ... ولم يك عذباً شربها وطعامها
فلو أنها تصفو صفت لابن احمد ... وما ناضلته في المنايا سهامها
اتته بنو حرب تجر جموعها ... مثال الدبى سد الفضاء جهامها
فثار لها ابن المرتضى بصفيحة ... ذعاف المنايا حدها وسمامها
واثكل أم الحرب ابناءها ضحى ... فضجت عراقاها وريعت شئامها
على سابح قد كاد يسبق ظله ... ولما تحس الوطء منه رغامها
رماها ابو السجاد منه بعزمة ... يجبن آساد العرين اصطدامها
فأورد أولاها بكأس اخيرها ... وخرت سجوداً طوع ماضيه هامها
هو ابن الذي اودى بمرحب سيفه ... وعاث بعمرو مذ رآه حمامها
فكيف يهاب الموت وهو حمامه ... ويخشى لظى الهيجاء وهو ضرامها
نعم قد رأى ان الحياة مذلة ... وعزته في القتل يسمو مقامها
هنالك قضى نفسي الفداء لمن قضى ... وغاله لم يطف منها أوامها
بكته السما والارض والجن كلها ... وناحت له وحش الفلا وحمامها
وكادت له تهوى السماء ومن بها ... وتندك غبراها ويهوى شمامها
فيا ثلمة فى الدين اعوز سدها ... ويا خطة شان الوجود اجترامها
كرائم بيت الوحي اضحت مهانة ... ترامى بها عرض الفلاة لئامها
يسار بها عنفا على سوء حالة ... بها خفرت للمسلمين ذمامها
عفاء على الدنيا غداة أسرتم ... بنى خير مبعوث وانتم كرامها
فلو كان لي صبر لقلت عدمته ... بلى وقوى عادت هباء رمامها
ولما يفت ثار به الله طالب ... ولم تهن الدعوى وانتم خصامها
كأني بداعي الحق حان قيامه ... وقد حان منه للطغاة اخترامها
على حين لا وتر يضيع لواتر ... وفى كف مهدي الزمان حسامها
فثم ترى نهج الشريعة واضحا ... تقشع عنها ريبها وظلامها
فيا خير من يرجى لكل عظيمة ... اذا خيب الراجي هناك عظامها
دعوناك فى الدنيا لترأب صدعنا ... وفى عقبات لا يطاق اقتحامها

بيوم به كل رهين بذنبه — سواء به اذنابها وكرامها
فأنت لنا في هذه الدار منعة — وللنفس في يوم الحساب اعتصامها

وله وقد أعدها لقدوم السيد مهدي القزويني من الحج ولم تنشد لأن السيد توفي قبل وصوله للعراق وكان بصحبته ولداه السيد مرزا صالح والسيد حسين

أطل على أرض الغري بشيرها — فقرت به عيناً وتم سرورها
وهبت لنا من نحو مكة نفحة — فعطر أرجاء العراق عبيرها
فمن هدي مهدي ومن نسك صالح — وسعي حسين طاب عرفاً مرورها
أباة فلا اللاجي الى ظل كهفهم — مظام ولا يلقى الهوان عشيرها
حماة حموا قبل النبوة ظهرها — فكيف وجبريل الأمين ظهيرها
مقاويل ان يخط الخطيب طريقه — مساميح والاعوام غب مطيرها
اذا ما عوت للبغي ثمة عصبة — يطول الى سبل الرشاد هديرها
فلا عجب ان طاول الشم فضلها — نبي الهدى منهم ومنهم أميرها
يسير بها المهدي لله مخبتاً — وما كان إلا للاله مسيرها
الى أن أتى أم القرى باذل القرى — عيال عليه عيرها ونفيرها
فيا سابقاً ما شق يوما غباره — اذا ما كبا يوم الرهان عثورها
ويا قاطعاً نحو المكارم شقة — يشق على الشعرى العبور عبورها
وكعبة بيت رحت تسعى لنحوها — قواعدها فيكم رفعن وسورها
علمت يقيناً يوم لثمك سترها — لقد لثمت منك الشفاه ستورها
وذي عرفات منك يوم تعرفت — مواطيء خير ليس يخشى دثورها
بلى وجماراً قد رميت فانما — أصيب بها قلب العدا ونحورها
وكم من منى أحرزت ثمة في منى — تعاظم بين المروتين أجورها
لأنت معز الدين لله آية — وما يجحد الآيات الا كفورها
فمن مبلغ الأملاك قهراً وغالبا — وفتيان صدق لا يظام عشيرها
بأن أبا الهادي له إمرة العلى — وفيه سمت أعوادها وسريرها
تخاوص عنه العين في الحفل هيبة — ويرتد عنه الطرف وهو حسيرها
اذا جئت ناديه تر الحلم والندى — نديميه لا كاساً وظبي يديرها
وطود وقار يستعير رزانة — لعمرك منه أحدها وثبيرها

يقفي سجاياه الحسين بمثلها … سجايا على أوفي على النجم نورها
تكاد البحور الفعم تشبه جوده … لو أن البحور الفعم عذب نميرها
محمد يهنيك الألى بإيابهم … الى مهجة العلياء آب سرورها
ودونكها جاءت تهادى بنظمها … قصيرة فكر ليس يخشى قصورها
أتاك على ألفاظها سحر بابل … بديع معانيها وأنت خبيرها
فدم وذووك الغر عصمة خائف … وروضة مرتاد نداكم مطيرها

وقال في قدوم السيد محمد القزويني من الحج سنة (١٢٩٦)

أضاءت ثنيات الغري الى نجد … بأبيض طلاع الثنايا الى المجد
فللذكوات البيض عندي صنيعة … بتجديدها ما فات من سالف العهد
أتت بابن ود لاعدمت وفاءه … سواء على قرب من الدار أو بعد
كريم متى استجديته فاض جوده … علي كفيض البحر مداً على مد
طليق المحيا لم تصافح يمينه … يمينك إلا باليسار وبالرفد
له شغف بالمكرمات وغيره … له شغف لكن بظمياء أو دعد
ترقى لما لم يبلغ الفكر كنهه … ولم تقف الأوهام منه على حد
أتى عرفات بعد ما عرفت له … شميم نخار دونه فائح الند
ونالت منى فيه المنى بعد ما رمى … جمار الجوى في مهجة الخصم عن قصد
فيا كعبة أضحى يطوف بكعبة … ولا عجب أن يقرن السعد بالسعد
أتتك فريد المكرمات فريدة … تهادى بنظم راق من شاعر فرد
أتت والمعاني الغر تبهج لفظها … كما تبهج الأيام في طلعة المهدي
أخو الحمد يفدي الحمد بالمال منعما … وكم من فتى يفدي الدراهم بالحمد
غدت أربع الفيحاء من نشر علمه … كأخلاقه فيحاء بالند والورد
فيا عالما أعيت مذاهب فكرتي … معانيه حتى لا أعيد ولا أبدي
فدتك أناس أخطأ الرشد رأيهم … وقد علموا معنى الأصابة والرشد
وإن على أمسيت بدر سمائها … لتزهر فيها منكم أنجم السعد
نظمت بنيك الغر عقداً لجيدها … وأنت برغم الخصم واسطة العقد

وله مهنئا العلامة السيد مهدي القزويني بقدوم السيد محمد حسين بن السيد ربيع من مشهد الرضا (ع) من قصيدة مطلعها :

هم بالعذيب فثم أعذب مورد		واشرب على ذكر الحبيب وغرّد

ومنها:

هيفاء قد لعب الدلال بقدها		لعب الشمول بقدها المتأود
نظرت اليك بمقلتي ريم الحمى		وجلت لعينك غرة كالفرقد
أملت على حديثها فحسبته		سلكا وهي من لؤلؤ متنضد
ولقد أغار لنقطة من عنبر		قد حكمت في خدها المتورد
ولقد تشير بأنمل من فضة		مصبوغة عند الوداع بعسجد
حتى فزعت الى السلو فخانني		فيه الضمير وعز ثمة مسعدي
هل تلكم العيات ثم رواجع		فأنال منها بلغة المتزود
أيام لا صبغ الشبيبة ناصل		مني ولا وصل الحسان بمنفد
فاتلح لوامي وتكثر حسدي		وتشي وشاتي وليجد مفندي
أنا ذلك الصب الذي ألف الهوى		قلبي وأعطيت الصبابة مقودي
لا انثني او ابلغ السبب الذي		حاولته ولو انه في الفرقد
وكذا محمد الحسين سرى به		عزم لطوس وهو أكرم مقصد
فبها بأكرم مرقد بالغ الرضا		بلغ الرضا فيها بأكرم مرقد
وغدا يطوف على ضريح كم به		طاف الملائك ركعاً في سجد
تعنو له صيد الملوك جلالة		ومتى تعد نظراً اليه تسجد
هو ذاك غوث الناس وابن ربيعها		وخضم جود قال للدنيا ردي
ساد الأنام بفضله وشآهم		في حلمة وكذاك شأن السيد
ولكم أجار من الليالي خائفاً		ما زال يرصده الزمان بمرصد
ولكم أسال على الوفود نواله		كسيل واد بالمواهب مزبد
الطاهر الاعراق من شهدت له		أفعاله الحسنى بطيب المولد
من مبلغ عني بشارة رجعة		لجناب (مهدي) الزمان محمد
علامة العلماء شمس الملة الغر		اء غوث الدهر غيث المجتدي
الموقد النار التي بوقودها		قد راح ساري الليل فيها يهتدي
هو ذاك بدر سما العلاء وإنه		لأبو أماجد كلهم كالفرقد
قلدته ديني وقلد أنعماً		جيدي فراح مقلدي ومقلدي

وله من قصيدة يعزي بها المرحوم السيد محمد حسين السيد ربوع عن فقد ولده السيد حسن سنة « ١٣٠٨ » وقد مات في عنفوان صباه :

لو كنت تعلم بالهوى وضروبه وكلت جفنك بانهمار غروبه
أو كنت مقروح الفؤاد بفرقة قطعت قلبك فى فراق حبيبه
أو كنت بالفيحاء تنظر عيشنا لرأيت عيشاً ما رأيت كطيبه
مستأنسين من النسيم بنشره فالانس بين ركوده وهبوبه
ومهذب ما إن ذكرت مهذباً أبداً سواه فانما تهذي به
ولرب ناع قد نعاه فقلت من تنمى وجد السمع في تكذيبه
أبني هل تنسى سمار مجالسي والانس مجموع لنا بشعوبه
متهللا تتلو الحديث وتارة تتلو الفريض بمدحه ونسيبه
أقلات فى الدنيا الاقامة بيننا وكذا الهلال مبادر لغروبه
فلاي ما أصبحت عني معرضاً يا مشفقاً بحضوره ومغيبه
فعليك من جفني هوامر أدمع تجري مجاري المزن حال سكوبه
صبراً أبا حسن فصبرك راسخ فى الدهر إن خف امرؤ بخطوبه
إذ كنت أعرف بالحجا وطريقه ولرب شخص ضل عن ملحوبه

وقال يعزي السيد مهدي القزويني بوفاة ابن أخيه وصهره على كريمته السيد راضي بن السيد جواد بن السيد حسن .

نعوه فأجفاني لذكراه تذرف وقلبي لا ينفك يهفو ويرجف
أقول لناعيه وقد جد جده رويدك تدري من به اليوم تهتف
نعيت من الآمال كانت منوطة بساحاته والوفد فيهن يعكف
نعيت فتى الفتيان من آل هاشم نمته نزار فى العلاء وخندف
فتى الحرب لم ينكل اذا احمر بأسها وريح المنايا بالصناديد تعصف
أبي فلم تدنس بظيم ربوعه حمى جانبيه عزمه والمثقف
فمن مبلغ عني بني فهر كلها وما ضمه وادي منى والخيف
بأن قد أصيب اليوم أنداهم يداً وأمنعهم جنباً وجاراً وأأنف
أبوه الذي إما دجاليل محنة بآرائه أضحت دياجيه تكشف
(مؤلف مابين الملوك اذا هفوا وإن قال مهلا بعض ذا الجد وقفوا)

جواد ولكن لا يجاريه حاتم حليم ولكن لايضاهيه أحنف
عن الحسن الزاكي رواية مجده ومجد سواه لو تأملت زخرف
تعز معز الدين واسلم لفتيـة فما منهم إلا الشريف المشرف
فلا غاية إلا وحازوا رهانهـا ولا شرف إلا لهم منه أشرف
صفاح ولكن حدها ليس ينثني رماح ولكن قدها ليس يقصف
بحور ولكن ماؤها غير آجن بدور ولكن ضوءها ليس يخسف
بقيت بقاء الدهر سربك آمن وشملك مجموع وشانيك مدنف
وأمرك مسموع وحكمك نافذ وفعلك محمود وجدك مسعف

وله من قصيدة في رثاء السيد ميرزا جعفر القزويني أثبتها السيد حيدر في مجموع مراثي السيد (الأشجان) :

لا تعجبن من الزمان فانه بحر بامواج العجائب مفعم
هذا الذي اقتعد الكواكب مركباً من عزه وله المناقب سلم
عصفت بهيبته المنيـة بغتة فذرت سنام علاه وهو يلملم(١)
قد غار جودك وهو بحر للورى وانثال صرح المجد فهو مهدم
يا مالكا رقي بفضلك انني لك في رثائي ما بقيت متمم
لله يومك وهو أكبر محنـة جلت فأعظمها القضاء المبرم
هذي الشريعة بعد فقدك أيم (٢) والمسلمون جميعهم قد أيتموا
هذي المجالس والمدارس عطلت فمن الذي يفتي بها أو يحكم

وله في رثاء العلامة السيد مهدي القزويني :

منك الفراق ومني الوجد والحرق وشأن شأني عليك الدمع والأرق
فمن يعزي بني عدنان في مالك له المحامد برد والنهى خلق
يا أمن كل حشاً كانت مروعـة عليك كل حشاً أودى بها الفرق
عندي لك القلب لا تخبو ثواقبـه والجفن ماء مزاد بات ينهرق
جمعت شمل النهى والمكرمات الى شمل العلوم بوفر ظل يفترق

---

(١) ذروت الشيء اذا طيرته ويلملم جبل وهو ميقات أهل اليمن .
(٢) الايم التي لا زوج لها .

يا راحلا للمساعي البيض يكسبها عمري فكم لك في كسب العلا طرق
لأنت واحد هذا العصر إذ عجزت عن نعتك البلغاء القالة النطق
علامة إن عرت شوهاء مشكلة كشفتها فكأن الصبح منفلق
كالبدر والبحر في يومي هدى وندى من كفك السيل أم من وجهك الشفق
يشع من غرة المهدي نور هدى للمدلجين اذا ما ضمها الغسق
قد كان للركب زاداً حيثما نزلوا ومعقلا إن تناهى الخوف والرهق
هذي فواضل لا تخفى صنائعها وذي فضائل لا تغشى وتنمحق
هلا فدتك أناس لا خلاق لهم إن واعدوا أخلفوا أو أوعدوا اصدقوا
أأستقي لثراك الغيث مجتدياً وفيه قد حل منك الوابل الغدق
بلى سرت من نسيم الخلد نفحتها فعطرت منك رمساً كله عبق

وكان رحمه الله قد عزم على تأليف كتاب يحوي تراجم من عاصره من أدباء الحلة وشعرائها فلم يمهله الأجل لانجاز ذلك العمل ولو تم لاستفدنا منه كثيراً في كتابنا هذا .

وله رسالة أدبية نظما ونثراً نمقها وأهداها لصديقه الامجد حبيب بك ابن محمد نوري باشا آل عبد الجليل سماها « محاضرة الاديب ومسامرة الحبيب » ناظر فيها بين السفر والحركة وبين السكون والدعة وهي عندي بخطه الحسن وقد استعارها مني سعادة الاستاذ السيد طاهر القيسي يوم كان متصرفا للواء كربلا ونقل عليها نسخة طبق الاصل وقد عرفنا بها في غير واحد من أسرته العوضية حيث قال في ضمنها : وما الطف بيتين اسمعنيها الاخ المشفق علي بن يوسف عوض في بعض تسلياته لي من الزمان فوقعا من فكري أحسن موقع وحلا مني أرفع موضع فخمستها قائلا :

أيها المضطر صبرا إن ألح الدهر عسرا
واستحال الحال ضرا لا تدبر لك أمرا
فأولو التدبير هلكى
حكم الله لديه وقضاها في يديه
فاعتمد ويك عليه وكل الأمر اليه
فهو أولى بك منكا

وللمترجم أيضاً رسالة صغيرة بخطه أودعها مقاطيع من شعره وبعض نوادر الكوازين وغيرها كتبها باقتراح من العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء في احدى زياراته الحلة ولا تزال فى مكتبته بالنجف ولعلها هي التي أشار اليها شيخنا الأجل في « الذريعة » — ج ٤ ص ٦٢ — بقوله : تراجم المعاصرين من علماء الحلة للشيخ علي عوض اه.

وذكر فى آخرها أن ولادته كانت في الحلة سنة « ١٢٥٣ » وتوفي — كما أخبرني ولده الامين فى ثاني جمادى الثانية سنة « ١٣٢٥ » ونقل الى النجف.

وقد وقفت على ديوان شعره الذي جمعه ولده الاكبر الشيخ محمد أمين بعد وفاة والده وكان يحتفظ به وببقية آثاره المخطوطة والمطبوعة ولكنها بعد وفاة ولده المذكور بيعت كما علمت فى الحلة والنجف ولا أدري هل بقي الديوان عند عائلته أم ذهب مع تلك الكتب. وقد نسب للمترجم في بعض المجاميع الحديثة من الشعر مالم أره فى ذلك الديوان.

---

١٠٢ السيد حسين القزويني

رابع أنجال العلامة الكبير السيد مهدي — المتقدم ذكره فى الجزء الثاني من هذا الكتاب — « ص ٨٢ ». وهو أصغر أخوته سناً ومن أكبر علماء وقته شأناً واعلام عصره ثقافة وأدبا.

ولد في الحلة سنة ١٢٦٨ ونشأ وترعرع وقرأ مبادىء العلوم فيها وهاجر الى النجف وأخذ طرفاً من علوم العربية والمعاني والبيان والمنطق وشطراً من الاصول والفقه عن شقيقيه الاكبرين السيد محمد والسيد ميرزا صالح وهما أول من أخذ عنهما وحضر عند جماعة آخرين فى الفقه وأصوله منهم الميرزا لطف الله

المازندراني والملا محمد الايرواني والميرزا حبيب الله الرشتي وهو آخر من أخذ عنه. ويروي عن والده المهدي بجميع أسانيده وفرغ من المنقول والمعقول وهو لم يتجاوز سن الكهولة . وحضر عليه جماعة من الفضلاء ولم ينقطع عن البحث والدرس طوال حياته في النجف بعد هجرة أخيه السيد محمد الى الحلة وما زال وهو في النجف كثير الحنين الى الفيحاء لكونها مسقط رأسه ومهد نشأته وثقافته فتراه يقول في قطعة بعث بها من النجف الى أخيه المرزا جعفر حين أبل من مرض أولها :

نسيم صبا الفيحاء أهديت لي نشرا	فاصبحت نشوانا ولم أعرف السكرا
اذا ما أبوموسى اكتسى حلل الشفا	فلست أبالي انني أفقد العمرا
خليلي مرا بي بمغناه ساعة	لعلي الاقي فيه طلعته الغرا
على منزل شح الزمان بقربه	وقد كان في عصر الشبيبة لي وكرا

وقال سيدنا الأمين في « الاعيان » — ج ٢٧ ص ٢٩١ — عند ذكره (١) وآل القزويني بيت علم وسيادة جليل من أجل البيوتات العلمية في النجف والحلة وطويريج لهم رياسة علمية دينية ورياسة دنيوية والمترجم من أعيانهم وأعيان عصره علماً ورئاسة وجلالة وهيبة وخلقاً رأيناه وعاصرناه بالنجف أيام اقامتنا هناك وكانت داره مجمع الفضلاء والادباء تلقى فيها المحاضرات وينشد فيها الشعر ومجالسه ملتقط الفوائد والفرائد وهو واسطة القلادة وموضع الافادة والمهابة تعلوه والجلالة رداؤه والرقة تتقاطر من الفاظه ، كان عالماً فاضلا فقيهاً أديباً شاعراً بليغاً من الحفاظ كريم الاخلاق جهبذاً مهيباً ، وفي « الطليعة » : كان هذا الفاضل موضع المثل « ملماً يا ظليم وإلا فالتخوية » فقد كان أخف طبعاً من النسيم وأرسى وقاراً من ثهلان وأبسط وجهاً من الروض المطلول وأطلق كفاً من السحاب الهتان فقيهاً مشاركا في أغلب العلوم أديبا شاعراً ناثراً ظريفا . اه .

ولقد رأيته — قدس سره — في الحلة في نادي أخيه أبي المعز السيد محمد حين قدم اليها لمعالجة ولده « المرتضى » قبل وفاته ببضعة أشهر فما رأيت أملأ

---

(١) وذكر في عنوان ترجمته انه ابن السيد مهدي بن السيد حسين بن السيد أحمد الحسني والصواب « حسن » بن أحمد « الحسيني » لأن نسبه ينتهي الى محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين (ع) كما ذكرنا في ترجمة والده .

للعين منه وكان كما وصفه السيد فى الاعيان بل وفوق ذلك .

ومن اولئك الفضلاء والادباء الذين أشار اليهم السيد في « الاعيان » ممن كانوا لم يبارحوا مجلس المترجم العامر الشيخ عبد الحسين صادق العاملي والسيد جعفر الحلي والشيخ عبد الحسين الجواهري والشيخ أغا رضا الاصفهاني والشيخ جواد الشبيبي والسيد مهدي البغدادي والسيد علي العلاق وابن أخ المترجم السيد أحمد القزويني وابن أخته السيد حسين بن السيد راضي واضرابهم من جهابذة أهل العلم وأعلام الفضل والأدب .

وذكر السيد في « الأعيان » للمترجم من المؤلفات « ١ » تعليقة على رسائل الشيخ مرتضى الانصاري في الاصول « ٢ » رسالة فى مقدمة الواجب «٣» حاشية على شرح اللمعة « ٤ » كتاب في الفقه .

وقدجمع المرحوم السيدمهدي البغدادي المتوفى سنة «١٣٢٩» — أحد تلامذة المترجم — طائفة كبيرة من شعر السيد خصوصا ما اتفق بينها من مراسلات ومطارحات والف من ذلك مجموعا ينيف على مائة صفحة نقلنا الكثير منه في احدى مجاميعنا المخطوطة (١) . ولو أضيف اليه ما تفرق من شعر السيد في المجاميع لكان من أنفس الدواوين .

كانت وفاة المترجم فجأة بالنجف في الربع الاخير من ليلة الاحد ٢١ ذي الحجة آخر شهور سنة ١٣٢٥ ودفن مع والده واخوته في مقبرتهم الخاصة وكنت يومئذ بالنجف مع والدي المرحوم وقد قصدها لزيارة الغدير فكان ذلك اليوم من الايام المشهودة في النجف أقفلت فيه أسواقها وعطلت دروسها ومدارسها الدينية وخرج لأول مرة موكب مؤلف من الطلاب وأهل العلم أمام المواكب العزائية لتشييع جثمانه الطاهر واستقبال أخيه السيد محمد قادما من الحلة وهم ينشدون بلهجة مشجية هذا البيت:

لحسين كيف لا يبكي « محمد » شهر عاشور على الناس تجدد

وتنافس الشعراء في تأبينه ورثائه أمثال العلامة محمد الجواد الشبيبي

---

(١) وتوجد منه نسخة ثانية عند الفاضل البارع والاديب اللامع الاستاذ صالح الجعفري كتبها بنفسه لنفسه عن نسخة الاصل أيضا سنة ١٣٤٢ وهي في مكتبته الخاصه .

وولده صاحب المعالي محمد الرضا ، والسيد عبد المطلب والسيد عباس حفيد السيد حيدر ومعالي ابي المحاسن الكربلائي والسيد رضا الهندي والشيخ عبد الحسين الحياوي والسيد محمد حسين الشهير بالكيشوان والسيد مهدي البغدادي والشيخ عبد الحسين الحويزي والسيد باقر القزويني والشيخ عبد الحسين الحلي والشيخ حسن آل حمود الحلي . ولقد ألف الشبيبي الاكبر مجموعة مما قيل في رثائه رتبها وعلق عليها باقتراح من ولده المرحوم السيد محمد علي ، وعندنا صورة منها نقلت عن الاصل(١)

وقد رثاه الشيخ الجواد بقصيدتين قال في الاولى منهما :

أصخت لرعد أوقر السمع هائله	فقلت نعي في السماء زلازله
سماصوته حتى اذا استوعب السما	تحدر في الارض العريضة وابله
وماصب الا الصاب عارضه الذى	تصاب به من كل حي مقاتله
ولو أنه الغيث المريع لما ذوت	بوادقه أريافه وخمائله
يساق بمرهوب اللواقح حاصب	أواخره مرهوبة وأوائله
بمثل ضجيج الطف اقبل للحمى	بناسفة مارت لديها معاقله
له النجف الأعلى يموج كأنما	به الحشر الموعود عجل آجله
فلا باب بيت لم تقم فيه ثاكل	عشية ناحت نوح كوفان (بابله)
يغالطها الناعي من البرق حائراً	فلا يفصح القول الذي هو قائله
كفى ليته كف النعي بقوله	عن الدين كافي الشرع غاب وكافله
ألا أي نفس للحسين زكية	برغم المعالي صعدتها نوازله
ألا أي برغاض بحراً ولم يكن	ليذبت الا مزهر البر ساحله
طمى لجة جوداً وعلماً فأصبحت	(وسائله) تبكى عليه وسائله
وسيل مقال لا يسد طريقه	اذا زمجرت عند البيان مسائله
عرا الذهب الأبريز واصل بعضها	ببعض فجاءت محكمات (سلاسله)
فكم صد خطباً كاد يصبح واصلا	وكم من خطاب رده وهو فاصله
اذا فعل المعروف أخفاه قوله	وإن قال قولا فهو لا شك فاعله
ولو قوبلت آراؤه بأدلة	لجاءت بأعجاز الفبيل دلائله

---

(١) وانشدت تلك المراثي فى المأتم الذي عقد له أياما فى مسجد آل الجواهري تجاه مقبرة آل القزويني وفى دارهم المعروفة فى محلة المشراق

يخف اشم الهضب من دون حلمه — وتنقل خفاق النسيم شمائله
خلا الدهر عن علم وعن عمل به — فعالمه رهن الصفيح وعامله
متى زل ريب الخطب فيها بفقده — فأوحش مغناه وأقوت منازله
جرى الأجل المحتوم ينشد ربعها — (اجل ايها الربع الذي خف آهله)
بصبر حسين الحلم حلفة صادق — (لقد أدركت فيك النوى ماتحاوله)(١)
فياشامل المحراب نوراً تركته — وأسفع جلباب الدجنة شامله
لهم بأن ينهدك للحزن خاشعاً — فينهد عاليه وينهار سافله
وحق له أن لا يقام لفقد من — فرائضه قامت به ونوافله
لقد رزىء الاسلام منك بصارم — لقطع وريد الشرك باريه صاقله
كم اهتز مقروباً بغمد من الأبا — ولولا الحجا ما أمسكته حمائله
فلا تخذل الأقدار من هو ناصر — ولا ينصر الجبار من هو خاذله
بمن يأنس المرتاد ريف خميلة — ومرتبع الاسعاد أوحش ماحله
بمن يرتوي الظمآن واحر قلبه — وذا مورد الأحسان غاضت مناهله
وفي متن من عبء الامامة يغتدي — وها هو ملقى حيث ألقى حامله
ومن يرتجي الراجي اذا ما تعاكرت — مغاديه واسودت عليه آصائله
هوى الجبل الراسى فلا متقيل — يراح الرجا فيه وتلقى كلاكله
فلو قيل لي من يملأ العين والفضا — لقلت حسين والحسان فضائله
بنفسى محمول على الهام لم يدع — من الخلق طرفاً ما تصبب هامله
يشيع بالاكباد تغلي من الجوى — كما قد غلت للطارقين مراجله
يقابل مرآة السماء خياله — فيطبع ما بين النجوم مماثله
هو النعش لا ما لاح في الارض صورة — وتلك النجوم السائرات ثواكله
تعالى على الأعناق فهو موقر — يخف كما قد خف للوفد نائله
(يمر على الوادي فتثني رماله — عليه وبالنادي فتبكي أرامله)
أقول لدلاج بركب من الرجا — الا أنه الكرب الذي لا تزايله
وكم قلت للحيران يطلب دينه — وقد رددته في الطريق مجاهله
شم البرق لماعا بفضل محمد — وسر تهدك النهج القويم دلائله

(١) هذا الشطر وما قبله مطلع قصيدة لأبي تمام في مدح المعتصم

تعطلت قم قلده واعمل برأيه ... تجده سنانا ليس يخطىء عامله
فعن موضع التوحيد ينفذ أمره ... وعن مرجع التقليد تسري رسائله
يقوم له الغطريف عن صدر دسته ... ويخضع من دون السرير حلاحله (١)
وتزدحم الافواه منه على امرىء ... تعول بأرزاق الأنام أنامله
اذا شهد النادي تقهقر حشده ... وفي حق ما يبديه يقلع باطله
تنزه عن لغو الأباطيل حفله ... وما ملئت إلا وقاراً محافله
مليك وعنوان السيادة تاجه ... وحزب الأبا أجناده وجحافله
وأنعامه السيار في كل بلدة ... بريد نوال يسبق البرق عاجله
مدارسه عند الجدال قلاعه ... وآراؤه عند الجلاد مناصله
له بيت مال يحفظ الحمد والثنا ... واما الذي يجبى له فهو باذله
ألا لا تطاعنه الممالك في وغى ... فأقلامه الرقش الصلال عوامله
فمال قصيرات القدود لخطها ... غدا الذابل الخطي يقصر طائله
ترسل فيها ابن المعز فأصبحت ... تصر على الأطراس فهي صواهله
عجبت له من نافذ الحكم في الورى ... وفي ماله ما انفك يحكم سائله
فلو زاره العافي لأثقل متنه ... ولو جاءه العاني لخفف كاهله
فما البدر عند التم يقرن في سنا ... جبين له لم يعرف النقص كامله
تبلج مبسوط الاشعة فاهتدى ... على النور منه المقاصد آمله
نما ضوءه عند العشايا وأشرقت ... لرشد الورى أحسابه وفواضله
(محمد) باهل من تشاء بعترة ... فأنت الذي ينحط عنه مباهله (٢)
بفتية صدق ينزلون من العلى ... بمشرف عز ما درى الذل ساحله
كفى أنك البحر المحيط وانهم ... مناهله عند الروا وجداوله

وأما قصيدته الثانية فالمختار منها قوله :

طيشي بريبك يا خطوب أو احلمي ... ومن الفوادح فالقحي او فاعقمي
أخرت ناسخة كما شاء القضا ... حكم الرزايا في الزمان الاقدم

---

(١) الحلاحل بالضم السيد الشجاع الكثير المرؤة (٢) اتفق انشاد هذه القصيدة في اليوم الـ ٢٤ من ذي الحجة وهو يوم مباهلة الرسول « ص » مع نصارى نجران فكان لهذا البيت دوي عاصف من الاستعادة والاستحسان لما فيه من حسن المناسبة ولطف التورية

بفؤادح قات قوادح زندها ... بالوجد ياكبد العلاء تضرمي
شرر تطاير صاعداً بنوازل ... زحم اللهيب بها بروج الانجم
بالمستبيحة كل راء للاسى ... والمستميحة كل عين للدم
جاءت بمدنية الاكف من الحشا ... حزنا ومقصية اللسان عن الفم
وأتت لتغتال الحسين بدسته ... فرأته محتبيا بغابة ضيغم
وتحيرت في أمره فكأنما ... زحفت لمرهوب الحديد عرمرم
إذا احجمت قال القضاء لها اقدمي ... أو أقدمت قال البهاء لها احجمي
وقفت فقال لها أمرت فسارعي ... وبأمر ربك يامنية فاحكمي
وبطيب خاقي والعبير تمسكي ... ولعصمتي الوثقى اركني واستعصمي
فلتشكرن جميل صنعك إنها ... أضحت مطوقة بنفس المنعم
أتسيل نفسك ياحسين ولم يسل ... علق يخالط بالفرات المفعم
وتغيب حلو شمائل عن مشهد ... جرعته لنواك مر العلقم
هذا الحمى فمن المحامي دونه ... والحتف أوجده بفقدان الحمي
أضحى به الاضحى يبدل عيده ... بوعيده وسروره في مأتم
وأباحها حرمات وحي مذ أتى ... يصل الرزايا في خطوب محرم
قدر عرا فكسا السماء ملابسا ... للحزن من قطع الغمام المظلم
والرعد حن به وزمزم بابن من ... لأبيه بطحاء الحطيم وزمزم
واللامع (البرقي) أصبح طارقا ... أبواب أسماع الانام بميسم
ما انفك نابضه يحرك ساكن ... الارض البسيطة بالملم المؤلم
نعيا تباعد في الممالك مدنيا ... نبأ العراق لمتهم ولمشئم
بمشيع يوهي المتون كأنما ... منه يحملها حقائب أنعم
ومن العجائب أنها خفت به ... وبنعشه ثقل الكتاب المحكم
وبه بياض المجد يرفع ساريا ... من فوق غاشية السواد الاعظم
أمكملي بالامس كنت مكلمي ... واليوم رزؤك بالقوارع مكلمي
ولقد ذكرتك للخطوب تردها ... بأحد من ظبة الحسام المخذم
ولقد ذكرتك للهيف تعيره ... سمعا يغار لدعوة المتظلم
ولقد ذكرتك للعفاة ترسموا ... آثار ربعك بالطلاح الرسم

يتقوسون على الرحال حوانيا | من فوق نافذة نفوذ الاسهم
حتى اذا ما استشرفوا وتعرفوا | أن المراسم غير تلك الارسم
شك الدليل وقال هل هي هذه | « أم هل عرفت الدار بعد توهم »
فأجابه ناعيك خلفك إنها | لعكاظ حزن لا عكاظ الموسم
أبكيك للعافي يجول بأشهب | السنوات والعاني يجول بأدهم
أبكيك للعلم الذي لك ينتهي | أبكيك للعلم الذي لك ينتمي
أبكيك للغرر التي نسقتها | وتقول لي ياناثر الدر انظم
أبكيك ياعذب الموارد طافحا | للصادرات من الاماني الحوم
أبكيك للاذكار غير مودع | أبكيك للاقدار خير مسلم
أبكيك لا لبنيك إنهم الألى | زأروا شبولا في عرينة ضيغم
لكن لأبناء السبيل رماهم | قدر ألم بمشكل وبمؤتم
ولقد بكيتك للطروس تزان في | قلم لأظفار الخطوب مقلم
جار بمضمار البيان كأنما | أركبت رأيك منه متن مسوم
إني لأعجب كيف يفصح معربا | عن يعرب منه لسان أعجمي
يامفزع الأسلام لا يحلو الندا | لسواك غوثاً في فم المتكلم
قد كنت عصمته ومعصم زنده | فأصيب منك بعصمة وبمعصم
فاذهب كغالية العبير ونشرها | باق يضوع لمنشق المتنسم
أمقوضاً بتجلدي أنافي جوى | من بعد بينك بالضلوع مخيم
اما اقمت بجنة عدنية | وحشاي من برحائها بجهنم
يا اقل الأثر (الصحيح) أرى الكرى | من بعد يومك لا يحل (لملم)
عجباً يخف ملمه (بمحمد) | ومتى تخف ململمة بيلملم
جبل الحجا إن خفت عصفة طارق | فاركن لهضبته المنيعة تعصم
عمه تلق البحر إن جاورته | عذباً وإن جاوزته فتيمم
يخلي القلوب من الولاء لغيره | حباً ويملأ ناظر المتوسم
ترك الزمان محمداً مثل اسمه | فليغد هذا الدهر غير مذمم

ورثاه ولده صاحب المعالي محمد الرضا بثلاث قصائد هي من اوائل نظم الشبيبي في شبيبته وهي مما لم يثبت بديوانه المطبوع ، مطلع الاولى منها :

حقيق اذا استنزفت عيني دماءها ... فقد غيضت من لاعج الوجد ماءها

ومطلع الثانية :

طرقت تهيبها لسان الناعي ... فجنت على الابصار والاسماع

ومطلع الثالثة :

رآك تحملت منك الرقاب ... حيا طلقا فشيعك السحاب

ومطلع قصيدة السيد عبد المطلب وسنذكرها فى ترجمته :

نزلت فساءت فى الزمان نزولا ... صماء صدع وقعها التنزيلا

وأما قصيدة أديب كربلا ابي المحاسن فلم نجدها مثبتة مع (مراثي السيد) وأنما وجدناها فى ديوانه المخطوط الموجود في مكتبتنا واليك المختار منها :

مابعد يومك في صرف الردى خطر ... قضى الندى والعلى والمجد والخطر

قد كان من قبلها الاسلام في حذر ... لو كان يدفع محتوم القضا حذر

اليوم نيرها العالي السنا خمدت ... أنواره فعلا أفق العلا قتر

اليوم باب جنان الخلد منفتح ... بشراً به ولواء الشرع منكسر

فأي بحر خضم ضمه جدث ... وأي حبر فقيه لفت الحبر

فلتبكه مضر الحمراء نادبة ... فقد أصيبت بحامى عزها مضر

كان العصام لها من كل طارقة ... تطيش من عظمها الاحلام والفكر

وغيث عارفة ينهل صيبه ... جوداً اذا ضن في معروفه المطر

يا ناشد الفضل قد أقوت معالمه ... بعد الحسين فلا ربع ولا أثر

قد أصبح العلم منه فاقداً علما ... منه ينابيع علم الله تنفجر

جاءت رزيته بكراً تروع كما ... كانت مكارمه فى الناس تبتكر

ياغائبا عن عيون كان قرتها ... فشفها الدائمان الدمع والسهر

أنت الجواد ودمعي سائل فأنل ... عيني مناها فأقصى سؤلها نظر

ما ساجلتك غوادي المزن فى كرم ... إلا جفون عليك اليوم تنهمر

حيت ثراك وإن حل الغمام بها ... وطفاء من كوثر الفردوس تنحدر

وغازلت روضه المطلول نافحة ... من جنة الخلد يسري نشرها العطر

ومنها :

لئن أصيب به آل المعز ففي ... محمد شرف باق ومفتخر

بطلعة الخلف المهدي قد وضحت — سبل الرشاد لمن أضحى له بصر

يعطي العفاة جزيلا وهو مبتسم — ويمنح الذنب عفواً وهو مقتدر

ورب غامضة غاض البيان بها — وفاض في القائلين العي والحصر

جلت غياهبها أنوار فكرته — فأسفرت وتجلت دونها الغمر

وأبرق العلامة الشيخ عبد الحسين صادق من الشام بهذين البيتين يعزي بها أسرة الفقيد ويخص أخاه الحجة أبا المعز محمد :

مصاب الحسين السبط علامة الدهر — رمى شرعة (الهادي) بقاصمة الظهر

فصبراً جبالِ آل بيت « محمد » — فأنتم جبال الحلم أعمدة الصبر

ومن قصيدة الفاضل الاديب السيد مهدي البغدادي قوله :

تأن ناعيه علي القوم قد كذبوا — فمن نعاك تكاد الارض تنقلب

نعيت سيد أهل الارض قاطبة — ومرجع الناس إما نابت النوب

وأعلم الناس بالدين الحنيف هدى — وأشرف الناس إن عدوا او انتسبوا

وأكرم الناس إن جادوا او إن وهبوا — وأبلغ الناس إن قالوا وإن خطبوا

ورثت علم النبيين الألى سلفوا — والقوم إرثهم الاموال والذهب

لقد تقفيت آثار النبي كما — أرادفي كل ما جاءت به الكتب

كانت عليك رحى الاسلام دائرة — وقد تحطم منها ذلك القطب

ومن قصيدة العلامة الجليل السيد رضا الموسوي الهندي في رثائه وقد صادف انشادها قرب شهر المحرم :

عذرتك اذ ينهل دمعك جاريا — لمثل حسين فابك أن كنت باكيا

سأبكي حسينا ثاويا في ثرى الحمى — بكائي حسينا في ثرى الطف ثاويا

وأبكي حسينا في قميصه مدرجا — بكائي حسينا من قميصه عاريا

ألا أرخص الدمع المصون لمن له — غدا مرجل الاحزان في القلب غاليا

أبا محسن حال القضاء فلم تكن — تعي داعيا او تستجيب مناديا

رجوتك للجلى فخيبني الردى — وما كنت لولاه تخيب راجيا

عظمت الى أن صرت في الناس واحداً — فصار ليوم الطف يومك ثانيا

مصاب بأهل البيت برح شجوه — إذ « البيت » أمسى ركنه متداعيا

عجبت لمن لم يمس للعيش ساخطاً — بيوم به أصبحت للموت راضيا

بيوم حنى ظهري وكان مقوما ... وقوم أضلاعي وكن حوانيا
بيوم به قد أخرس الخطب منطقي ... وإلا لأدى ما عليه لسانيا
لكنت إذن أبكي عقيقاً بأدمعي ... وأبكي يراعي في الطروس لآليا
رثيتك لكن لو رأيت لواعجي ... لكنت لحالي بعد فقدك راثيا
برغمي غدا ظهر الثرى منك موحشاً ... ينوح وأمسى بطنها بك زاهيا
وبينا يرى في الناس شخصك سائراً ... اذا قد علا الاكتاف نعشك ساريا
يثقل أعناقا خواضع تحته ... بأيديك كم ثقلتهن أياديا
أطفنا به واليوم أقتم غائم ... ولست ترى فينا من الوجد صاحيا (١)
كأن السما تبكي حسيناً بساجم ... حكى عبرتي لو كان أحمر قانيا
ومهما أردد في المحافل ناظري ... أر الصدر ياقلب الهدى منك خاليا
فليت المنايا آذنتني بقربها ... « وحسب المنايا أن يكن أمانيا »
ويا قلب هل يشفيك شيء سوى الردى ... « كفى بك داء أن ترى الموت شافيا » (٢)
سليت على جمر اللواعج إن تكن ... لرزء حسين آخر الدهر ساليا
فيا من أمات الشرك والجهل علمه ... وما زال في المحراب يحيي اللياليا
بنا شمت الأعداء جهلا ولا أرى ... من الخطب فينا ما يسر الأعاديا
لأني رأيت اليوم حالك ميتاً ... لحالك حياً مشبهاً ومدانيا
ولولا يتامى أو أيامى عليك قد ... غدا يسعد الباكون منها البواكيا
نعم وبيوت للتقى ومدارس ... خلت فغدت تنعى السنين الخواليا
لكنت أعد اليوم عيداً لأنه ... به عدت من سجن المكاره ناجيا
ويا مربع الاحسان عاصفة الردى ... دهتك الى أن عدت يا ربع عافيا
بليت فأنعم بالدموع جوارياً ... لو أن انسجام الدمع ينعم باليا
وإن بلغت فيك الحوادث قصدها ... فقد بلغت نفسي عليك التراقيا
هلم فأسعدني بنوحك إنما ... عراك من الأحزان ما قد عرانيا

---

(١) اتفق يوم وفاة السيد هطول امطار غزيرة في انحاء العراق أومضت فيها البروق وقصفت الرعود ولم يقع في النجف سوى مطر قليل فاشار الى ذلك أكثر من رثاه من الشعراء .

(٢) هذا الشطر وما قبله مطلع قصيدة المتنبي في مدح كافور .

فذلك رزء عاد فيه محمد | على صبره عند النوائب باكيا
ضللت طريق الصبر مقتديا به | على أنه للناس أرسل هاديا
به قد غدت أفلاكها التسع عشرة | وأصبحت السبع المثاني ثمانيا
امام غدا للمال والجاه باذلا | كما قد غدا للعرض والدين حاميا
أجلت بياني في بديع صفاته | فلم تسع الالفاظ منه معانيا
أبا القاسم اعذرني فلست ببالغ | علاك ولو أفنيت فيك القوافيا
وما الشعر من طبعي ولكن نفثة | تنظم أفلاذ الفؤاد مراثيا
ويا قلمي أمسك فقد أبرم القضا | وأرخ « عظيم بالحسين مصابيا »

ومطلع قصيدة السيد باقر القزويني — حفيد أخ المترجم — :

أعاتب دهراً ليس يصغي لعاتب | بجيش المنايا لا يزال محاربي

وسنذكر قسما منها في ترجمته : ومطلع قصيدة السيد عباس حفيد السيد حيدر :

قم ما على مضض المصاب مقام | قد حان من يوم القيام قيام

ومطلع قصيدة الشيخ حسن بن الشيخ علي الحلي :

قف رويداً نتقصاها وداعا | أنفسا جد بها البين زماعا

وأرخ وفاته الاستاذ الاديب السيد صادق الاعرجي البغدادي بقوله :

لله من جلل أصاب سهمها | في قوسها قلب الهدى والمجد
قارعة حلت فما شك الورى | بأنها أم القضا والوعد
اذا بناعي الدين ينعى أرخوا | قضى الحسين ابن الامام المهدي

واما شعره فهو ذو جزالة ورصانة رقيق الالفاظ حلو المعاني غرامي اللهجة سالك في نوع منه طريقة ابن الفارض في التصوف بحيث يمكننا أن نسمي ذلك النوع بـ « العرفانيات » والكثير منه ما اتفق بينه وبين أخوته وأفراد اسرته وأضرابهم من ذوي العلم والادب من مطارحات ومراسلات يمكننا أن نسميها « الاخوانيات » ونطلق على قسم منها اسم « الحجازيات » ونعني بها المقاطيع التي بعث بها الى أخيه السيد محمد من طريق الحجاز وبادية نجد في سفره الى الحج مع والده المهدي وأخيه الصالح سنة ١٢٩٩ ونثبت منها بعض الشواهد دليلا على ما اشرنا اليه وأول شعر قرأته للسيد وأنا في الحلة قصيدة من منظوماته

العرفانية نشر قسم منها في أعداد السنة الاولى من مجلة « العرفان » الصادرة سنة ١٣٢٧ — أي بعد وفاته بعامين — وهي :

كلما مرّ من صدودك يحلو | صل معنى فالحب قطع ووصل
لك في شرعة الهوى معجزات | هن في فترة من الرسل رسل
آمنت فيك أمـة العشق لكن | تحت داج من ليل شعرك ضلوا
قبلة العاشقين أنت ولكن | كل وجـه توجهوا فليصلوا
أنت معنى الجمال والكل وهم | ومن الوهم قولهم لك مثل
شرع عاشقوك فيك ولكن | أنا وحدي بعينهم مستقل
لك في النيرات أسنى ظهور | وهي لولاك نورها مضمحل
لاح للناس من جبينك في الأ | فق هلال فكبروا واستهلوا
سبقت فيك للمحبين دعوى | حققت ما ادعى الأوائل قبل
وحـدة في الجمال كل جمال | عرض زائل ومعناك أصل
أكثر العاذلون فيك ملامي | لا أبالي إن أكثروا أو أقلوا
قد قرأنا صحف الجمال فصولا | ليس فيهـا لغير وصفك فصل
يا معافىً من ابتلاء المعاني | وطليقاً وهو الاسير المغل
هل بتلك الربوع نهلة ظام | إن عداه وبل الوصال فطل

واليك مالم ينشر منها في « العرفان » .

يا مليك الجمال حكمك عـدل | أمن العدل ان حكمي قتل
صل ولو بالتعذيب قبل محب | لك ما حرم المهيمن حل
شغلتني صفات معناك حتى | ليس لي في سوى معانيك شغل
ته دلالا فانت للحب أهل | ولك القلب مربع ومحل
واسقنيها على الصفاء كؤوساً | بسنا وجنتيك تجلى وتحلو
وأدرها على الندامى مداماً | غرست كرمها المحبة قبل

وقال مقرضاً كتاب « اليتيمة الغروية » في تاريخ النجف للسيد حسون البراقي — من مخطوطات مكتبتنا — ومن خط المترجم نقلناه :

زبر الحسين يتيمـة الدهر | قد قصرت عنـه بنو العصر
لا تستطيع تحده فكر | فكأنما هو محكم الذكر

كتاب فصلت آياته تفصيلا فقصرت بمجاريه أن يهتدي الى بلوغ شأوه سبيلا ، أني وقد نظمت يا (حسن) المقال (جواهر) الاخبار باحسن نظم ، واستخرجت من (بحار) أنوار الهداية أبكار يتائم مافض غير فكرك عنها ختم ، ونشرت بما حررت مطوي صحف الاوائل وطويت بما أوجزت منشور صحف الأواخر فلم تدع قولا لقائل لله درك من فارس حلبه لا يسابق في رهانه وكاشف أسرار غوامض أسفر عن نقابها بواضح بيانه وثاقب لآل لم ينظمها غير يراعك سلك وجامع أشتات فرائد لم يحوهـا لولا تحبيرك صك فلقد أخرست شقشقة كل مؤلف سبق وأطبقت شفتي كل متأخر يظن وهو الساكت أنه نطق ولا بدع فانت ابن من أوتي الحكمة وفصل الخطاب وأعجز بموجز معجزه ألباب ذوي الألباب « وكتب تحته : حرره الاقل حسين الحسيني القزويني » .

ومن شعره العرفاني قوله :

فأطل إن تشأ لديك عذابي	أنت صيرتني قتيل غرام
كلما رمت قاب قوسين أدنو	أخرتني مهابة الاقـدام
أ ترى قد أنكرت مني خصالا	يا جميلا بها كرهت مقامي
صل ولو بالتعذيب قلب محب	ما بجرح الحبيب من ايلام
ضقت مما لقيت فى الحب ذرعاً	وحياتي إن ذقت فيك حمامي
ما بثوب الوجود غيرك موجو	د جرى فى خواطر الأوهام

وله من « الدوبيت » (١)

يا من فتن الصب بطرف وبجيد	كم تهجر والشوق على الهجر يزيد
صل صبك فالعمر قضت جدته	لو تسعفه عاد له العمر جديد

وله فيه أيضاً :

يا من تخذ القلب مقراً ومقام	لا تخش جوى القلب وإن شب ضرام
نيران هواك إن يكن أججها	حبيك تكن عليك برداً وسلام

ومن مراسلاته مع أخيه السيد محمد من طريق مكة ما كتبه من موضع يعرف بـ « السليمي » في طريق نجد :

---

(١) هو من الأوزان الفارسية ولذلك لم يتعرض لذكره العروضيون وانما استعمله المتأخرون من شعراء العربية تقليداً لشعراء الفرس .

قضى القلب مني يوم توديعكم نحبا خلفتم جسمي وقد فقد القلبا
وغادرتموني والقذا ملء ناظري أراعي ظلام الليل والانجم الشهبا
وأصبو اذا هب النسيم عشية وما كان يصبيني النسيم اذا هبا
رعى الله اياما تقضت بقربكم فكم أوردتنا قبل منهلها العذبا
على روضة غناء ما نزلت بها نوائب دهر أحدثت عندها خطبا
يضاحك فيها الاقحوان شقيقه وحوذانها قد عانق النرجس الرطبا
يظل السحاب الجون تجري دموعه عليها ولمع البرق يوسعه ضربا
أخذنا بها في غفلة الدهر لذة ملكنا بها لودامت الشرق والغربا
لعل الذي بالامس باعد بيننا يعيد علينا فوق ما نأمل القربا

وكتب أيضا الى أخيه السيد محمد من الموضع المعروف بـ « العزية » :

أودعهم والغم يفترم الحشا ونيران أشواقي يشب ضرامها
وأتبعهم طرفي بكاء وحسرة وفي النفس حاجات عزيز مرامها
ولما استقلت للفراق قلائصي وغنى لها الحادي فهاج غرامها
أذلت دموع المقلتين وإنها حشاشة نفس قد اتيح حمامها

وكتب اليه ايضا من (لينة) متشوقا الى العراق :

أين كثبان حاجر وزرود من رياض العراق ذات الورود
يتضاحكن للغمام فيبكي بدموع لم يجرها بخدود
أين هذي القفار والمنزل الوعر وهذي الحزون بيداً ببيد
من عراص كأنهن نجوم يتلألأن في الليالي السود
تلك نجد فلا رعى الله نجداً ورماها بقاصف كثمود
مهمه يوقد الحجارة ناراً وترى الطير واقعاً من بعيد

وكتب اليه أيضاً من جبل حائل قاعدة الامارة الرشيدية يومذاك :

قسما بتاجك والسرير ونداك لا الغيث الغزير
وعبير خلقك لا شميم الطيب من نشر العبير
ويراعك النفاث با سحر الحلال بلا نظير
ما هزني شوق لغيرك أو ركنت الى سمير
ماحال من أمسى ودون مزاره صم الصخور

أمسي على مضض وأصبح مستعداً للمسير
ترمي بي الوجناء بين البيد في لهب الهجير
من حاجر فإلى زرود فرمل عالج فالغوير
خوص براهن السرى بري السهام الى الجفير
هي كالقسي معطفات أو كما الغصن النضير
أسهرت ياليل الفراق نواظري بعد الفتور
ما هومت من ودعت إنسانها عند الامير

. وكتب اليه أيضاً من « المدينة » وقد مر تشطيرها في ترجمة السيد جعفر الحلي :

طاب النسيم بطيبة وحلت لنا فيها الاقامه
دار توارثنا بها شرف النبوة والامامه
كم من كريم ليس تأباه ولا يأبى الكرامه
قد زارها بسلامة منه وأقرأكم سلامه

وكتب اليه أيضاً عند ايابه من الحج من « لينه » :

قلب يذوب اسى ودمع جاري تركا قواي على شفير هاري
وهموم ايام تروح وتغتدي جلبت علي بايلتي ونهاري
ولواعج بين الضلوع اجنها للوجد يقدح زندها بشرار
ما كنت احسب ان ابيت موكلا ارعى النجوم وضوءها للساري
طوراً على مضض اقيم وتارة في لج بحر للسرى تيار
ولقد تجوب بي الفلا عيدية لا ترهب الاخطار بالاسفار
تطوي الحزون بأربع مجدولة وتواصل الانجاد بالاغوار
اجتابها رمضاء لو يجتازها نسر لاحرقه الشهاب الواري
بدلت من لين المهاد وطيبها دلج السرى وخشونة الاكوار
واذا تحن على الاراك حمامة طارحتها بحنين ذي استعبار
صدحت وما صدعت لها كف النوى شملا ولا امست رهين قفار
تبكي على غصن واندب جيرة لم يخفروا لي ذمة بجوار
لا اعطشن الروض بعدهم وان وكف الغمام بوابل مدرار

حي نزول بالعراق فديتهم ... من معشر نزلوا بدار قرار
القاتلين الصبر صبري بعدهم ... والسالبين ببينهم أوطاري
وكأنما لفراقهم بحشاشتي ... وخز كوخز مثقف خطار
او وجد (همام) كوجدي فيهم ... اسلا ولم يك مولعا (بنوار)
نفسي الفداء وقل اني افتدي ... نفسي لأروع طيب الأثمار
إن بلغتني العيس ساحة ربعه ... حرمت غاربها على الاكوار

ومن حجازياته ايضا :

تنشقت من رمل الحمى ارج الند ... فأجريت رطب الدمع منتثر العقد
فلله ما يلقى الصبور لواعجا ... فلو بالحصى فتته او بالصفا الصلد
اذا مال بالنجم الغروب وجررت ... غواشي ظلام الليل حاشية البرد
نزت كبد مقروحة فوق اضلع ... طوين على كالجمر او حسك السعد
وفي الركب مخفي الأنين مخافة ... ينم به من لم يذق لسعة الصد
اذا ما دعا داعي الغرام تطايحت ... حشاه شظايا او تنفس عن وقد
خليلي من ركب العراق تنسما ... نسيم ربى نجد وما نجد من قصدي
فان بذات الاثل حياً تطلعوا ... على الذكوات البيض للعلم الفرد
وإن جزتما بالسفح من أيمن الحمى ... وطالعتما تلك الثنايا على البعد
أريحا برقراق النواظر ولولت ... صباباته أو حن كالهيم للورد
تداخله داء الغرام وجعجعت ... به العرمس الوجناء واربة الزند
متى أومض البرق العراقي موهناً ... وطوح حاد بالمصاعب للوخد
تنفست حتى كدت أن أخلع الأسى ... وللبين غارات طلائعها عندي

وقال عن لسان ولده السري أبي جعفر السيد محمد علي وبعث بها الى الهندية مراسلا بها عمه السيد محمد :

انا يا شوق ميت السلوان ... فترفق بساهر الاجفان
قد صحبت الهوى وكنت رضيعاً ... فانا والهوى رضيعا لبان
فاذا رمت ألزم القلب صبراً ... أو سلواً أطاعه وعصاني
بأبي نازح المغاني ولما ... يدر قلبي رهين تلك المغاني
لم يزل حاضر الخيال ولكن ... خفت يخفى على الخيال عياني

قسماً بالحسان يقطرن دلا — قد تعشقتها قبيل التماني
ما توهمت أن غصن قوامي — بعد ما اهتز كاهتزاز البان
أن يدب الذبول فيه فيمسي — ذاوياً وهو أنضر الأغصان
إن سقما ذعرت منه جناناً — فلقد دق صعدتي وبراني
وزماناً قد ساءني فيك إني — لست منه ولا الزمان زماني
او يبل الحياء منه محياً — مات وجداً بما جنته اليدان
أو رعى ذمة الوفاء لحل الد — مع من عينه نظام الجمان
يا فداك التليد والطارف المحض — وحي اللقاح من عدنان

وكتب أيضاً الى ولده المتقدم ذكره من الهندية الى الحلة :

إن أسبل البين من يعقوب أدمعه — حتى قد ابيضتا عيناه من حزن
فهذه مقلتي إنسانها انتزعت — كف النوى فهي لا تقوى على الوسن
وما بيعقوب مابي حين جيء على — قميص يوسف كذبا كان عن ضغن
قد بث شكواه إذ أعيا تصبره — ووجد نفسي لنفسي كاد لم يبن

وكتب الى المجتهد الكبير والاديب الشهير السيد ناصر الموسوي البصري مجيباً له عن رسالة وردت منه اليه :

نسائم بشر لاطفتنا على البعد — فلم أتطوق منة اصبا نجد
وأهدين لي من طيب خلقك نفحة — فلا أبتغي من بعدها زمن الورد
وعرفنني فيها شمائل ماجد — مكارمه توفي على الشهب بالعد
وأسكرني فيما يروق ذوي النهى — بنظم قواف فقن منتظم العقد
طلعن بأفق الطرس قلت كواكب — بأبراجها أشرقن في فلك السعد
وغازلها طرفي فقلت أزاهر — بكف الربيع الغض منسوجة البرد
وارعيتها سمعي فقلت مناقب — تطيل لسان الحمد من شيبة الحمد
ولا عجب ممن نمته عصابة — ندية بطن الراح في الماحل الصلد
اذا قال لم يترك مقالا لخاطب — وإن صال أنسى صولة الاسد الورد
وإن حلقت للامر عنقاء مشكل — وضلت بها الاوهام عن سنن القصد
شحذت لها من زبرة الرأي صارماً — شبا حده أمضى من الصارم الهندي

وقال يرثي أخاه أبا موسى السيد ميرزا جعفر وبعث بها الى الحلة لأخيه أبي الهادي السيد ميرزا صالح وقد نقلناها عن المجموعة القزوينية :

درى الدهر أي الطالبيين أفجعا ... وأي عميد منهم قد تروعا

وأي مليك حطه من سريره ... وكان لعمري لم يجد فيه مطمعا

وأي بني أم رمى شمل عزهم ... بقاصمة لم تبق للصبر موضعا

لقد صوت الناعي به فتقاطرت ... نفوس لهم تجري على الخد أدمعا

وفوّق نحوي سهم كل ملمة ... فلم يبق عضواً ما أصاب وأوجعا

سأبكيك مهما لاح في الأفق بارق ... وناح حمام بالأراك ورجعا

وأستشعر الحزن الطويل وأرتدي ... من الوجد ثوبا يترك الوجه أسفعا

فقدناك فقدان النبات لوبله ... فأضحى هشيما بالرياح موزعا

فما كنت إلا عارضاً أنعش الثرى ... أقام قليلا ثم جف وأقلعا

وسرعان ما قد فرق الدهر بيننا ... وصدع شملا لم يكن متصدعا

قضيت فأيام السرور حوالك ... كأن قد كستها ظلمة الليل برقعا

وأرخصت دمعاً كنت أغليت قدره ... عليك عزيز أن تراه تدفعا

فلو عدت للدنيا تبينت أن لي ... فؤاداً بأنياب المصاب تقطعا

فديتك لو أن الصفيح مبلغ ... شكاية عان كنت للبث أسمعا

فعطفاً أبا موسى فدتك قبيلتي ... أحاشيك أن تجفو حبيباً وتقطعا

لك الخير لا أختار بعدك خطة ... من الارض إلا خط قبرك مضجعا

برغمي أن تمسي وحيداً بحفرة ... محياك فيها كالهلال تطلعا

برغمي يعفي القبر منك شمائلا ... شذاها بارجاء الغري تضوعا

برغمي أهيل الترب فوقك ليتني ... سبقتك موتاً أو ثوينا بها معا

برغمي ورغم الطالبيين تنطوي ... بملحودة فيها العفاف تجمعا

فيا رائد المعروف ويحك ربعه ... تهدم من أركانه لا تضعضعا

أرحها فما من نجعة غير جعفر ... وقد طوحت فيه المنايا فأزمعا

فتى كان في دست الرئاسة نيراً ... فغودر في لحد من الارض مودعا

فتى كان لا يعطي القيادة عن يد ... وللمذعر الملهوف حصناً ممنعا

فتى عرقت فيه البهاليل فامتطى ... سنام المعالي من ذرى الشمس أرفعا

تلفع أبراد الرئاسة يافعـاً ... وبالمهد طفلا قبل أن يترعرعا
فاضمن برديه سوى طود سؤدد ... إذا جاش خطب لن يخف ويفزعا
فيا قبره هل كيف واريت جوده ... وماهو إلا البحر أو كان أوسعا
ويا قبره فيك ابن أمي موسد ... علي عزيز لا أرى عنه مدفعا
سبقت لما أبقيت خلفك لا حقاً ... فيا ليتني قد كنت للموت أسرعا
وللموت خير من حياة مريرة ... شربت بها كأس المصائب مترعا
لعمرك إن الطالبين أصبحوا ... وما منهم إلا ويرتاد مصرعا
لعزوا زماناً فيك حتى كأنما ... عليهم رددت الهاشميين أجمعـا
بمنعقد النادي الذي لو سعى به ... من الرمل صل هاب أن يترفعا
ومذهتف الناعي بموتك غودروا ... وليس فتى إلا أجب وأجدعا
فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... أبثك وجداً أو أناجيك مسمعا
ويا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... ومنهل وردي ساغ ورداً ومشرعا
تمر الليالي لا أرى منك طلعة ... فلا أبصرت عيناي للبدر مطلعا
سأسير قطر الارض حتى كأنني ... من الدهر يوماً ما توطنت مربعا
وأاوي على مثواك منتشقا له ... فأقضي عليه حسرة وتوجعا
لقد عركت منك الليالي مهذبا ... أشم كنصل السيف أو كان أقطعا
وقور يهز المدح منـه مناكبا ... أبت عزة أن تستلين وتضرعا
لأنكأت جرحا ليس يسبر قعره ... وأقذيت طرفا لن يجف ويهجعا
وإني وإن كنت المقيم مضاضة ... لأحسبني في الظاعنين مشيعا
تهيض مني الجسم حتى لوانني ... أصبت باخرى لم تجد في موضعا
أحن الى الكأس التي قد شربتها ... فاغفيت مذعور الفؤاد مروعا
أحرص أبا موسى فلو كنت مؤثري ... لألفيتني من بين أهلك طيعا
وبي فورة توري الفؤاد لو انها ... بململم مست جنبـه لتزعزعا
اذا سكنت شبت لظاها مروعة ... على ضرم منها حنى البين أضلعا(١)
دريرة أجفان كأن غروبها ... سحائب لو تسقي المحيل لأمرعا

---

(١) يشير الى جزع والدته التي ماعاشت بعد ولدها الفقيد إلا سنة واحدة وهي كريمة المحقق الشيخ علي ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء .

اذا هتفت بالنعي وجداً حسبتها حماما على فرع الاراكة رجعا
براها الضنى بري الخلال فلا ترى لها شبحا إلا خيالا تلفعا
تحن لو أن الحائمات سمعنها لاهوت كما تهوى على الماء وقعا
شكا وجعا من علة قط لم تجد لها آسيا إلا عويلا وأدمعا
رمتها يد الاقدار في ليث غابها فاخلت لها منه سريراً وأربعا
تمج به ماضي العزيمة امسكت اكف الردى منه لسانا ومسمعا
سأبكيك في الاحياء حيا وإن امت بكيتك في الموتى رميا موزعا

ومن مساجلاته ماجرى بينه وبين الحاج محمد حسن كبه في قهوة البن حيث اختلفا في الاختيار . قال السيد المترجم من أبيات :

ودع عني السلافة ليس شيء أعلّ لغلتي من شرب قهوه
أدرها واسقنيها لا دهاقا ولكن حسوة من بعد حسوه

فرد عليه الحاج محمد حسن من أبيات :

فوا عجباً لمثلك أريحياً يشف لطافة ويذوب صبوه
يبيع سلاف ريقتها المصفى لآجن مرة تدعى بقهوه
هلم نحكم الخريت فينا فذاك السيف لا تعروه نبوه

ويعني بالخريت المحكم الشيخ جعفر الشرقي فرد عليها الشيخ المذكور بنتيجة التحكيم :

عجبت وأنتما ماء وخمر قد استرضعتما در الأخوه
فكيف يبين بينكما خلاف برشف سلافة راقت وقهوه
عذرتكما فقدماً كل صب تميل به لمن يهواه صبوه
ولكني اذا حكمتماني سعيت لذاك بين صفا ومروه
فان تكن السلافة فهي روح وجدت بشربها فرحا ونشوه
وان تك قهوة بالمسك فاحت فمن يده وإن مرّت لحلوه
وما ذهب السواد لها بشيء فان الخال زاد الخد حظوه

وكتب الى المرحوم السيد مهدي البغدادي :

ورب فتى لو تطلب العين غيره سواداً لما أعددتها من جوارحي

ولو طلبت نفسي بديلا مكانهـا ... لما صرفت عن شخصه طرف طامح
علقت هواه والعوارض غضـة ... وماء الصبا ينساب بين الجوانح
اذا حركته نسمة الدل رف لي ... فؤاد رفيف الطير في كف ذابح
أغار عليه أن يلم بشعبـه ... طروق خيال أو وميض للامح
وأحذر أن يجري النسيم هبوبه ... عليـه ولم ينشقه عرفاً لنافح
وأرقيه لكن في سويداء مهجتي ... حـذار رقيب أو نميمة كاشح
وأرقب فيـه الجازيات مخافـة ... يمر به من ليس منها بسانح
وباعدت فيه كل دان مواصل ... وقربت فيـه كل ناء منازح
نسجت له ثوب الكمال مفوفا ... وأركبته طرف النهى غير جامح
ولـما نضاه المجد للفتك مرهفا ... يفل حدود الماضيات الصفائح
فلم يتخـذ للفتك غيري ضريبة ... وغير دمي في كفـه غير طائح
على دماء البدن إن بت ساهراً ... أعوذه من طائحات الطوائح
رأى روضة غنـاء تطفح ضفة ... فساب انسياب الايم بين الاباطح
وأتبعتـه طرف الشجي فلم يكن ... ليلبث حتى عاد وهو مكافحي
ينازلني وهو الخبير بانني ... مفرق جمع المأزق المتكادح
ويعلم أني لو أشاء اختطفتـه ... على الهون مني أعزلا غير رامح

وكتب الى احد أصدقائه الأفاضل وكان مريضا :

وبالرغم مني تشتكي لاعج الضنى ... وأنت لداء النائبـات طبيب
وترعى الدراري الزهر وهي طوالع ... تحاذر أن يغتالهن غروب
كأنك فيها قد خلقت موكلا ... وأنت عليها لا الرقيب رقيب
ولي الخي من لا يعرف الحي سره ... كتوم فما للعذل فيـه نصيب
اذا أثمد الظلماء مر بجفنـه ... تيقظ منـه ناظر ووجيب
وبي مايذيب الراسيات لهيبـه ... فلا جلد يقوى له وصليب
تمثلك الذكرى لدى فأشتكي ... شكاة محب غاب عنه حبيب
وأوقر أنفاس النسيم تحيـة ... لعل لهـا يوما يمر هبوب
كأني وإن أمسيت في الحي آهلا ... « لفقدك بين العالمين غريب »

ومن محاسن شعره داليته التي مدح بها الامامين الجوادين ومطلعها :

أيها الراكب المجد بليل فوق وجناء من بنات العيد

ومنها :

حي من مطلع الامامة شمساً هي عين القذا لعين الحسود
بهج الكائنات لمع سناها ولقلب الجحود ذات الوقود
وانتشق من ثرى النبوة عطراً نشره ضاع في جنان الخلود
والتثم للجواد كعبة جود تعتصم عنده بركن شديد
هو غيث البلاد إن قطب العام وغوث للخائف المطرود
هو سر الاله لولاه نوح فلكه ما استقر فوق الجودي
جنة اتقن المهيمن منها محكم السرد لا يدا داود
لا تبالي اذا تحرزت فيها برقيب من زلة أو عتيد
يا أميري لا أرى لي سواكم آمراً ما شكا بحبل وريدي
أنتم عصمتي اذا نفخ الصور وأمني من هول يوم الوعيد
قد تغذيت حبكم وعليه شدعظمي وأبيض بالرأس فودي
كيف أخشى من الجحيم حريقاً وبماء الولاء أورق عودي

وقد خمسها السيد جعفر الحلي وهي مثبتة مع تخميسه في ديوانه المطبوع كما خمسها جماعة آخرون منهم الشيخ عبد الحسين الجواهري والشيخ الجوان الشبيبي وقد أثبت تخميسه سيدنا الامين في « أعيانه » كما أثبت تخاميسهم لأبيات السيد المترجم في مدح أمير المؤمنين (ع) التي أولها :

أبا حسن أنت عين الآله فهل عنك تعزب من خافيه

وقد ذكر كلا في محله من « الأعيان » فراجع الج ٢٧ ، وكتاب « ظرافة الاحلام » للعلامة السماوي .

١٠٣ الشيخ يعقوب بن الحاج جعفر

النجفي الحلي « والد المؤلف »

مولده ونشأته ، أساتذته ومشايخه في الرواية ، أسباب نزوحه عن النجف ، هجرته الى السماوة والحلة ، النزاع بين والده وبين الملا يوسف الكليدار ، أسلوبه فى الوعظ والخطابة ، وفاته ، نماذج من شعره .

هو ابن المرحوم الحاج جعفر بن الشيخ حسين بن الحاج ابراهيم النجفي الأصل والمولد والنشأة ، وقد مر ذكره وبعض الشواهد من شعره في ترجمة كل من الشيخ حمادي نوح والشيخ محمد الملا والشيخ علي عوض وسيأتي ذكره أيضا في تراجم السيد عبد المطلب وابن عمه الحسين والحاج مجيد العطار والسيد محسن القزويني .

ولد فى النجف سنة « ١٢٧٠ » وكان سادس اخوته وأصغرهم سنا وأقربهم الى أبيه مكانة ولما ترعرع ودرج وتعلم القراءة والكتابة عند أحد الكتاتيب توسم أبوه فيه الذكاء وحب الفضيلة والرغبة الشديدة لتحصيل العلم والادب فوكله الى بعض المدرسين ليتعلم اللغة والعلوم اللسانية بالطرق القديمة المألوفة في النجف حتى اذا بلغ من العمر تسعة عشر عاماً توفى والده وذلك سنة « ١٢٨٩ » بعدما جاوز عمره التسعين فتولى شئون تربيته وتثقيفه « وصي أبيه » الامام الحجة السيد مهدي القزويني . وحيث كان السيد يومئذ يقضي أكثر أوقاته فى الحلة ألزمه بملازمة العالم الورع التقي الحاج ملا علي الخليلي (١) الذي هو — أحد مشايخ

---

(١) ترجم له الاستاذ الاديب الشيخ محمد الخليلي في ضمن ترجمة والده الطبيب الشهير الحاج ميرزا خليل الرازي فى — ج ١ ص ١٤٧ — من كتاب « معجم أدباء الاطباء » .

انجال السيد — وبعد وفاة الشيخ المذكور سنة « ١٢٩٧ » انتقل المترجم للحضور عند جماعة من العلماء منهم الورع الفقيه الشيخ حسين بن الشيخ يعقوب نجف (١) — وهو المعروف بالشيخ حسين الصغير — المتوفى سنة « ١٣١٨ » ومنهم العلامة السيد مهدي الحكيم الطباطبائي المتوفى في « بنت جبيل » من جبل عامل حدود سنة « ١٣١٢ » . ثم في حوزة العالم الرباني الاخلاقي الشهير الحاج ملا حسين قلي الهمداني المتوفى بكربلا سنة « ١٣١١ » الذي كان لاشاراته وارشاداته الأثر الفعال في تهذيب نفوس تلامذته (٢) . كل ذلك والمترجم لا يبارح طوال هذه المدة الاستفادة من منبر العلامة الجليل والواعظ الشهير الشيخ جعفر الشوشتري (٣) المتوفى سنة « ١٣٠٣ » بل كان من النفر الذين دونوا الكثير من املاءآت هذا الشيخ وفوائده التي كان يجلو فيها حقائق الدين وهو الذي شجعه على تعاطي الخطابة وممارسة الوعظ لما رأى من تضلعه في علمي الحديث والفقه واخبار اهل البيت . وقد اطلعنا على بعض الكتب والوثائق التي تعرب عن ثقة كبار المجتهدين في المترجم وهو ابن خمس وعشرين سنة ووقفنا على إجازتين له في الرواية الاولى من العلامة السيد مهدي القزويني حررها له سنة « ١٢٩٨ » والثانية من العلامة الكبير الشيخ محمد حسين الكاظمي — صاحب الهداية — كتبها له سنة « ١٢٩٤ » يقول في آخرها مانصه : — انه محل اعتمادنا والآخذ عنه كالآخذ عنا بالمشافهة ولا ينبغي التوقف في شيء مما ذكرناه .

أما اسلوب المترجم في خطاباته ومواعظه فان له القدرة النادرة على تصوير المعاني التي يحاول ايصالها الى أذهان السامعين ومهارة فذة في استمالة القلوب واسترعاء الاسماع يستعين على ذلك بما أوتي من إحاطة بفروع الموضوع الذي يتطرقه والمام بأطرافه ويستمد بيانه مما وعى من النصوص والتفاسير والسير وما رواه من الأخبار والآثار وما حفظه من الاشعار ومن مميزات خطابته أنه لا يشذ عن الموضوع الذي نوى أن يبني عليه خطبته إلا بمقدار ما يأتي بالادلة ثم لا يلبث أن يعود الى ما كان فيه وهذا الاسلوب هو الذي يجمع بين رغبة الخاصة ورغبة العامة فهو يعجب

---

(١) ترجم له السيد الأمين في « الأعيان » — ج ٢٧ ص ٣٦٦ —

(٢) ترجم له السيد الأمين أيضاً في « الأعيان » — ج ٢٧ ص ١٠٩ —

(٣) ترجم له أيضاً في « الاعيان » — ج ١٥ ص ٣٩٣ —

الخاصة بما فيه من وحدة الموضوع واستهداف الغاية ويعجب العامة بما فيه من توافر الاخبار وتنوع الآثار واستطراد النوادر . فهو جدير بما وصفه به العلامة الشيخ محمد السماوي فى ضمن رسالة بعث بها اليه :

اذا ارتقى المنبر الأعلى شهدن له ألفاظه الغر أو أقواله الحكم

ترى الانام سكوتاً عند منطقه كأنه مضرحي والورى رخم

وأهم الاسباب التي أهابت بالمترجم الى مغادرة النجف هو أن الملا يوسف ابن الملا سلمان — سادن الروضة الحيدرية يومئذ وحاكم النجف المطلق من قبل ولاية بغداد وهو كما عرف عنه مستبد بآرائه قاس باحكامه — (١) انفق مع الحكومة على نفي جماعة من النجفيين الى السماوة منهم ناصر بن الحسين — عم المترجم — والحاج سلمان أخو المترجم — وهو اكبر انجال الحاج جعفر — بتهمة اشتراكهما في حوادث « الزكرت » و « الشمرت » ، ووضع يده على ما يملكه والد المترجم من حوانيت — يتجاوز عددها العشرة — كان قد ابتاعها من السيدباقر القزويني المتوفى سنة « ١٢٤٧ » — عم السيد مهدي — فاغتصبها وسجلها باسمه ولم يدع منها سوى أربعة وهي الواقعة في السوق الذي يتفرع من السوق الكبير قرب باب الصحن ويعرف بسوق « الرحبة » . ثم اغتصب منه « الخان » الملاصق لسور النجف القديم المقابل لدار مالكه الحاج جعفر ليجعله مركزاً حكومياً تزلفاً منه وتقربا لحكومة بغداد فاضافته الحكومة الى ثكنتها العسكرية الاولى الكبيرة فكان الخان المذكور يعرف بعد ذلك بـ « القشلة الصغيرة » فاقام والد المترجم الدعوى في بغداد على استرجاعه أو التعويض عنه بمساعدة المرحوم الحاج محمد صالح كبه واستمرت الدعوى سنين عديدة بين أخذ ورد الى أيام تقي الدين باشا والي بغداد سنة (١٢٨٥) وأخيراً أغلقت الدعوى وعوضته الحكومة بمبلغ (١٠٠٠) بيشلك ، وبعد جلاء الاتراك عن العراق وتشكيل الحكومة الحاضرة تأسست على انقاض ذلك الخان (مدرسة الغري الأهلية الحالية) .

ولما خشى والد المترجم من تجاوز الملا يوسف الكليدار فى ذلك العهد على

---

(١) تجد بعض سيرته فى كتاب (ماضي النجف وحاضرها) للبحاثة الفاضل الشيخ جعفر محبوبة .

البقية مما في يده من عقار وحوانيت جعلها وقفاً ذرياً كما تنطق بذلك الوقفية المؤرخة سنة (١٢٦٢) والاعلامات الرسمية التركية وبعد وفاته سنة (١٢٨٩) وقع تخاصم ونزاع بين المترجم وأخوته الخمسة وادعى قسم منهم بالتولية وآخرون بالملكية ونفي الوقف وذلك على أثر وفاة الوصي السيد مهدي القزويني سنة (١٣٠٠) حتى أدى النزاع الى السعاية والوشاية بالمترجم في دائرة التجنيد العثمانية الامر الذي ألجأه الى مغادرة النجف فخرج منها مولياً وجهه شطر الحلة ومكث فيها وفي ضواحيها بضع سنين ثم غادرها وذهب الى السماوة لاحقا بأخيه الاكبر الحاج سلمان وأقام فيها زهاء ثمان سنين ولم يعد الى النجف إلا في عام (١٣١٣) فاستدعي بها الى دائرة التجنيد بعد أن سيق الى الخدمة شقيقه الأكبر الحاج يوسف فلم يجد بدأً من النزوح ثانياً الى الحلة في السنة نفسها وهي السنة التي قدم فيها العلامة السيد محمد القزويني الى الفيحاء بطلب من أهلها فلم يزل المترجم مقيما فيها مؤثراً عالم العزلة والانزواء على عالم الشهرة والظهور ولاذ بتابعية الحكومة الايرانية بمساعدة السيد المذكور تخلصاً مما كان يخشاه من دوائر التجنيد (شأن جماعة من العائلات النجفية مما لا يسعنا حصر اسمائهم) ، والى هذا اشار معاصره العلامة السماوي في نقده لفهرست أعيان الشيعة وهو المجلد الأول لموسوعة السيد الأمين وقد نشره السيد في - ج ٢ ص ٥١٥ - من الاعيان واليك نص ما قاله السماوي : « رأيت المجلد الاول من كتابكم فسررت به كثيراً ودعوت لكم شاكراً ولكن نظرته نظرة اجمالية فرأيت فيه ذكر (يعقوب) مرتين مرة بعنوان : التبريزي ومرة بعنوان : النجفي الحلي وان الاول توفي سنة « ١٣٢٠ » والثاني سنة « ١٣٢٩ » ، وهما واحد وذلك أبو الشيخ محمد علي الموجود الآن في النجف حسن الشعر وكان أبوه انتسب الى تبريز من جهة العسكرية أيام العثمانيين وتوفي سنة (١٣٢٩) فالترجمة الاولى غير صحيحة » انتهى ما في الاعيان نقلاعن السماوي

وقد سبق لشيخنا الاجل الشيخ علي كاشف الغطاء أن أشار الى هذه النسبة فيما كتبه عن المترجم اثناء وروده الحلة في العهد العثماني سنة « ١٣٣١ » ثم صحح ذلك بعد أن تبين له أن المترجم اتخذها ذريعة للتخلص من التجنيد العثماني في احد اجزاء « الحصون » .

واليك خلاصة ما قاله في ترجمته « هو الشيخ يعقوب بن الحاج جعفر بن

الحسين من خيار الوعاظ فى العراق ومن شيوخ قرائها وادبائها نجفي المولد والنشأة والمدفن كان شاعراً بليغاً وأديباً لبيباً ، تخرج في الوعظ على يد العلامة الشهير الشيخ جعفر الشوشتري وفي الاخلاق على الملا حسين قلي الهمداني و كان من الملازمين له وأخذ مبادىء الآداب عن السيد الشريف السيد ابراهيم بحر العلوم الطباطبائي ثم غادر النجف وهو ابن الثلاثين سنة فتوطن السماوة ومكث فيها خمس عشرة سنة تقريباً وانتقل منها الى الحلة وأقام فيها كذلك وقد تخرج على يده فى هذه المدة جملة من القراء المشاهير وأخذوا عنه « ١ » وله بعض الكتابات فى أحوال أهل البيت وأخبارهم وآثارهم توجد عند أولاده وله ديوان شعر يحتوي على عشرة آلاف بيت وقد خلّف من الولد أربعة محمد الحسين والمهدي والحسن والشيخ محمد علي » ثم ذكر بعد ذلك وفاته وشواهد من شعره .

واليك ملخص ما قاله فيه العلامة السماوي في « طليعته » : - « يعقوب بن جعفر النجفي الحلي كان أديباً حافظاً ذاكراً واعظا خرج من النجف فسكن الحلة ثم السماوة ثم عاد الى الحلة و كان ضعيف الصوت والجسم مفوها فى منبر الخطابة مكثراً من الشعر وشعره في الطبقة الوسطى رأيته واجتمعت به وطارحته و كان لا ينظم إلا في اهل البيت ثم نظم في غيرهم مديحا ورثاء وعمل في الحسين « روضة » مرتبة على الحروف تناهز كل قصيدة منها مائتي بيت وتنيف فلمته على ذلك وأشرت عليه بانتخاب القوافي فقال : أنا انظم حتى لا أدع قافية لغيري . . . وقال بعد ذكر وفاته وشواهد من شعره ان له بالحلة ذرية ثم انتقلوا الى النجف ومنهم الخطيب الشاعر المفوه الشيخ محمد علي ترجم في حرف الميم من هذا الكتاب اه »

وللمترجم ثلاث روضات الاولى في اللغة الفصحى وهي التي أشار اليها السماوي فيما تقدم والثانية في النعي والثالثه في النوحيات و كلتاهما في اللغة العراقية الدارجة وقد عنيت بنشرها مطابع النجف وقد ألم المترجم الى الاولى بقوله من أبيات :

ان تسم بالمال رجال فقد ... سمت لأوج الفخر بي همتي

نشأت في حجر المعالي الى ... أن لاح وخط الشيب في لمتي

---

(١) وممن أخذ عنه في السماوة الشيخ طاهر بن مسلم والشيخ علي الدفاعي والشيخ خلف الشيباني الحلي والملا جاسم الصفار .وفي الحلة اخذ عنه جماعة اشهرهم الخطيب الاديب الشيخ قاسم الملا وغيره .

حسبي نظمي فهو لي شاهد عدل وقد قامت به حجتي

إني تنبأت بشعري فما من شاعر لم يك من أمتي

فليغرفوا من أبحري كلهم وليقطفوا الازهار من (روضتي)

واما مطارحة السماوي معه كما قال فلم نجد منها سوى أبيات صدّر فيها كتابا بعث به الى المترجم من السماوة الى الحلة سنة (١٣١٩) :

لعمرو ابي يعقوب يوم نفحته بذكري فأنني في مديح وتشبيب

لقد كان كالورد الذي اعترض الصبا فحملها من نشره نفحة الطيب

وإني اذا أهدي اليه مدائحي كمهد الى الشامات فضل الجلابيب

كساني ولم استكسه برد مدحة تحلى بتهذيب وتجلى بتذهيب

وشعر كنور الروض قد جاءه الحيا بدت حاجة لي منه في نفس يعقوب

وفي بدهر إن تصفحت أهله ضربت بهم في الغدر أمثلة الذيب

ومما مدح به المترجم هو قول الشيخ علي عوض من مقطوعة ذكرناها في ترجمته المتقدمة :

فتى جعفر كم قد أفاد لآلئا يفصلها نظم القصيد بقصده

(كثير) بها أضحى قليلا و (طرفة) لعمرك فيها عبده وابن عبده (١)

وما (جميل) عند سلك نظامه جمال ولو يسعى بغاية جهده (٢)

معان كضوء الشمس إشراق حسنها فلم تنحصر حسناً وعداً كعده

وفيه يقول المؤرخ الكبير الحاج عبد المجيد الحلي الآتي ذكره :

ياخير موص بتقوى ذي الجلال كما أوصى بنيه بتقوى الله يعقوب

يفديك من يتسمى مؤمناً وله أفعال ذيب وأقوال أكاذيب

ومدحه العلامة السيد محسن القزويني بأبيات سنذكرها في ترجمته الآتية .

وممن تعرض لذكر المترجم شيخنا الأجل (صاحب الذريعة) في - ج ٢ ص ٣٥٣ - من كتاب (نقباء البشر في القرن الرابع عشر) - المخطوط - ما نصه : الشيخ

---

(١) يشير في البيت الى كثير بن عبد الرحمن الخزاعي أحد عشاق العرب ويعرف بصاحبته (عزة) وهو مشدد ولكن الناظم خففه للضرورة . والى (طرفة) واسمه عمرو بن العبد أشعر الشعراء بعد امرىء القيس (٢) يعني به جميل بن عبدالله بن معمر العذري شاعر مجيد من عشاق العرب صاحب (بثينة) مات سنة (٨٢) هج .

الفاضل الأديب الماهر الشيخ يعقوب بن الحاج جعفر النجفي الحلي الخطيب في الحلة المولود سنة (١٢٧٠) والمتوفي سنة (١٣٢٩) تلمذ عند الحاج الشيخ جعفر التوستري والمولى حسين قلي الهمداني ، له كتاب « مناهل الوراد » أخلاقي تاريخي وطبع له (الروضة الزاهرة في مراثي العترة الطاهرة) سنة (١٣٤٣) بالنجف وهي بلسان (الحسكة) اهـ .

وقد توفي المترجم ـ ره ـ على أثر مرض ألزمه الفراش بضعة أشهر فجاء الى النجف الاشرف للمعالجة والاستشفاء فتوفاه الله فيها عشية الاربعاء ليلة الخميس رابع عشر ربيع الثاني من سنة « ١٣٢٩ » ودفن في وادي السلام .

مارس الأدب على يد الشاعر العبقري الشهير السيد ابراهيم الطباطبائي آل بحر العلوم المتوفي سنة « ١٣١٩ » وأخذ منه بقسط وافر . وقرض الشعر وهو في العقد الثاني من عمره وأكثر من نظمه مقتصراً في انواعه على ما اقتصر عليه استاذه الطباطبائي من الغزل والنسيب ومدائح اهل البيت ورثائهم وما عدا ذلك ففي بعض الاسر الشريفة التي يمت بكبار رجالها بصلة الوداد والولاء وطارح جماعة من ادباء الفيحاء وغيرهم . وكان يود أن تسمح له الايام بفرصة يتفرغ فيها لجمع ديوان شعره الذي يربو على خمسة عشر ألف بيت فلم تسنح له حتى فأجاه الأجل فتصديت لجمعه بعد وفاته ـ على كثرة الاشغال واضطراب الأحوال يومذاك من جراء الحرب العالمية الاولى ـ ورتبته على الحروف حتى أنهينا حرف الدال منه فحدثت واقعة (عاكف) المشومة في الحلة أوائل المحرم من سنة (١٣٣٥) فتلف ما ألف وما لم يؤلف من ذلك الديوان مع جملة نفائس الكتب المخطوطة والمطبوعة لأن دارنا كانت في محلة (جبران) احدى المحلات الثلاث التي عاثت الجنود التركية فيها نهباً وحريقاً وتخريباً وكنت يومئذ في جبهة السماوة لتحريض قبائل الرميثة على الدفاع والالتحاق بالحامية التركية التي كانت مرابطة هناك بقيادة (أحمد بيك اوراق) عملا بالاحكام والفتاوي التي زودني بها العلماء وخاصة العلامة المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي طاب ثراه قبيل وفاته .

غير أننا عثرنا بعد عودتنا الى النجف على قصائد ومقاطيع للمترجم كان قد ادخرها قبل انتقاله الى الحلة في (قمطر) يضم جملة من الكتب الفقهية والاخلاقية وأودعه عند أحد أصهاره من السادة الغريفيين (آل البحراني) فأضفناها الى ما

وجدناه من شعره في مجاميع عديدة مثل مجموعة المرحوم الشيخ علي الحمامي المخطوطة سنة (١٣٠٦) وفيها الكثير من مراثيه الحسينية بقلم ناظمها المترجم، ومجموعة آل القزويني ومجموعة حبيب بك آل عبد الجليل ومجموعة الشيخ قاسم الملا والشيخ محمد شهيب والحصون المنيعة والطليعة للسماوي وغير ذلك .

واليك بعض قصائده الحسينية التي أورد منها السماوي في (طليعته) كما تقدمت الاشارة اليه قال - ره -

لقد ضربت فوق السماء قبابها ... بنو من سما فخراً لقوسين قابها

فكانت لعلياها الثريا هي الثرى ... غداة أناخت بالطفوف ركابها

وثارت لنيل العز والمجد وامتطت ... من العاديات الضابحات عرابها

لقد أفرغت فوق الجسوم دلاصها ... كأن المنايا ألبستها إهابها

وقد جردت بيض الصفاح أكفها ... وهزت من السمر الصعاد كعابها

أعدت صدور الشوس مركز سمرها ... طعاناً وأجفان السيوف رقابها

سطت وبها ارتجت باطباقها الثرى ... وكادت رواسى الارض تبدي انقلابها

ولما طمت في الحرب للموت أبحر ... غدت خيلها منها تخوض عبابها

وحين عدت منقضة في عداتها ... تولت كطير حين لاقى عقابها

فكم أطعمت أرماحها مهج العدا ... فما كان أقرى طعنها وضرابها

الى أن بقرع الهام فلت شبا الظبا ... ودقت من الارماح طعناً حرابها

هوت وبرغم الدين راحت نحورها ... تعد لأسياف الظلال قرابها

قضت عطشا ما بل حر غليلها ... شراب وفيض النحر كان شرابها

ألا يابرغم الدين تنشب ظفرها ... أمية في أحشاء طه ونابها

فما عذرها عند النبي وآله ... وقد صرعتهم شيبها وشبابها

فيا بأبي أشلاء آل محمد ... عوار نسجن الذاريات ثيابها

فتلك بأرض الطف صرعى جسومها ... وأرؤسها بالميد تتلو كتابها

ورأس ابن بنت الوحي سار أمامها ... وشيبته صار النجيع خضابها

يميل به المياد يمنى ويسرة ... فقل للوي فيه تلوي رقابها

واعظم خطب للعيون أسالها ... كما سال يم والقلوب أذابها

ركوب النساء الفاطميات حسراً ... على النيب إذ ركبن منها صعابها

اذا هتفت تدعو بفتيان قومها ... فيا لضرب زجر بالسياط أجابها
تعاتبهم والعين تهمي دموعها ... فيا ليت كانوا يسمعون عتابها
بني غالب هلا ترون نساءكم ... وقد هتكت آل الدعي حجابها
فياليتكم كنتم ترون خدورها ... غداة أباح الظالمون انتهابها
أترضون بعد الخدر تسبى كأنكم ... بتلك المواضي لم تحوطوا قبابها
وهاتيكم من آل احمد صبية ... رأت من عداها بعدكم ما أشابها
اذا لم تمت وجداً بكم وكآبة ... فأعينها فيكم تديم انسكابها
مصائبكم جذت سواعد هاشم ... وقد دكدكت لما أطلت هضابها
فهل يصبرن قلب على حمل بعضها ... ولو أنه مس الصفا لأذابها
بني احمد يامن بهم شرعة الهدى ... أقيمت وأوتوا فصلها وخطابها
وما الناس يوم الحشر الا بأمركم ... تنال ثواباً اوتنال عقابها
ألا فأغيثوني هناك فانكم ... غياث البرايا كلما الدهر نابها

وله أيضاً كما في (الطليعة)

رنا الجرعاء لي لحظ طموح ... فلاح له بها برق لموح
فذكرني عهوداً قد تقضت ... فعاد الجفن وهو بها قريح
وطاب لمنشق مذ شم عرفا ... به طابت من الاحباب ريح
وذاك النشر أهدته الخزامى ... ورند من مرابعهم وشيح
نأوا عن قاعة الوعساء وهنا ... بهم ياليت لا شط النزوح
وقد حلوا بقلبي أي ربع ... وعن عيني معهدهم نزيح
وهى جلدي وصبري خف فيهم ... وكان على الجبال له رجوح
متى أرعى الكواكب شابهتهم ... من الآماق عيني سفوح
فكم لي بالحمى فيهم بنجد ... غبوق قد صفا وحلا صبوح
سقى تلك الديار وقاطنيها ... همول العين والوبل الفتوح
وحيا كانت العلياء جسماً ... لهم وهم لذاك الجسم روح
وفي حسب متى افتخر البرايا ... لهم من دونها النسب الصريح
أصيبوا في مصاب فيه شجواً ... لمجد نزار قد دك الذريح
صروف الدهر أردتهم فأضحى ... لفقدهم الهدى أبداً ينوح

رمتهم في سهام الحتف عمداً ... بها أصمتهم القوس الضروح
نضت لقراعها الاعداء بيضاً ... عليها الموت من كثب يلوح
فصالت أشبل الكرار فيها ... فدكت للعداة بهم ركوح
فكان بهم سما الاعداء نقعاً ... وفي الارضين من دمهم سطوح
ومن أسيافهم بالقرع رعد ... ومن لمعانها ومض لموح
ومذ شاءوا لقاء الله خروا ... وفاضت منهم روح فروح
ولا عجب اذا سفحت عيوني ... فتذري الدمع وهو دم سفوح
لرزء رجت الارضون منه ... وماد العرش وانصدع الصفيح
فآدم حين مذ بالعرش بانت ... له الاشباح أنواراً تلوح
ومذ جمت فوادحه وجلت ... غدا بالنوح يذري الدمع نوح
وأضرم قلب ابراهيم ناراً ... فهان به ابنه ذاك الذبيح
وموسى راح وهو به كليم ... وفيه أسى بكى عيسى المسيح
وأكرم انبياء الله طه ... وأشرفهم غدا فيه ينوح
ألا تهوي السماء وذا حسين ... على الغبراء منعفر طريح
أقام على الثرى شلواً معرى ... ثلاثاً لا يشق له ضريح
له الوجه المضرج من دماه ... له بشبا الظبا الجسد الجريح
عليه الخيل بالله تجري ... كما تغدو بمجراها تروح
فيا عقرت غداة عليه جالت ... سبوح جال يتلوه سبوح
بأمر من أبيه الشمس ردت ... فكيف له بها صهرت جروح
وأعظم فادح أشجى لوياً ... وقلب الدين فيه شجى قريح
بنات المصطفى فوق المطايا ... تهادى في السبا عبرى تنوح
بها حرمات هاشم قد ابيحت ... وإد لها أبن هند مستبيح
وتلك خيام آل الله راحت ... برغم نزار أعمدها تطيح
بني الهادي متى بالنظم وافى ... لكم مني رثاء أومديح
خذوه واقبلوه وإن علمتم ... بفعلي وهو مذموم قبيح
وعن جهل اذا ساءت فعالي ... فحبكم هو الحسن المليح
عليكم سلم الرحمن ما إن ... شدا في أيكه الطير الصدوح

وله في رثائه (ع) :

اليك فما شأني الغرام ومذهبي … وليس هوى آرام رامة مطلبي
دعيني فلي شغل عن الضال والنقا … وما فيها من عين سرب وربرب
وما انا من وادي الاراك وذي الغضا … ومن عذبات باللوا والمحصب
فذكر بني الزهراء أورى حشاشتي … ورنق عيشي ما حييت ومشربي
نجوم بدت من أرض طيبة وانبرت … غوارب من أرض الطفوف بمغرب
أبت يوم سامتها العداة مذلة … ورامت بأن تقتادها قود مجنب
اذا عبست في الحرب للشوس أوجه … غدت باللقا تفتر عن ثغر أشنب
لقد وردت ورد الردى دون عزها … وقد ركبت للعز أصعب مركب
تهاوت كما تهوى النجوم على الثرى … فقل لنجوم الافق حزنا ألا اغربي
فيا مدلجا من فوق هيماء جسرة … مجشمة في وخدها كل سبسب
تجد فلا تلوي عن السير جيدها … أنخها اذا ما شمت أعلام يثرب
وقل منشداً واهتف بفتيان هاشم … غياث البرايا من نزار ويعرب
بها ليل لم تكسب سوى المجد والعلى … وكسب العلى والمجد من خير مكسب
ألا فابعثوا الجرد العتاق صواهلا … لحرب أمي سلها بعد سلهب
فقد نسفت في كربلا طود عزكم … فدكدك من عليا كم كل أخشب
فهبوا بني الهيجا قساور هاشم … بأبطال حرب من لوى وتغلب
بكل ربيط الجأش في الروع عزمه … عن السيف يغنيه بضرب ومضرب
لكي تنظروا من قد قضت وهي سغب … لها الله من ظمأى الجوانح سغب
فقد غربت منكم كواكب مجدكم … غداة تهاوت كوكبا إثر كوكب
وشمس علاكم قد تكور نورها … ومن بعدها عدتم بديجور غيهب

وله في رثائه (ع) :

لحا الله دهراً لا تزال صروفه … لها كل يوم في الانام صيال
له عثرات ليس يحصى عدادها … وهيهات منها المستقيل يقال
فتلك هداة الرشد من آل احمد … تحكم غي فيهم وضلال
برغم الهدى تمسي دماء بني الهدى … تطل لدى الاعداء وهي حلال
بها جب للاسلام غارب عزه … وجز من الدين الحنيف قذال

بنفسي آل المصطفى الطهر أصبحت | تغال وما عهدي الاسود تغال
أأنساهم قتلى وشق قبورهم | وهم حين تنميهم لأحمد آل
فيومهم أبكى ملائكة السما | وهدت بـه للراسيات جبال
ورزؤهم عم البريـة شجوه | كما عمها منهم علا ونوال
ولم أنس سبط المصطفى حين أشرعت | صفاح وسمر نحوه ونبال
ولم ير من حام له غير نيف | وسبعين منهم عابس وهلال
وبينهم العباس في الروع باسم | سروراً اذا راع الكماة نزال
أبى أن يبل الماء منه حشاشة | وما بل أحشاء الحسين زلال
فيا بأبي أجسامهم يوم غودرت | عليها سوافي الذاريات تهال
بنفسي أوصال النبوة أصبحت | تناهبهـا عسالة وصقال
بنفسي أشلاء الامامـة بالعرا | غدا فوقها للعاديات مجال
معفرة فوق الصعيد وما لها | عن الشمس غير المرهفات ظلال
وتلك بأطراف العوالي رؤوسهم | زواهر كل لاح وهو هلال
وتلك بنات المصطفى يندبنهم | وأدمعها كالمعصرات تذال
تنادي بني فهر ألا هل علمتم | بأنا ركبنا النيب وهي هزال
وتلك يتاماكم أسارى على المطى | تربقها للظالمين حبال
أيرجى نوال بعد نيلكم الذي | تشد له للوافدين رحال
وهل يرتجى عود الليالي التي خلت | فما هي إلا خطرة وخيال
فيا معشراً كانوا لأحمد صفوة | بهم تم للدين الحنيف كمال
ويا من رضا الرحمن كان رضاهم | ومنه عليهم رفعة وجلال
ومن أوجد الله الوجود بأسره | بهم وهم للعالمين ثمال
اليكم من الجاني المسيء خريدة | بها من معانيكم سناً وجمال

وقال متوسلا بالامامين الجوادين عن لسان ولده محمد الحسين وقد ذهب الى بغداد لمعالجة عينيه سنة « ١٣٢٧ » .

ببابكما باب الحوائج قد غدت | جميع البرايا ركعاً وسجودا
لقد طلتما كل الورى بعلا كما | وصيرتما صيد الملوك عبيدا
وما زلتما للناس كهفاً ومعقلا | منيعاً وحصناً في الخطوب شديدا

فكم بت أرعى النجم فهو مشابه مزاياكما والنجم بات شهيدا

فمن قاس فيكم غيركم قاس ضلة بدر حصى أو بابن غابة سيدا (١)

قصدتكم أرجو شفاء نواظري فجودا به منا علي وجودا

ألا اسعداني والسعادة منكما وإن لم أنلها لن أكون سعيدا

أجلكما عن طرد من جاء لائذاً ببابكما عنها يعود مذودا

وحاشاكما أن تحوجاني فأرتجي نصارى لتقضي حاجتي ويهودا (٢)

وله من قصيدة حسينية عثرنا على مقدمتها في « الحصون » وهي قوله :

تجود عيوني بالدموع فتغرق ونار جوى قلبي تشب فتحرق

لركب سروا والقلب قد سار إثرهم فيا ركبهم مهلا عسى القلب يلحق

وظل فؤادي من نواهم كأنه جناح حمام إذ يرف ويخفق

وقد راح يهفو حيث يستاقه الهوى اليهم وشوقا كادت النفس تزهق

وسيان وجدي في الاحبة ان مضوا بهم شحطت عني الديار وإن بقوا

لئن عاد شمل الهم مجتمعاً بهم فقد راح شمل الصبر وهو مفرق

فبت ولي قلب يقطع بالنوى وطرف على الاحباب دام مؤرق

وطلق جفني النوم من غير رجعة فبان ولو عادوا يعود المطلق

وروارق عودي يوم فرقتنا ذوى فما هو من بعد التفرق مورق

ومد دموعي عن دم ذوب مهجتي وكيف بعد العين ماهو يحرق

لذا احمرمني الدمع وابيض مفرقي أسى وبعيني اسود غرب ومشرق

أحن وإن بانوا وأحنو وإن جفوا وأبكي وإن ناموا وللصب أرقوا

وأهوى الحمى إذ كان معهدهم به وأقلو النقا إذ منه ساروا وأعنقوا

فان أشأموا وخداً فاني مشئم وإن أعرقوا شوقا بهم أنا معرق

فلا الماء يحلو بعدهم ولذ لي ولا العيش مهما عشت وهو منمق

أقول لدهري يوم فرق بيننا أيا دهر للاحباب أنت المفرق

فهل لخليط أسهر الجفن إذ نأى إياب وهل للنوم فى العين مخفق

فقال ألا للناس طول زمانهم لكل اجتماع بعد حين تفرق

---

(١) السيد بالكسر الذئب ومن أسماء الأسد أيضا ومراده هنا الاول .

(٢) يشير الى معالجته عند طبيب مسيحي .

فقلت لعيني اسكبا أدمعاً دماً … على جيرة مني صفا العيش رنقوا
ومن لي بصحب كم هنا لي سائغاً … بهم مصبح قبل التنائي ومغبق
فيا عاذلي فيهم ألم تدر أنني … بهم واليهم مستهام وشيق

وله في رثاء الحسين (ع) :

حبست المطايا بين تلك المعالم … وأطلقت مأسور الدموع السواجم
ومازلت أذري لدمع حول رسومها … ووكف دموعي فوق وكف الغمائم
وقفت بها مستنشقاً طيب تربها … فيا لا عدته غاديات المرازم
وطفت بواديها المقدس ساعياً … به إذ بمسعاه محط المحارم
ونحت كما ناح الحمام لالفه … وأين مناحي من مناح الحمائم
ومذ لمعت منها القباب وأشرقت … ولاحت لتلك الارض بعض العلائم
أرحت قلوصي سائلا عن نزولها … بشجو بأثناء الحشا متراكم
وهام فؤادي مذ تذكر من هوى … وهل ذو جوى فيمن هوى غير هائم
تذكرتهم إذ صرّعوا في عراصها … كأن قد أتوا ـ حاشاهم ـ بالجرائم
فيا يوم بدر ليت أنك لم تكن … فلولاك هند لم ترع قلب فاطم
فيا أنا لم أبرح أحن اليهم … وأقرع فيهم من أسى سن نادم
أأنسى رزاياها التي قد بكى لها … أسى كل شيء في جميع العوالم
تفاقم في الاسلام عظم مصابها … فأعظم بخطب فادح متفاقم
مصاب بكته الرسل قبل وقوعه … بكى آدم فيه ومن دون آدم
ألا ليتني كنت الفداء لفتية … اذا ما انتمت تنمى لصيد أكارم
قضت عطشاً حول الفرات وقد سخت … بأنفسها من دون نصر ابن فاطم
وإن أنس لا أنسى الحسين تحوطه … أسود عرين من ذوابة هاشم
فما بين بسام لدى السلم (عابس) … ومابين (عباس) لدى الحرب باسم
وبين (علي) ممتل صهوة العلى … به أودع المختار غر المكارم
وما بين « عون » باذل فيه نفسه … ومن « قاسم » بالضرب في السيف قاصم
فما هي إلا كالاسود بسالة … وما هي إلا كالنسور القشاعم
متى أومضت بيض الظبا في أكفها … أفاض دماً منها سحاب الجماجم
وإن هي كرت في الجموع حسبتها … على القوم أمثال النجوم الرواجم

ويا بأبي أفدي الاماثل صحبـه … غداة تفانوا دون خدر الفواطم
فما زال ذاك الخدر فيهم ممنعـاً … الى أن غدوا نهب القنا والصوارم
قضوا دونه حتى ابيدوا فقطعت … عراه وأمسى وهو واهي الدعائم
وهاتيك من قد حجبت فيه أبرزت … تستر ما بين العـدا بالمعاصم
أنائك كريمات النبي حواسر … حيارى فيا وجدي لتلك الكرائم
إذا ما رأت شبه الاضاحي حماتها … فلم تر إلا ظالما غير راحم
تعاين في الرمضاء صرعى جسومها … وأرؤسها فوق الرماح اللهاذم
وأضحت مغاراً للعداة صدورها … بجري الجياد العاديات الصلادم
تداعت بطرف لا تجف شئونه … وقلب من الوجـد المبرح حائم
ألا ليت عدنان الكرام وغالباً … وصيد نزار في ضياغم هاشم
تهب سراعاً قـد أقلت رماحها … وبيض ظباها في ذوات الشكائم
لكي ينظروا بين العدا فتياتهم … تساق الى الشامات سوق الغنائم
وخازن وحي الله بين أميـة … فمن شامت فيـه وآخر شاتم
عليلا يعاني نهسة الغل في السبا … وليس يري بين العدا غير غاشم
فيا وقعـة جلت بعترة أحمد … لقد أقعدت من هاشم كل قائم
وجبت سنام العز منها وانها … أعادت مواضيها بغير قوائم

وله من قصيدة ذهب أولها :

هزلت جـداً قلائصنا … تقطع البيـداء بالدلج
سعد عج بالجزع مستلماً … ترب ذاك المربع البهج
ثم عرج في أجارعـه … وأرح منـه بمنعرج
ليس بدعاً أن تريح به … ما على العشاق من حرج
وذر الاجفان ذارية … بدموع هن كاللجج
حيث ريم السفح من إضم … أودع الاحشاء فى وهج
بحشا العشاق مسكنه … حبباً يرعى من المهج
غادر الأجفان ساهرة … ناعس الاجفان ذو غنج
أفهل يفدى أسير هوى … بغرير أغيـد برج
رب سهم من محاجره … نافذ أصمى به ودجي

قوسه في الرمي حاجبــه　　راق ممـا فيه من زجج
وتريني الشمس طلعتـه　　بجمود كن كالسبج
وجهـه للمستنير بـه　　في الدجى يغني عن السرج

ومنها في المديح :

يابن من فاق الورى خلقـاً　　فاح منـه المسك بالأرج
ولقد قامت له حجج　　يا لهـا بالفضل من حجج
فلذاك الدهر راح بـه　　ذا لسان بالثنا لهج
ناهجـاً تسعى بنهج هدى　　اسواه غـير منتهج
فاتحـاً بالجود باب ندى　　حيث كان الجود في رتج
منـه كانت كل أنملة　　بحر جود طافح اللجج
أمقيم الدهر معتـدلا　　بعدما قـد كان في عوج
أنت يوم البأس ليث شرى　　لشراه الاسد لم تلج
وصليل البيض تحسبـه　　في الوغى ضربا من الهزج
قومك الامجـاد كلهم　　نزلوا في المجـد بالثبج
دمتم والسعـــد يخدمكم　　أبد الأعوام والحجج

وقال في طبيب الفيحاء المرحوم الميرزا مهدي الخليلي النجفي وكان قد سافر الى النجف وعاد الى الحلة بعد مدة طويلة :

بدت طلعـة المهدي في أفق بابل　　كبدر عن الابصار طال مغيبه
فما يشتكي قلبي من البين علة　　غداة الى الفيحاء عاد طبيبـه

وله من قصيدة طويلة قافيتها « العين » لم نجد منها في « الحصون المنيعـة » سوى قوله :

بحب المها سالت مع الدمع من عيني　　حشاي كماء قد تفجر من عيني (١)
وبيضاء يشكو القلب من هجرها العنـا　　وماجر لي ذاك العناء سوى عيني (٢)
وبالصد جسمي كاد يخفى من الضنى　　وماصنعت بي ذاك إلا على عيني (٣)
أراها وإن بانت وشط مزارهـا　　بقلبي لا في مسقط الرمل من عين (٤)

---

(١) تفجر ماء البئر　(٢) جارحة البصر　(٣) بتعمد ويقين
(٤) اسم موضع

أطار فؤادي ما بجن من الهوى كأنه له فيها جناحين من عين (١)
إن احمرّ مني الخد بعد اصفراره فعيني تذيل الدمع منها بلا عين (٢)
وعيناء لم تبعث سوى السحر عونها لعشاقها مما بها كان من عين (٣)
ولو لم تصد فيها القلوب صبابة لما سميت في الأرض للصيد من عين (٤)
ولو أنها في جنة الخلد لاغتدت من العين حسناً لا تعد سوى عين (٥)
وعوذها الباري بطرة شعرها فكيف بها عنها الاصابة فى عين (٦)
حمت ورد خديها أفاعي جعودها وما كان إلا عقرب الصدغ من عين (٧)
تسمي الورى شمس العراقين وجهها ولولا اسمها ما كان فى مصر من عين (٨)
وإن الحميا الصرف خمرة ريقها فدع عنك ذكر الراح تعصر من عين (٩)

وله :

ألما بي فهاتيك الطلول فلي في ربعها حي نزول
وعوجا بالحمى من أجرعيها لعل بسفحه يشفى العليل
وبي رشأ رشيق القد أحوى غضيض الطرف ذو غنج كحيل
فكم قد بت أرقبه وكم قد رعى الاكليل لي طرف كليل
بخيل بالوصال وأرتجيه فوا عجباه هل يرجى البخيل

وله في الموعظة وذم الدهر :

من بات فى غفلة والموت طالبه فهل يفوت وينجو منه هاربه
جانب هواك لتحظى بالنعيم فهل يصلى الجحيم سوى من لا يجانبه
إن رمت مناً فان الله منزله أو رمت صفحاً جميلا فهو واهبه
أو شئت تأمن فى يوم المعاد فبت والجفن كالغيث إذ ينهل ساكبه
ففي غد ليس ينجو غير من صحب التقوى ومن غدت التقوى تصاحبه
تباً لعبد مسيء ما يقول غداً لدى الحساب اذا المولى يحاسبه
فكيف يلهو امرؤ عما يراد به وللمنية قد سارت ركائبه

---

(١) اسم طائر (٢) من حروف الهجاء (٣) عظم سواد بالعين وسعة
(٤) عين صيد موضع قرب السماوة (٥) خيار الشيء (٦) عين الحاسد
(٧) الرقيب والجاسوس (٨) عين شمس اسم بلدة فى مصر
(٩) العنب

فعمره قد تقضى وهو في لعب ... لاه بخال المنايا لا تقاربه
أمسى يؤمل نجحاً في مطالبه ... وليس تنجح فى الدنيا مطالبه
وإن يكن سمح الدهر الخئون بها ... يوما فقد علقت فيها شوائبه
هل يؤمن الدهر من مكر ومن خدع ... وتلك طبقت الدنيا مصائبه
وليس يصرفه عما يحاوله ... عذل ويثنيه عنه من يعاتبه
فكن من الله فى خوف وفي حذر ... إذ لم ينل عفوه إلا مراقبه

وقال مقرضاً ارجوزة المواريث للعلامة السيد محمد القزويني ومؤرخا عام نظمها :

هذي فرائض إرث عن مهيمنه ... وافى محمد فيها خير مبعوث
قد فصلت درراً إذ فكر ناظمها ... أرخ بها شع في حكم المواريث

وكتب الى شقيقه الحاج يوسف حين بلغه أنه سيق الى خدمة العلم العثماني فى ضمن كتاب بعث به اليه من السماوة الى النجف :

قلبي بنأيك قد أمسى رهين جوى ... والشوق طنب فيه أي تطنيب
لأنت « يوسف » فى خلق وفي خلق ... ولست مذغبت عني غير « يعقوب »

وله :

إن ضاع قدري فى الانام وماله ... من رافع والعيش غير رغيد
فبفضله يعقوب ضاع بقومه ... وكذاك صالح ضاع بين ثمود

وله من قصيدة فى رثاء السيد سلمان النقيب معزيا أخاه السيد عبد الرحمن سنة « ١٣١٥ » وقد سأله ذلك صهره ابراهيم بك بن محمد نوري باشا آل عبد الجليل :

من لوى من بني لوي لواها ... وبأم الخطوب من ذا رماها
وقريش الابطال من جب منها ... غارب العز موهناً لقواها
فقدت فيه عضبها آل فهر ... وفتى عزها وليث شراها
ذاك سلمانها الذي قد نماه ... للعلى سيد النبيين طه
قمر المنتدى المنير وللسا ... رين مصباحها ونجم سراها
يا شريفاً بفقده طال للأ ... شراف طول الزمان حزناً بكاها
كنت عزاً لها وكهفاً منيعاً ... وملاذاً وفى الخطوب حماها

ولها لم تزل سحابة جود ليس يحيي العفاة إلا حياها
لم تجد بعدك النقابة من تبلغ فيه مرامها ومناها
غير عبد الرحمن صنوك من فيه ترى الناس للرشاد هداها
لم تكن خلة من الفضل إلا وهي كسباً لها وإرثا حواها
لا ترى الناس سلوة عنك إلا بكرام في فضلها المجد باهى
وهم الصيد آل عبد الجليل الندب أعلى الانام شأنا وجاها
أسرة في الانام قد جل منها شيخها بل وكهلها وفتاها
أنجم تهتدي البرية في الظلما ء في نورها ونار قراها

وله :

أجسمك قد أضناه بالشوق لعلع ومنك انحنت في منحني الجزع أضلع
وذكرك الاحباب بعد نزوحهم ديار بحزوى قد تعفت وأربع
وهل شاق منك القلب ركب مقوض وأورى الحشا وجداً خليط مودع
وهل منك أدمى الطرف من نحو بارق من البرق ومض راح يخفى ويلمع
فقلبك مذ بان الخليط مودع وعينك إذ شطت به الدار تدمع
اذا شئت فاكتم في حشاك الهوى فما لسر الهوى إلا احشا الصب موضع
يذيع بأسرار الهوى جفن عاشق اذا سال منه من دم القلب مدمع
ترى ملعب الآرام في رمل رامة وما هو إلا المحبين مصرع
ولم تك للعشاق إلا حشاشة تذوب وقلب ماهناك مضيع
وكم من لبيب ظل يسلب لبه غزال غرير فاتر اللحظ أتلع
وليس له من ريقة الشهد مورد وليس له من خده الروض مرتع
بعين المها سحر لقلب محبها تغر به نفس المشوق وتخدع
وما نفع من يهوى ربائب حجبها فترك الهوى فيهن للصب أنفع
بحيث ترى أوتاد أبياتها القنا وأسجافها بيض من الهند لمع
ومن رهطها ما قام حول قبابها ليرقبها إلا كمي وأروع
اذا ما أشارت للجبان بخدرها ترد جبان القوم وهو مشيع
هناك قلوب العاشقين لوجدها ولو هي من صم الصفا تتقطع

وأثبت له صاحب كتاب « زيد الشهيد » هذين البيتين :

يبكي الامام لزيد حين يذكره ... وإن زيداً بسهم واحد ضربا
فكيف حال علي بن الحسين وقد ... رأى أباه لنبل القوم قد نصبا

وقال يرثي الشيخ عبد الحسين بن الشيخ شهيب من مشاهير القراء والذاكرين في الحلة سنة ١٣٢٤ هج ويعزي أولاده والعلامة السيد محمد القزويني «١»

قد أوحشت منك المنابر ... وزهت بمرقدك المقابر
عثر الزمان وفي نظيرك ... لم يكن في الناس عاثر
وعدا عليك مشمراً ... قسراً لسيف الحتف شاهر
يا راحلا لما دعا ... فيه القضا لبى مبادر
وبرغم أنفي أن خدك ... في الثرى قد بات عافر
قد راح قلبي فيك من ... خفقانه كجناح طائر
وجرت غداة تفجرت ... لك من سويداه المحاجر
أأبا محمد من حوى ... غر المحامد والمفاخر
ماذا أقول وأنني ... عن وصف ماقد حزت قاصر
مما حويت من الفضا ... ئل والفواضل والمآثر
إني بفقدك لم أزل ... لجوى الحشا طاو وناشر
في الله أخلص باطن ... بالفعل منك له وظاهر
ويدل حسن ظواهر ... الانسان منه على الضمائر
أدمت أناملها بنو العليا عليك مع النواظر
قضيت عمرك وارثاً ... في حلبة الحسنى وصادر
ولأنت في أفق الهدى ... قمر بنور الذكر زاهر
بل كنت بحراً لجه ... من علم أهل البيت زاخر
نجل المعز محمد ... علم له تعنو الاكابر
قد نام طرف الدين ... فيه وقبل ذا قد كان ساهر
من عصبة ورثوا الامامة كابراً من بعد كابر
حاطوا الهدى من عزمهم ... بـ « صوارم » بيض بواتر
نور الهداية منهم ... ما زال للالباب باهر

«١» نقلا عن مجموعة ولد الفقيد الشيخ محمد خطيب الفيحاء .

يا من بنعت صفاته قد حاد مني اللب حائر
صبراً على هذا المصاب وإن يكن فت المرائر
فالله من كل البرية لا يضيع أجر صابر

وله من قصيدة :

ملني مضجعي وراحت لوجد تتجافى في الليل عنه جنوبي
بت أرعى النجوم شوقاً لبدر لاح في ليل فرعه الغربيب
لم أزل كاتماً به الحب خوفاً وحذاراً من كل واش يشي بي
لا يلام العليل لو راح يشكو علة برحت بـه للطبيب
انا والله لست أول شاك راح يشكو الجفا من المحبوب
فاطف في سلسبيل ريقك ناراً لم تزل في الفؤاد ذات لهيب
ولروحي من نشر فرعك فابعث نفحات مع الصبا والجنوب

وله من قصيدة طويلة يرثي بها الشريف الفاضل السيد ميرزا موسى بن الميرزا جعفر القزويني وكانت وفاته في جمادى الاولى سنة « ١٣١٩ » هج .

دك طود الفخار منك قريش فقد موسى أخي اليد البيضاء
قد أتت هيبة اليه المنايا ليس تمشي إلا على استحياء
ذاك فرع له النبوة أصل من غصون مديدة الافياء
جعفر الفضل للمعالي نماه فهو ابن له أب للاباء
سلبت في ابي « علي » صروف الدهر بالحتف بهجة الاشياء
ولآلي الدموع عادت عقيقاً يوم سالت مشوبة بدماء
كل عين سوادها ابيض لما غسلته حزنا بماء البكاء
ما لبدر الهدى برغم المعالي غاب بعد الطلوع في الغبراء
يتراءى الهلال بعد سرار فلهذا الهلال هل من تراني
أتراه يبدو بأفق علاه ومديحاً يعود فيه رثائي
جنة الخلد نافستنا عليه فدعته لما به من بهاء
ود طرف النهى وقلب المعالي دفنه بالسواد والسوداء
فهو لو يفتدى وترضى المنايا لفدته الامجاد بالحوباء
يا فقيداً بفقده قد فقدنا خير مأوى في البؤس والضراء

وكريما بنفسه جاد حيث الجو | د بالنفس شيمة الكرماء
إن يكن غاب منك بالرمس شخص | فلك الذكر سار في الاحياء

ومنها في تعزية عمه السيد محمد :

يا أبا القاسم ادرع منك فيه | درع صبر ليست سوى حصداء
أنت كهف الأنام فى كل هول | وملاذ الاسلام في البأساء
بمقام « المهدي » مذ غاب عنا | قمت تدعو الى الهدى باهتداء
كنت من بعده الخليفة فينا | لم تنكب عن منهج الخلفاء
كلما اشكلت عويصة علم | كنت بالحل مرجع الفقهاء
إن تكن مطرقا بناديك كنت | الليث عند الاطراق والاغضاء
منك يخشى الزمان بل لك راج | فهو ما بين خشية ورجاء
قبضت كفك المكارم طرآ | يوم أضحت مبسوطة بالعطاء
أسر الناس عسرها وبيسر | منك صيرتها من الطلقاء
نيل كفيك إن يغض عام جدب | فهو يغني الورى عن الانواء
سال يجري لكنه من نضار | ولجين ولم يكن من ماء
إن ترد غمره ركائب وفد | لم تكن فى الصدور غير رواء
خلقك الروض تجتني ورد فضل | منه عند الاصباح والأمساء
فاحت الأرض منه شرقا وغربا | بشذآ فاح منه بالفيحاء
فارتقيت الغايات من كل صعب | غاية الفخر صعبة الارتقاء
كنه معناك جل عن كل وصف | عجزت فيه فكرة العرفاء

* * *

يا بني الوحي فيكم نتسلى | إذ بكم قبل سلوة الأنبياء
فى الرزايا خلق الرجال أساها | والأسى والبكاء خلق النساء
إن مجد الآباء ورثتموه | حيث ارث الآباء للابناء
وعلى الوحي أنتم أمناء | ما سواكم للوحي من أمناء
قد تلقى من قبل آدم فيكم | كلمات من أعظم الأنباء
ما لاسمائه معان سواكم | حيث كانت من أشرف الاسماء
ما استقامت قنا الشريعة إلا | بالتفات منكم لها وانثناء

وعلى الكافرين كنتم أشداء ولستم بنا سوى رحماء
أنتم الملتجى وما للبرايا غيركم في المعاد من شفعاء
واذا ما اشتكت من الدهر يوماً شدة بدلت بكم في رخاء
من بيوت برفعها أذن الله تعالى وقد سمت بالعلاء
إن صبرتم عسى بكم نتأسى إذ أمرنا لأثركم باقتفاء
وخذوها بكراً تزف لمنكم وجدت خير فتية أكفاء
صاغ فكري لها حروف التحلي من ثناء لا من حروف هجاء
هي من ثكلها بثوب سواد من مداد يحوكه املائي
كل شعر لو كان فيكم لجاءت مدحاً فيه « سورة الشعراء »

وله من قصيدة يمدح فيها العلامة السيد محمد القزويني حين أبرق الى السلطان السابق عبدالحميد بتنازله عن عرش الخلافة على أثر الغائه الدستور العثماني وصدور فتوى شيخ الاسلام السيد ضياء الدين بخلعه أيضاً وذلك سنة « ١٣٢٨ » هج

محياك في أفق الهداية أشرقا فآذن أن يمحى الضلال ويمحقا
وقد كان جيد الدهر قبلك عاطلا ومنك بعقد الفضل عاد مطوقا
ومنك المزايا الغر كانت خليقة وطبعاً وكانت في سواك تخلقا
اذا افتخرت قوم بتيجان ملكها فانك زدت التاج عزاً ورونقا
وإن لثمت منك الانام أناملا ندى انشقتها نائلا متعبقا
نداك مضاف من لجين وعسجد وما زال ماء السحب ينهل مطلقا
تفرعت من غصن زكا منه أصله ومن «أحمد» في دوحة المجد عرقا
فيا بن معز الدين مهدي عصره ومن بسناه منهج الرشد أشرقا
وقارع عن دين الهدى في «صوارم» بايماضها شمل الضلال تفرقا
ويروى حديث الفضل عنه معنعناً صحيحاً ويروى عن سواه ملفقا
لانك أندى الناس للناس راحة وأحسنها خلقا وأعذب منطقا
وأرجحها حلما وأعظمها نهى وأثبتها عند المزاهز في اللقا
وتفصل بين الناس عند خصامها بحد لسان كان عضبا مذلقا
فلو كنت طوداً كنت فنداً ولم يكن ليرقاه راق بل أزل وأزلقا
ألست أبا للمسلمين وكالئا لهم وعليهم حانيا متشفقا

وأنت لها مهما اتقت فيك جنة إذا الدهر يوما راش سهما مفوقا

ملكت زمام الدهر فانقاد خاضعا لأمرك فيـه جيش عزك أحدقا

رعيت مواثيق الهدى يوم أخلفت رجال له لم ترع عهـداً وموثقا

وغادرت رب القصر يرعد صاغراً لأمرك مـذ فاجأته فيـه مبرقا

فما دفعت عنــه الفيالق عندما رأى كل حرف منك وافاه فيلقا

و « برق » سواك اليوم مافيه طائل وما كان إلا بارقا متألقا

وقد كنت للاسلام أول فاتح من العدل بابا لم يزل قبل مغلقا

فنـام قرير العين خائف دهره وقد كان مرتاع الجنان مؤرقا

وكم من أسير للزمان مقيد مننت بلا من عليــه فأطلقا

بحد يراع كالمهنــد غربه يفل الظبى ضربا ويفلق مفرقا

وما هو إلا اللدن عنـد اهتزازه تراه العـدا صلا بسم تمطقا

أرى الناس في الدنيا عليك مغرّبا يهج بترجيع الثنـا ومشرقا

فكم منجد قـد جاء يتلوه متهم وكم مشئم يقفو لمغناك معرقا

وقال مقرضا كتاب الصوارم الماضيـة للعلامة الكبير السيد مهدي القزويني « نقلا عن الحصون المنيعة »

أرى لك يامهدي آل محمد صوارم رشد في طلى الغي ماضيه

بحد شباها ميزت كل فرقـة عن الحق ضلت فهي في النار هاويه

وإن بها في الحق أصغر حجة لقمع أباطيل المجادل كافيه

فلو قدر آها المرتضى في احتجاجه رأى حججا من محكم الذكر وافيه

وما ان وعى ماجاء فيها من الهدى سوى أذن لم تعرف الوقر واعيه

ومذ أبرقت للسالكين صراطكم بنور هدى كانت لدى الحشر ناجيه

أرى حبكم يا آل أحمد جنـة ولي جنة من رائع الدهر واقيه

وما نزل القرآن في غير بيتكم فما بيت مروان وبيت معاويه

وراحت مذ ابتزوا الخلافة منكم بيوتهم حتى القيامـة خاويه

تمسكت بعد الله والطهر جدكم بأربعة شادوا الهدى وثمانيه

وكتب الى صديقه حبيب بيك بن محمد نوري باشا آل عبد الجليل يستهديه كتاب « ينابيع المودة » حين طبع بالاستانة وكان قد وعده بارساله .

أبدر السعد يا من كل بدر | بأفق المجد منه نال سعده
وود البدر كان أخا علاه | وتهوى أن تكون الشهب ولده
وفاح به شذا الفيحاء حتى | غدت بالعرف أضوع كل بلده
وشد أزاره لذرى المساعي | ليبلغها ولم يبلغ أشده
حكى فخراً أباه كما أبوه | حكى عبد الجليل الندب جده
وشاد ببابل للجود بيتا | رفيعا قد أبى الرحمن هده
ولم يقصده راج منه نيلا | وآب ولم ينل بالنيل قصده
لتنبع عين جودك لا بمال | ولكن في « ينابيع المودة »
ألست وعدتني يا حر فيه | وليس الحر يخلف قط وعده

وقال يمدح « حجة الاسلام » السيد ميرزا حسن الشيرازي حين وفد عليه بسامراء سنة « ١٣١١ » ويشير الى فتواه التي أصدرها بتحريم شرب « التنباك » حين أعطى ناصر الدين شاه امتياز انحصاره لشركة انجليزية واضطرت الدولتان بعد ذلك الى فسخ الالتزام ، والقصيدة طويلة عثرنا منها على ما يلي :

رعى الله كفا منك ساكبة ندى | على البذل قد عودتها لا على الضن
فيسراك قد أغنى البرية يسرها | وقدملأت يمناك ذا الكون باليمن
ملكت قلوب العالمين بأسرها | بمالك من طول عليها ومن من
ومن يجعل الاحرار بالفضل ملكه | فما كان أغناه عن العبد والقن
سمحت فلم نذكر حديث ابن مامة | ولم نر معنى للثناء على معن
كأن بسامراء بيتك كعبة | به ليس يلقى الخائفون سوى الأمن
تطوف بنو الآمال فيه كأنهم | يطوفون بالبيت الحرام وبالركن
بنت للهدى آباؤك الصيد بيته | وفيك رسا إذ لم تزل فوقه تبني
وما غرسوه قبل من شجر العلى | نما فيك إذ صيرته مورق الغصن
لذا ثمر العلياء أنت جنيته | ولم يجن جان منه مثل الذي تجني
حويت فنون العلم والحلم والندى | ولم يقتصر منها علاك على فن
ولو أن أعباء نهضت بثقلها | تكلفها رضوى لناء من الوهن
أنخشى الهدى مكر العدا بعدما التجى | لركن منيع منك أقوى من الحصن
تراع ملوك الارض منك مهابة | وصيرت كلا منهم ساهر الجفن

دفعت عن الاسلام كيد معاشر قلوبهم تغلي عليه من الضغن
وأصبحت في ماضي يراعك في غنى عن العضب والخطي في الضرب والطعن
تفلل فيـــه للعدا كل مرهف وتحطم فيه أكعب اللهذم اللدن
ورب يراع كالحسام بمأزق به لم يكن يجدي الحسام ولا يغني
مر الدهر فيما شئت فالدهر سامع لأمرك يدعو فيك مهما تشا مرني
وحازت زمام الأمر والنهي سابقاً يد القرن منكم في الزمان عن القرن
اذا الله أطراكم وأثنى عليكم فما شأن من يطري وماقدر من يثني

وقال مؤرخا وفاة أشهر مشايخه العلامـــة الكبير الشيخ جعفر الشوشتري سنة « ١٣٠٣ » هج

قضى جعفر فالعلم يبكيه والتقى ويرثيـه محراب ويندب منبر
بكت رزءه شهب السما فتناثرت وحق على أمثاله الشهب تنثر
الى الواحـد الفرد التجأنا لجعفر قضى شرعه أرخت مذ راح جعفر

وقال مؤرخا وفاة الحجة الشيخ محمد حسنين بن الشيخ هاشم الكاظمي وكانت وفاته في الليلة الحادية عشرة من المحرم سنة « ١٣٠٨ »

يا يوم عاشوراء كم فيك من خطب بكت حزنا له كل عين
يوم حسين بالحمى أرخوا ذكرنا بالطف يوم الحسين

وقال مؤرخا عمارة مقام مشهد الشمس في الحلة بمساعي العلامة السيد محمد القزويني من قصيدة سنة « ١٣٢٠ » :

محمد يانسل الميامين من غدا ولاؤهم فرضا على الجن والانس
وحيداً بلا ثان خلقت وانما محياك أضحى ثالث البدر والشمس

وبيت التاريخ منها :

مع القول بالخيرات كم لك أرخوا مشاهد أفعال بها مشهد الشمس

وقال مؤرخا انتصار الجيوش العثمانية على اليونان بقيادة المشير أدهم باشا في الحرب التي أعلنها عليهم السلطان السابق عبد الحميد سنة « ١٣١٤ » وأقيم لذلك مهرجان كبير في الحلة وغيرها من الممالك العثمانية :

سلطاننا عبـد الحميد الذي صان حمى الاسلام والمسلمين
أعز دين الله في موقف أذل فيه الشرك والمشركين

حرب بها اليونان قد شاهدت عاقبة الطغيان عين اليقين
فيها أعان الله أجناده على العدا والله نعم المعين
أوحى له الذكر بتاريخها لقد فتحنا لك فتحا مبين

وقال مؤرخا وفاة علم الاعلام الشيخ محمد طه نجف طاب ثراه سنة ١٣٢٣

توارى أبو المهدي في الترب وانطوى (١) منار هدى فيه البرية تهتدي
وكان بتقوى الله للناس قدوة فلم تدر فيمن بعده الناس تقتدي
مضى واحد الآحاد علماً فارخوا بكى شرع طه لافتقاد محمد

وقال مؤرخا وفاة الفاضل الحسيب السيد شوكة بن السيد ابراهيم الاعرجي الحلي وتوفي هو وأبوه في اسبوع واحد سنة ١٣٢١ هج

قدغاب في الترب عنا أي بدر هدى لم نرتقب بعد ما قد غاب طلعته
بدر بأفق الهدى قد كان مطلعه يود بدر السما لو حاز رفعته
به أصيبت بنو الدنيا ببهجتها أرخ وأردى الردى للدين شوكته

وقال مشطراً هذين البيتين باقتراح احدى جرائد بغداد في العهد التركي :

« وذي سفه يواجهني بجهل » وكنت لكل ذي جهل طبيبا
فأعرض حكمة إذ ذاك عنه « وأكره أن أكون له مجيبا »
« يزيد سفاهة وأزيد حلماً » لذا من دونه أدعى لبيبا
فكان كجيفة نتنت واني « كعود زاده الاحراق طيبا »

وقال مشطراً بيتي الحاج عبد المجيد العطار — الآتي ذكره — في عصاً من عوسج أهديت للعلامة السيد محمد القزويني :

« وإن عصاً من عوسج تورق الندى » وتلقف سحراً بان عن أفك معتدى
تحاكي عصا موسى الكليم بآيها « وتثمر معروفاً بيمنى محمد »
« لتلك التي يوم القيامة جده » علي يوافي الحوض فيها لمقصد
فيسقي مواليه العطاشى وانه « يذود بها عن حوضه كل ملحد »

وله تشطير بيتي العلامة السيد محمد القزويني اللذين أبرق بهما الى والي العراق ناظم باشا طالباً منه التوسط لدى حكومة الاستانة في انشاء سد الهندية وإغاثة

---

(١) المهدي يعني به الشيخ مهدي بن الشيخ محمد طه مات في حياة والده سنة ١٣٠٩ ورثاه السيد جعفر الحلي وغيره .

سكان لواء الحلة على أثر جفاف نهرهم وتفرقهم في انحاء العراق :

(قل لوالي الامر قدمات الفرات) ونَدى كفيك في الست الجهات
صوحت من كل نبت أرضه (ومضت عنه أهاليه شتات)
(أفترضى أن يموتوا عطشاً) ياحكيما جل مُعنى في الصفات
كيف لا ترجو الورى احياءها (وبكفيك جرى ماء الحياة)

وقال في رسم للامام علي (ع) قد أخذ عن صورة تمثل الامام (ع) وجدت في أحد متاحف اليونان . وقد أهدي الى العلامة السيد محمد القزويني :

ملأ العوالم منه حيدر هيبة وبوصفه حارت عقول الناس
عجباً لمن ملأ البسيطة نوره ونراه في التصوير في قرطاس

وله من قصيدة أوردها صاحب الحصون المنيعة :

عطف الدل قدها وهو خوط وعلى خدهـا تذبذب قرط
في سما الحسن قيل شمس وشهب قلت وجـه أضاء منها وسمط
وبمسك ضاع الصعيد اذا انجر رداء لها عليـه ومرط
ومن السكر من عقار لماها ليت من تيهها درت كيف تخطو
كسرت جفنها وسلت سيوفاً إذ على صبها تصول وتسطو
وبقوس من الحواجب ترمي بسهـام فيهـا القلوب تعط
قـد حكاها ظبي الصريم نفاراً وهي تحكي جيداً له حين يعطو
راعني ذعرهـا غداة رأتني وبفودي قد لاح للشيب وخط
فكأن لم تكن رأت للغواني لما في مشيبها وهي شمط (١)
غادة دون خدرها بالعوالي قومها الشوس خطة الحجب خطوا
كيف يسلو المشوق جيرة حي لهم بالنوى عن الدار شحط
هجروا مسقط النقا من زرود سوف يروى في أدمعي منه سقط
وكذاك الزمان فالناس فيه بين قاص يدنو وداني يشط
وانمحى بعدهم من الدار رسم وبها للبلا لقد بان خط
حيث فيها سيل السيول حروف والأثافي بهـا لما خط نقط

---

(١) الشمط — بفتحتين — بياض شعر الرأس يخالط سواده والرجل أشمط والمرأة شمطاء .

قلت للركب مذ على الدار عاجوا | يوم عنها الأحباب بانوا وشطوا
لا أرى للطلاح فيها مناخا | فبربع الندى أنيخوا وحطوا

واليك مطالع قصائده الحسينية التي كتبها بقلمه سنة « ١٣٠٥ » في مجموعة المرحوم الشيخ علي الحامي . وعسانا نوفق لنشرها — مع ما أثبتناه من مراثيه — مستقلة مرتبة على الحروف :

(١) حتى م صبرك يابن السادة النجب | هلا تشب الوغى بالسمر والقضب
(٢) باهلي وبي أفدي بدوراً بطيبة | بدت وعراها في الطفوف غروب
(٣) فلله خطب جل في الدين وقعه | له شجناً تندك شم الاهاضب
(٤) لو أن فهراً أثارت للسما الرهجا | وأصعدت للسهى من حربها الوهجا
(٥) بحمى الطف اعقل البدن الطلاحا | وليذب قلبك بالحزن انقراحا
(٦) أثار البين تضرم في الفؤاد | غداة الركب طوح فيه حادي
(٧) أقلبك هام في هيف وغيد | وأتراب مهفهفة القدود
(٨) لحا الله أقواما أساءت نبيها | وأرضت بطغواها الدعي يزيدا
(٩) رزايا الطف لا أنساك ذكرى | شرعت لنا الاسى دهراً فدهرا
(١٠) أيجدي لو بكيت أسى لرزء | له طويت على جمر ضلوعي
(١١) أبيت وجسمي في المصاب نحيف | وغرب جفوني في الدموع ذروف
(١٢) قف اذا ماجئت اكناف الطفوف | ثم جد في مدمع فيها وطيف
(١٣) فيا لهفي ولهفي غير مجد | لركب أم ناحية العراق
(١٤) اليك فداني في الفؤاد دخيل | وفيض شئوني لا يزال يسيل
(١٥) خطب ألم فأشجى آل عدنانا | وهد من مضر الحمراء أركانا

---

١٠٤ الشيخ حسين البصير (١)

الحسين بن علي البصير المعروف بابن زگوم — بالكاف الفارسية — وهي محرفة عن « زقوم » وهو أحد أجداد المترجم وبه تلقب أسرته حتى اليوم .

ولد أكمهاً في الحلة سنة « ١٢٩٠ » ونشأ بين أدبائها متخرجا على السماع من مشايخ مصره وأساتذة عصره متوقد الذهن قوي الحافظة والهاجس حفظ القرآن الكريم وهو ملم لم يبلغ الحلم بعد ، وقرأ شيئاً كثيراً من الفقه والتفسير على سيدنا وأستاذنا العلامة السيد محمد القزويني .

كان سريع البديهة نظم الشعر الجيد المطبوع حتى عبر عنه ببشار الفيحاء وقد أشار المترجم الى ذلك في إحدى قصائده بقوله :

ولي أدب زان بين الورى   بديع القوافي بتبيانها
فبعض دعاني ببشارها   وبعض دعاني بحسانها

وله :

(أبوعلا) النظم أضحت كنيتي فلذا   أصبحت فيه (معرى)الكيس من نشب
قالوا نراك فقيراً قلت ويحكم   أنا الغني ولكن ثروتي أدبي

أما ذكاؤه فحدث عنه ولا حرج فقد كان يزور بيوت العلماء والافاضل ويغشى أندية الزعماء والاكابر وهو يسكن محلة « الجباويين » — إحدى محلات الحلة الشمالية من جانبها الغربي — فاذا قصد زيارة أحد من قاطني المحلات الجنوبية النائية عن داره يتوكأ على هراوة ذكائه ويهتدي على مصباح فطنتـه في الليل

(١) نشرنا ملخص ترجمته هذه في العدد الثالث من الج ٦ من مجلة الاعتدال الصادر سنة « ١٣٦٥ » . وقد نقلها عن الاعتدال سيدنا الحجة الامين في الج ٢٦ ص ٣٩٥ من « الأعيان » عند ذكر المترجم فقال ما نصه : ننقل ترجمته مما ذكره الخطيب الشيخ محمد علي اليعقوبي النجفي في مجلة الاعتدال النجفية . اه .

ويعتمد على قائد بصيرته في النهار ، وكنت أراه يقطع تلك الشوارع في المحلات الشاسعة وحده من دون أحد يدله السبيل على سعة الحلة وترامي أطرافها ، واذا سئل عن ـ الساعة ـ يضع يده متلمساً على عقربيها ثم يجيب السائل عن عدد الساعة ودقائقها ، واذا ما سئل عن آية من القرآن الكريم أخذ المصحف وفتحه ثم يضع يده على الصفحات التي هي مظنة تلك الآية التي يسأل عنها ولربما تقع يده على نفس الصفحة صدفة واتفاقاً، الى كثير من أمثال تلك الغرائب .

وقد أخذ عنه جماعة من معاصريه أشهرهم صديقنا الاستاذ الشيخ عبد الرزاق السعيد الذي احتفلت بتكريمه أسرة المعارف فى الحلة عام ١٩٤٥ م بمناسبة مرور (٢٥) عاما عليه في مهنة التعليم فيمدارس الحلة . وقدجمع المترجم ديوان شعره في حياته بل قبيل وفاته بقليل وأهداه الى ممدوحه حبيب بك ابن محمد نوري باشا آل عبد الجليل ـ ولكنه تلف أثره عندما نهبت دار ممدوحه المذكور أثناء جلاء الاتراك عن الحلة بعدما أوقع فيها السفاك (عاكف) .

وهانحن نثبت من شعره الذي انتخبناه من ذلك الديوان يوم وقفنا عليه فمن ذلك قوله:

ظهرت علي من الغرام أدلة ... بهواه ليس لآيها تأويل
سقم وفيض مدامع وتأوه ... كل على شوقي اليه دليل
رشأ اذا ما مال قلت لعاذلي ... أرأيت غصن البان كيف يميل
يرنو إلي بمقلة فتانة ... بالسحر ساجي جفنها مكحول
يا من بجنة خده نار بها ... تعذيب قلبي المستهام يطول
أهوى أقبل ورد خدك مرة ... فاسمح فليس يضرك التقبيل
يا أيها الرشأ الغني بحسنه ... وعلى المتيم بالوصال بخيل
رق العذول لما لقيت من الهوى ... ومن العجائب أن يرق عذول

وله :

ناديت من خوف الرقيب وقلت هل ... من شربة يا أهل هذا المورد
ما الماء من طلبي ولكن ربما ... لمست اذا مدت الى يدها يدي

وله :

أحبة قلبي بالتواصل عودوا ... ليورق من دوح الصبابة عود
اما ورماح فى الغلائل منكم ... تثنى كأغصان وهن قدود

وبيض صفاح وهي سود محاجر ... وحمر منيات وهن خدود
وفي كبدي من حب هيفاء بينكم ... أهيل ديار « الجامعين » وقود
مهفهفة ألحاظها شرك الورى ... بهن قلوب العاشقين تصيد
اذا قيل لي دع يا « حسين » غرامها ... أرى حبها بين الضلوع « يزيد »
وربت ليل خضت فيه لخدرها ... غمار المنايا والوشاة هجود
فقبلت منها وجنة لجمالها ... اذا سفرت بدر السماء حسود
وعانقت من أبرادها غصن بانة ... وريق بأثمار الحلي يميد

وله :

ماست فمس الترب منها المعجر ... وغدا الثرى من نشره يتعطر
تختال في حلل الجمال كأنها ... بدر على غصن بدر مثمر
وتخال منها الخال مسكا اذفراً ... بل دونه المسك الذكي الاذفر
والغصن يثنى عن تثني عطفها ... والظبي من لفتاتها متحير
حورية جنات عدن خدها ... قد أزلفت ورضاب فيها الكوثر
يا جنة فيها أعد عذاب من ... أضحى لآية حسنها يتدبر
أتراك تصدر من مناهل وصلها ... يا قلب اني لا أخالك تصدر
أني بذاك وقد حماها أبيض ... من لحظها ومن القوام الأسمر
ومن الحواجب أسهم ثعلية ... ومن الخدود لظى تشب وتسعر

وقال يرثي المرحوم يوسف بك بن محمد نوري باشا آل عبد الجليل :

مضى خلف الغر الاماجد يوسف ... فأي دموع بعده ليس تذرف
وغيب تحت الترب يوم وفاته ... قناً من بني عبد الجليل ومرهف
وبدرعلا أضحى لدى الترب خسفه ... ولم أدر أن البدر في الترب يخسف
لتبك الظبا والخيل بعدك شجوها ... أبا أحمد والسمهري المثقف
يخيل لي مذ سار نعشك والورى ... به قد أحاطوا أن يومك موقف
سأنزف من عيني عليك دم الحشا ... وأي دم أبقى جواك فأنزف
أبا أحمد من بعد شخصك تغتدي ... ثمار الندى من دوحه الوفد يقطف
يعز علينا أن تغيب في الثرى ... شمائلك الحسنى التي ليس توصف
سقى المزن قبراً ضم جسمك تربه ... بوابل غفران مدى الدهر ينطف

وما فقره للغيث من بعد ما ثوى غمام بذيالك الثرى منه أوطف
فلولا بنوك الغر والاخوة التي اذا غضبت كادت لها الأرض ترجف
لأصبح قلب المجد بعدك في الورى كقلب أم موسى فارغا يتلهف
لهم خلق لو كان يمكن رشفها بكأس لقال المحتسي تلك قرقف
فصبراً بني عبد الجليل فانتم أناس لكم درع التصبر مطرف
وقاكم إله العرش كل رزيئة وآمنكم من كل ما يتخوف

وله أيضاً :

خبر الصبابة قد روته دموعي عما أجنت من هواك ضلوعي
وتحدثت عني العواذل في الملا علنا بسر محبتي وولوعي
ولقد جزعت من الفراق وانني لولا فراقك لم أكن بجزوع
لله أيام الوصال فانها كانت بعين أهواه زهر ربيع
أيام أنس بالحبيب قضيتها يا حبذا لو عاودت برجوع
حيث الحبيب وأهله جار لنا والشمل مجتمع بغير صدوع
بانوا فلولا حر نار تنفسي أوشكت أغرق في بحار دموعي
يا غائبين قضيتي بهواكم قد انتجت قتلي فأين شفيعي
جرتم ولو عدل الزمان بحكمه أبداً لأنصف صبوتي وولوعي
أشكو الزمان لأن ايسر فعله رفع الوضيع ووضع كل رفيع

وله في مدح حبيب بك آل عبد الجليل :

حييتك ترفل بالحرير هيفاء كالقمر المنير
بجناس مطلق حسنها عدمت مراعاة النظير
ما بين بارق ثغرها وعقيقه حلب العصير
يا أهل فيحا بابل ظبيا تكم سحرت ضميري
كم في حمى الاكراد من غيداء تهزأ بالبدور (١)
ريا المراشف والمعاطف والروادف والخصور
حرمتم وصلي فهل حرجا ترون على الضرير

---

(١) الاكراد اسم محلة في الجانب الغربي من الحلة ذكرها ابن بطوطه في رحلته :

قولوا لظبيــة حيكم ... الله بالعاني الاسير
رود نضارة خـدهـا ... كنضارة الروض النضير
لم أنس إذ لاقيتهـا ... والليـل منبسط الستور
قالت فديتك انني ... أخشى عليك من الغيور
فأجبتهـا وغرامهـا ... كالجمر يضرم في ضميري
أخشى الغيور وفي الورى ... أضحى أبو عيسى نصيري
فطن لنير رأيـه ... لف ونشر في الامور
قالوا كأنك لم تجـد ... لأبي الموفق من نظير
فاجبت ويحكم صـه ... ما كل ماء للطهور

وله :

طبعي محبة أهيف ما أسفرا ... إلا وسبح من رآه وكبرا
رشأ يراع الحسن خط بخده ... آيات الطاف المحاسن أسطرا
كم ليلة قد بات وهو منادمي ... ومعنفي أبداً بذلك ما درى
يا نافراً عني ولست بمذنب ... ماذا جناه الصب حتى تنفرا
أحسبت اني منك أطلب منكراً ... الله يعلم لست أعرف منكرا
رضوان جنة وجنتيك أباح لي ... من خمر ريقك في الهوى أن أسكرا
قالوا أتعشق من بشمس جماله ... يسبي البدور وأنت أعمى لا ترى
فاجبتهم ان كان عيني لا ترى ... منه الجمال ففي فؤادي صورا
ولقد أقول لمن يشبه وجهه ... بالبدر كم بين الثريا والثرى

وله في مدح حبيب بك أيضاً :

بذكراها يلذ لي الهيـام ... فكيف اذا يلوح لي الوشام
ومن خلف اللثام بها فؤادي ... يهيم فكيف لو كشف اللثام
وممـا زادني كلفاً ملام ... العذول وبالهوى يغري الملام
يقول اما علمت هوى العذارى ... حمـام قلت لذ لي الحمام
اما وفتور الحاظ مراض ... باحشاء المحب لها سهام
كأني والعذول على هيامي ... بها العيوق والبدر التمام
مهفهفة لهـا طرف سقيم ... الى جسمي سرى منه السقام

وقال المرجفون لهـا ضرير وهل عشق الضرير لها حرام
هبوا أني ضرير العين لكن بصير هوى وبي شهد الغرام
اما وفم شهي الريق عنـه حديث السكر ترويه المدام
لقد شكر الغرام جميل صبري كما شكرت ابا عيسى الانام
كريم ذو قدور راسيات اليها الضيف يهديه الضرام
يكاد اذا يحييها نزيل يرد عليـه منهن السلام
يرى سنن المكارم والمساعي فرائض منه أوجبها الذمام
وقالوا بالغمام تقاس جدوى انامله فقلت وما الغمام
فذاك عطائـه يسخو ويبكي وذا بنضاره وله ابتسام
له خلق كماء المزن لطفاً اذا حيا الرياض بـه الغمام
ليهنك يا حبيب المجد عيـد تحيتـه تخصك والسلام
يقول لسان حال العيـد يامن أبوه للعلى ملك همام
عجبت لمعشر قـد أغرقتهم بحارهبات كفك كيف صاموا
فلا زالت بنوك الزهر تسمو بسعـد ما بدا القمر التمام
هم خمس أعيـذهم بخمس هم أهل العبا الغر الكرام

ومن محاسنه قوله :

وممـا شجاني انني بين معشر لهم ثروة اخفت وجوه المعائب
يقولون ان الفقر صعب فقلت وا اسى يلتظى بين الحشى والترائب
ارى أصعب الاشياء فى الدهر هينا اذا لم تصب عرضي سهام المثالب
وقالوا ترى اعلى المراتب امرة فقلت لهم فى العلم اعلى المراتب
طلاق الرجال العزل عن كل منصب كمثل طلاق الغانيات الكواعب
لحى الله اقواماً على لحقدهم قلوبهم محشوة بالعقـارب
ولو انصفوني اهل دهري كنت فى زمانهم كالبدر بين الكواكب
« فما كل من قال القريض بناظم ولا كل من اجرى اليراع بكاتب »

وله فى رثاء السيد محمد حسين بن السيد ربيع وقـد توفى في جمادى الاولى سنة ١٣٢٥ هـ .

بعدك القلب للمسرات طلق	يا هلالا بـه العلا تتألق
وذوى بافتقاد شخصك دوح المجد من بعدما بسيبك اورق	
قيد القلب صوت ناعيك لكن	نعيه بالشجا لدمعي اطلق
فتصاممت يا فديتك عنه	وببحر الدموع اوشكت اغرق
ان يوما مضيت فيه عبوساً	قمطريراً للعيش بعدك رنق
حملت نعشك الرقاب ومنها	كل جيد بالفضل منك مطوق
وسرت خلفه المكارم ثكلى	وبه حف للمحامد فيلق
ليس يجديك يا نزار حنين	ودموع من النواظر تهرق
فل منك المنون غرب حسام	طبعته الاقدار عضباً مذلق
ايها الجوهر الذي من هيولى	فضله عنصر المكارم يخلق
قلت لما مضيت بعد « ربيع »	غير بدع فالابن بالاب يلحق

وقد توفي رحمه الله سنة ١٣٢٩ وعمره لم يبلغ الاربعين بعد . ونقل الى النجف الاشرف :

١٠٥ الشيخ حسن العذاري

ابن الشيخ عباس المتقدم ذكره في هذا الجزء (ص٤٣) مولده ونشأته في الحلة وجد في تحصيل الفضل والادب فيها وفى النجف على أبيه وأعمامه السالفي الذكر وكان كثير الاسفار اتصل ببعض الاسر من بيوت بغداد كآل النقيب والسويديين وله فى أعيانها تهان ومدائح وأقام في أواخر حياته في بلدة « الصويرة » ووقع سوء تفاهم بينه وبين حاكمها الاداري « القائمقام » في العهد التركي أدى الى النزاع والتخاصم انتصاراً منه لصديق له من السادة الاشراف فشكاه المترجم الى والي بغداد فلم يصغ الوالي لشكواه لما بينه وبين موظفه من القرابة فالتجأ المترجم الى

رفع شكواه الى الباب العالي في الاستانة وما أن ورد الامر بالتحقيق عن دعواه الى بغداد حتى ثارت ثائرة واليها وأخذ يتطلب الشيخ حسن ليوقع به وكان يومئذ مقيما عند آل السويدي فلما علم بذلك خرج من بغداد موليا وجهه شطر « سوق الشيوخ » ومنها الى « المجرة » وأقام مختفيا بها في بيت عالمها المشهور السيد ميرزا عناية الى أن توفي يوم الجمعة « ٨ » رجب سنة ١٣٣١ هـ ولم يبلغ عمره الستين سنة ودفن هناك ولم يعرف موضع قبره .

كان أديباً جريئاً ناظما ناثراً وهو في كلتا الصناعتين يعد في الطبقة الوسطى وله قصائد ومقاطيع جمة في الهزل والمجون والاهاجي رأينا الأولى الاضراب عن ذكرها . ومن مختارات شعره ما كتب به الى العالم الاديب السيد محمود شكري الالوسي يستنجده في قضيته المشار اليها .

فقت النجوم خلائقاً	رفعتك فوق الشهب رفعا
جمعت سجايا المجد فيك	أخا المعالي الغر جمعا
أدعوك للجلى فانك	خير من للكرب يدعى
أشكو اليك ظلامة	من ظالم لم يخش ردعا
لحشاشتي باتت تقا	سي من أفاعي الهم لسعا
وأنا الذي قد بت من	كدر لنجم الليل أرعى
فالى م أبقى قارعاً	أبواب أهل الفضل قرعا
سدت بوجهي ما وجدت	بقرعها للضيق وسعا
إلا الفتى « الشكري » من	رضع العلى ضرعاً فضرعا
يا من زكا أصلا وطا	ب بفعله المعروف فرعا
اني ادخرتك للخطو	ب اذا عرت حصناً ودرعا
فاستبقني لك داعياً	واحسن إلي اليوم صنعا

وله من قصيدة :

ناولته راحاً فجاد بمثلها	من ريقه فسقيته وسقاني
في ليلة بيضاء تحسب بدرها	طفلا يفوج بأوسع الغدران
بتنا نشاوى والعفاف يلفنا	خلين في برد من الايمان
ماعندنا إلا ارتشاف مراشف	الألمى وما نظرت له العينان

وله في مدح العلامة الجليل السيد ناصر الموسوي البصري حين وفد عليه في البصرة :

أدرها يا نديمي للندامى عقاراً تبرىء الداء العقاما
ألا قم عاطنيها بنت كرم عجوزاً عتقت عاماً فعاما
كؤوساً من لجين يجتليها رشاً يجلو بطلعته الظلاما
غزال ذو لحاظ فاتكات له الاكباد مرعى لا الخزامى
تراه وهو ملتثم هلالا وبدر التم ان وضع اللثاما
ومن وجناته فيها شعاع وجدت بمهجتي منه ضراما
وثقلت المدام له جفوناً وخفف لينه منه القواما
فيا لك ليلة قد بت فيها صريع الكأس لم أطق القياما

ومنها في المديح :

وجئنا البصرة الفيحا وفيها عقيب السير أدركنا المراما
بطلعة ناصر الدين الذي قد جلا عن منهج الرشد الظلاما
فتى أولى بحور العلم مداً وأعطى بدر هالتها التماما
وسابح فكرتي اضحى غريقاً ببحر صفاته مذ فيه عاما
هو المولى الذي ليديه طوعاً جموح الدهر قد ألقى الزماما
تبصر من به يهدى لحق ومن قد حاد عنه فقد تعامى
وفيه استوثقت علماً وعزاً عرى الاسلام والدين استقاما
على أوج السما شرفاً تسامى وفوق ضراحه ضرب الخياما
وعن آبائه لو شاء فخراً لجاوزها من الجوزا مقاما
فدم يا سيد العلماء واسلم لنا في الملة الغرا إماما
ولا زلت الملاذ بكل هول اذا ما نابت النوب الاناما

وله من قصيدة :

وافاك فتان الظباء العين بالليل من شعر وصبح جبين
عدل القوام أمير حكام الهوى اكرم به من حاكم في لين
ذو حاجب ترك الفؤاد بنونه في أبحر ما خاضها (ذو النون)
لبس الثريا والهلال بنحره وبجيده لتحيري وفتوني

ما سحر بابل غير سحر جفونه ... وهي السيوف ترى بغير جفون

ياجوهراً مارحت فيك مغالياً ... واليك قد أرخصت كل ثمين

أتذيقني حلو اللمى مر الجفا ... والى وصالك لا يزال حنيني

وله من قصيدة فى رثاء السيد موسى بن السيد ميرزا جعفر القزويني :

الله طارقـة المصاب الانكد ... من ذا أصبت من العلى والسؤدد

وجدعت عرنين النجابة والنهى ... وذهبت من كف الهدى بمهند

ما للمنايا بغتـة مدت الى ... غاب الهزبر يداً فشلت من يد

شبل المقدس جعفر الفضل الذي ... غمر الانام بأنعم لم تجحـد

واحسرة الفيحاء أظلم أفقها ... لأفول ذاك الكوكب المتوقد

يابن الألى سحبوا مآزر فضلهم ... شرفاً على هام السهى والفرقد

لو كان عودك بالفداء فأنني ... أفديك في نفسي وما ملكت يدي

وأقمت دهري بالسهاد مكحلا ... جفني لفقدك لا بكحل الأثمد

لكنما الرحمن شاء لك البقا ... وحباك في عدن باكرم مقعد

ومنها فى عميه العلامتين محمد والحسين :

العـالم النحرير بدر سما الهدى ... ومحمد الهـادي لدين محمد

أمدير أفلاك الشريعـة من غدا ... عن أمره كل يروح ويغتدي

لو انصفتك ذوو العقول جميعها ... لثمت نعالك قبل تقبيل اليـد

نعم التسلي عن فقيدك في سنا ... وجـه الحسين الناسك المتهجد

تجلو ظلام الغي شمس رشاده ... أبداً وتذهب حيرة المتردد

هـذا هو السعد السماوي الذي ... لا خير في رجل به لم يسعـد

ماحاز من شرف فانك حائز ... لولاه مثلك فى الورى لم يوجد

والسيد الهادي هو الحسن الذي ... يقفو مآثركم وفيها يقتدي

وله يهني حبيب بك بن محمد نوري باشا في ختان أولاده سنة ١٣١٩

وافى النسيم عن السرور بشيرا ... فاستنشقت منه القلوب سرورا

واتتك مخجلة الغزالة طلعـة ... تجلو بصبح جبينها الديجورا

حوراء فائقـة على أترابها ... بشمائل فتنت بهن الحورا

أضنتني الأجفان وهي مريضة ... وخشيت فتكتها وكنت هصورا

فأنا الكليم ومهجتي طور وفي وجناتها نار تدك الطورا

وله من قصيدة في مدح حبيب بك أيضاً :

وأما ومن برأ الجفون صوارما والقـد مثل الصعدة السمراء

أنا قـد فتنت وفتنتي قمر المها وسواد خال الوجنة الحمراء

قرشية مضرية ما عن في أردانها درن من الفحشاء

مذ كنت ذراً كان دأبي حبها وعلى سواها ما انطوت أحشائي

أ ترى يليق بمن يبيت مسهـداً يشكو الظما ويرى غدير الماء

من منصفي ممن اذا مازرتها نظرت إلي بمقلة البغضاء

هيفاء مذ علمت بصدقي أقبلت بعـد الجفا تمشي على استحياء

عانقتها ورشفت ألعس ثغرها فذهبت في شغل عن الصهباء

لو عاذلي عرف الغرام وكنهه ترك الملام وكان من سمرائي

وقد أثبت سيدنا الامين في الاعيان — جـ ٢٣ ص ٢٠١ — بعض هذه الابيات في ترجمة الحاج حسن القيم الحلي وقال ما نصه : « وجـدنا في مسودة الكتاب هذه الابيات منسوبة للشيخ حسن العذاري الحلي ويمكن كونه المترجم — أي القيم — ويحتمل غيره » انتهى

قلت : ونسبتها للعذاري أصح .

١٠٦ الشيخ علي بن قاسم الاسدي

أحد من عاصرناهم من شعراء الفيحاء المعمرين .معدود في الطبقة الوسطى بين مشاهيرهم .

كان أبوه (جاسم) بن محمد من عشيرة بني أسد التي تقطن على ضفة الهندية اليمنى بالقرب من كربلا وانتقل الى الحلة واتخذها موطناً له فولد ولده المترجم فيها عام (١٢٤٠) تقريباً وتوفي في جمادي الاولى من سنة (١٣٣٢) وعمره (٩٣) سنة . وقد قيل في عمره أقوال والصحيح ما اثبتناه ، ونقل الى النجف ودفن في وادي الغري .

كان المترجم لا يرضى اذا عزي لمناهزة هذه السن العالية بل تلوح على أسارير وجهه سمة الغضب والازورار من أجل ذلك ويزعم هو - ره - انه لم يبلغ الخمسين بعد ، ولأدباء عصره معه في خصوص هذا الشأن مداعبات ومفاكهات ربما اضطر فيها أحياناً الى السب والشتم والمقاطعة حتى وضع أحدهم لمولده تاريخاً في بيت من الشعر وهو :

تولد في الدنيا علي بن قاسم ... وأعوامه تاريخهن غريب

وكلمة غريب في الحساب الابجدي (١٢١٢) ففيه زيادة على تاريخ مولده الحقيقي (٢٨) سنة . وقال فيه أديب كربلا صاحب المعالي أبو المحاسن في مجلس ضمه وأياه بدار السيد قاسم الرشتي في كربلا وقد انشدنيها الناظم وليست مثبتة بديوانه المخطوط :

أمعمراً عمر النسور الى متى ... تبقى وأنت الميت في الاحياء

حدث فلا حرج حديث جذيمة ... ما كان قصته مع الزباء

وعن البسوس وماضيات حروبها ... حدث فانك حاضر الهيجاء

فغضب عند سماع هذه الابيات وحلف أن لا يكلمه بعدها الى كثير من أمثال ذلك مما كان يزعجه ويؤذيه - عفا الله عنهم وعنه - .

وكان في ريعان شبابه وعنفوان كهولته معدوداً في جملة قراء الحلة وذاكريها في المحافل الحسينية وله في انشاد الشعر من الرثاء وغيره تلحين خاص وطريقة معروفة امتاز برقة نغمتها على غيره وتعرف حتى اليوم بـ (الطريقة القاسمية) ، وكان المترجم هو المنشد الوحيد يومئذ لأكثر قصائد معاصريه في الحلة والنجف وبصورة خاصة السيد حيدر ، ويمتاز برواية كثير من أشعار المتقدمين والمتأخرين خصوصاً شعراء بلده كالكوازين وأضرابهما من أدباء القرن الثالث عشر ممن لم يدرك أحداً منهم . ومما حفظته منه من شعر السيد حيدر الذي لم يثبت بديوانه قوله من أبيات

وأغيد منسوب الى العرب لاح لي	على خده خال الى الزنج ينسب

وقد أثبتناها في ترجمة السيد حيدر في الجزء الثاني من هـذا الكتاب ، وأثبتنا أيضاً في ترجمة الكوازين ما رويناه عنه من شعرهما .

ولما تجاوز عمره الستين وهنت عزيمته عن أداء مهنته المنبرية وقعـد به الضعف عن القيام بشؤونها وعن انشاد الشعر وانشائه معا فانخزل عن هذا السلك تدريجا وانقطع لملازمة الاسرة القزوينية فكنت أراه لا يبارح زيارة ذلك البيت صباحا ومساء ، ومن الغريب أن هذا الشيخ الهرم عاش ومات حصوراً لم يتزوج قط ويقال ان عدم تزويجه يعزى الى بعض الامراض التناسلية التي علقت به طول حياته لم يكن مكثراً من نظم الشعر وتوجـد من شعره في الغزل والمـدح والنسيب والرثاء جملة في مجموعة عند ابن اخت له في الحلة يعرف بالشيخ أحمـد [ال]راضي انتخبنا منها ما تراه مدرجا في هذه الترجمة وعندي من شعره بخطـه ـ وهو مليح جداً ـ بضع قصائد في مجموعة الوالد ـ ره ـ يرثي بها أهل البيت منها :

ان جزت نعمان الأراك فيمم	حي به الحي النزيل وسـلم
فالروض في مغناه يضحك نوره	ببكاء غادية السحاب المرزم
قد رصعته بقطرها فكأنما	نثرت عليه لآلئا لم تنظم
واسأل بجرعاء اللوى عن جيرة	رحلوا ولم يرعوا ذمام متيم
بانوا فأبقوا لوعة من بينهم	قد ارقصت قلب المشوق المغرم
وارحمتاه لتائق كتم الهوى	فأذاعه رجاف دمع مسجم
تتصاعد الزفرات من انفاسه	عن حر نار في الفؤاد مكتم
نضح الحشى من ناضريه ادمعا	يوم النوى لكنما هي من دم

يابعد دارهم على ابن صبابة قد زودته امض داء مسقم
فكأنهم مذ شط عنه مزارهم تركوا حشاه بين نابي أرقم
أرقت له عين تأوبها القذى في ليل ممدود الرواق المظلم
لم ينسه عهد الديار واهلها إلا مصاب بني النبي الاكرم
بالطف كم منها أريق دم وكم منها استحل محرم بمحرم
يوم اتت حرب لحرب بني الهدى في فيلق جم العديد عرمرم (١)
فاستقبلته فتية من هاشم من كل ليث للقراع مصمم
منه يراع الموت بابن حفيظة حامى الحقيقة باللواء معمم
قوم اذا سلوا السيوف مواضيا صقلوا شباها بالقضاء المبرم
لو قارعت يوما بقارعة الوغى صعب القياد ربيعة بن مكدم (٢)
لتقاصرت منه خطاه رهبة وانصاع منقاداً بانف مرغم
لم تدرع ما كان أحكم نسجها داود من حلق الدلاص المحكم (٣)
لكنها ادرعت بملحمة الوغى حلق الحفاظ بموقف لم يذمم
في موقف ضنك يكاد لهوله ينهد ركنا يذبل ويلملم
آساد حرب غابها يوم الوغى قد صيرته من القنا المتأجم
يمشون تحت ظلال اطراف القنا نحو الردى مشي العطاش الهوم
يتسارعون الى الحتوف ودونه جعلوا القلوب دريئة للأسهم
وهووا على حر الصعيد بكربلا صرعى مضرجة الجوارح بالدم
فكانما نجم السماء بها هوى وكانها كانت بروج الانجم
وبقي ابن ام الموت فرداً لم يجد في الروع غير مهند ومطهم
فنضا حساما اومضت شفراته ومض البروق بعارض متجهم
وتكشفت ظلمات غاشية الوغى عن وجه أبلج بالهلال ملثم
وسقى المدى من حر طعنة كفه كأساً من السم المداف بعلقم
وعن الدنية اقعدته حمية نهضت به من عزة وتكرم
شكرت له الهيجاء نجدته التي تردي من الاقران كل غشمشم

---

(١) الجيش الكثير (٢) من بني كنانه احد فرسان مضر المعدودين فى الجاهلية واشهر اخباره حمايته الظعن بعد مقتله (٣) الدرع

حمدت مواقفه الكريمة مذبها ... لف الصفوف مؤخراً بمقدم
ومعرض للطعن ثغرة نحره ... ليس الكريم على القنا بمحرم
فهوى صريعاً والهدى في مصرع ... أبكى به عين السماء بعندم
منه ارتوت عطشى السيوف وقلبه ... من لفح نيران الظما بتضرم
وعليه كالاضلاع بين ضلوعه ... مما انحنين من القنا المتحطم
وامض خطب قد تحكمت العدى ... بكرائم التنزيل اي تحكم
من كل محصنة عقيدة خدرها(١) ... لا تستبين لناظر متوسم
قد اصبحت بعد الخفارة تتقي ... ضرب السياط بكفها والمعصم
ومروعة جمعت على حرف الاسى ... منها شظايا قلبها المتألم
تدعو ودفاع الحريق بقلبها ... من حر ساعرة الجوى المتضرم
وتقول للحادي رويدك فانشد ... هذي معاهد كربلاء فيمم
قف بي اقيم على مصارع اخوتي ... نوحاً كنوح الثاكلات بمأتم
واقم فواقي ناقة انعاهم ... اعلمت من هم لا اباً لك فاعلم
أنعى الذين تقبلوا ما سنه ... اباؤهم من سؤدد متقدم
أنعاهم شم الانوف فلم يكن ... للضيم في جبهاتهم من ميسم
أنعاهم فرسان صدق لم تكن ... هيابة عند اللقا في المقدم
ونعج تنفث عن حشى حرانة ... عتباً نوافذه كوخز الاسهم
هتفت بعليا هاشم من قومها ... شم الانوف لها المكارم تنتمي
لا عذر او تزجي الجياد الى الوغى ... من كل اشقر سابح او ادهم
حتى تجول بها على هام العدى ... وتعوم من دمها ببحر مفعم
اتسومها ضيماً امية بعدما ... كانت لها قدماً مواطيء منسم
اكلت ضباها البيض شلو زعيمها ... ما آن تهتف هاشم بالصيلم
قوموا فكم ولجت ذئاب امية ... لكم غداة الطف اجمة ضيغم
كم حرمة بالطف قد هتكت لكم ... من سلب أبراد وحرق مخيم
كم منكم من ثاكل عبرى ولا ... من ثاكل منهم ولا من ايم

---

(١) من المعاقده وهي المعاهدة ويجوز ان يكون مراده (عقيلة خدرها) وهي كريمة الحي.

وعخدرات الوحي بين اميـة | تسبى برغمكم كسبي الديلم

وله من قصيدة

لله من رشأ قد زارنا سحراً | كأنما فرعه من جنحه الداجي
اذا رنا ينفث السحر الحلال فلم | يترك لهاروت سحراً طرفه الساجي
فياله قمراً تسبيك طلعته | يغشى العيون بنور منه وهاج
فهز اعطافه دلا على نغم | واختال يخطر من زهو بديباج
وطاف في اخت خديه موردة | ممزوجة بملث القطر ثجاج
ما راق للعين شيء مثل منظره | في الحسن أي وسماء ذات ابراج
لو ان اكليله المعقوص من شعر | يراه كسرى لما قدناه في التاج

وله من قصيدة في تهنئة العلامة السيد مهدي القزويني في عرس ولده السيد حسن طاب ثراها

تردى لقتل الصب بالحلل الحمر | وماس كما ماست مثقفة السمر
تشبهه العشاق بدراً اما دروا | محياه اهدى النور للشمس والبدر
اسارقه لحظي فأدرك منظراً | فيرنو بلحظ فل صمصامتي عمرو
تثنى دلالا ينفث السحر لم تدع | ببابل عيناه لهاروت من سحر
وأرخى ثلاثا من ذوائب فرعه | بها اختلط المسك العبير مع النشر
يؤنبني الخالون فيه ملامة | وقد بت مطوي الضلوع على جمر
كتمت هواه لا ابوح بسره | مخافة واش ان ينم على سري
احبة قلبي اسعفوني على الهوى | والا خذوا عن ناظري ناحل الخصر
(جرى حبه مجرى دمي في مفاصلي) | فما من سبيل للتجلد والصبر
لقد زارني والليل ارخى سدوله | وواصلني بعد القطيعة والهجر
تبدي بوضاح الجبين كأنما | يحرر فيه النور سورة والفجر
وراح يعاطيني سلافة ريقه | فلم اصح منها لا وعينيه للحشر
يطوف بها ظبي من العرب اغيد | لعوب بالباب الرجال ولا يدري
سقاني كميت اللون صاف مزاجها | معتقة ممزوجة بلمى الثغر
فلم أدر هذا السكر من ريق ثغره | ومن سحر عينيه الحلال أم الخمر
فيا ليلة ما كان أشرق ضوءها | بها زفت الشمس المنيرة للبدر

لقد شمخت فخراً على أخواتها كما شمخت في فضلها ليلة القدر
هي الفرحة العظمى وناهيك فرحة بعرس حسين قد جلت رونق البشر
من النفر الغالين من آل هاشم سليل الفتى المهدي علامة الدهر
فتى هو ظل الله في الأرض الورى وموئلهم في حالي النفع والضر
معوّدة لثم الملوك يمينهم وتلك اليد البيضا جداولها تجري
على وجهه نور النبوة لائح به تنجلي ظلمة الغي والكفر
وفيه دلالات الامامة قد بدت تدل عليه أنه صاحب العصر
فبشراك يامهدي آل محمد بعرس كيومي عيدي الفطر والنحر
فيابن الذين استرضعوا الوحي دره ويابن الألى الموفين لله بالنذر
إمام هدى أصبحت في الدين للورى وقمت بكل الأمر ياصاحب الأمر
وإن أناساً لم تمحضك ودها ولم تعتقد والعصر تلك لفي خسر
ألست من القوم الذين بيوتهم مساقط وحي الله في محكم الذكر
وإن تنعقد عوصاء جردت فكرة لدى الرأي أمضى من شفار الظبا البتر
ونظمت في سلك الاصول فرائداً من اللؤلؤ المكنون بالنظم والنثر
وحليت في عقد المواهب جيدها كما قد تحلى جيد عذراء بالدر
عليك لقد مد الأله رواقه وحفك بالالطاف منه وبالنصر
تواضعت فالصنفان عندك واحد فلا فرق مابين المقل أو المثري
وجدت كما جاد الغمام تتابعت أفاويقه يحلبن دراً على در
بنيت من العلياء مجداً وزدته بناء بابناء جحاجحة زهر
فأنت لعمري البحر يطفح موجه وإن بنيك الغر هم لجج البحر
ففي أزمة العام المحيل وفي الرخا مساميح للعافين في العسر واليسر
ذوو النسب الوضاح أشرق نوره من المصطفى المختار والمرتضى الطهر
لهم شرف سام على هامة السهى وبيت على موف على ذروة النسر
ألا يابني العلياء طبتم أرومة سرى عرقها في طينة المجد من فهر
اذا جرت الآداب كنتم أئمة وبالزهد والتقوى فضلتم (أبا ذر)
بهذي المزايا سدتم الناس كلها وغيركم قد ساد بالبيض والصفر
فلم تبلغ الشعرى العبور محلكم ولم يرتفع لولاكم عالم الفخر

لقـد عقمت أم الفخار فلم تلد نظيركم بل كنتم بيضة العقر

وله في تقريض العقد المفصل للسيد حيدر الحلي وهي مثبتة في مقدمة ديوان السيد المذكور وأولها :

أقدود تختال عن غصن بان أم ثغور تفتر عن اقحوان

وله من قصيدة :

يا غزالا صل معنى دنفـاً قد قضى فيك التياعا وغراما
وبسقم اللحظ علل سقمي ربمـا قد دفع السقم السقاما
زارنا من غير وعـد بعدما مطل الوعد لنا عاماً فعاما
فانتشقنا من شذا أعطافـه أرج المسك وانفاس الخزامى
واقتطفنا الورد من وجنته مذ أمطنا عن محياه اللثاما
جاد بالثغر وقال ارتشفوا من جني النحل ما يطفي الأواما
يا لهـا ليلة أنس أشرقت قـد قضيناها عناقا ولزاما
قد سرقناها من الدهر على رغم واشينـا نخلنـاها مناما
يا عذولا لام فى الحب ولو ذاق ماقد ذقته ما كان لاما
لا يعي العاشق ماقد قلتـه فعلى م اللوم بالحب على ما
ان تعش خال ولم تدر الهوى فاترك العذل ودع عنك الملاما
ان خلت دنياك من حب رشا أو مهاة فاقرأ الدنيا السلاما

وله فى رثاء العالم الجليل الشيخ جعفر بن الشيخ علي بن الشيخ الاكبر كاشف الغطاء ويعزي صهره العلامـة السيد مهدي القزويني وانجاله الاعلام سنة « ١٢٩٠ » هـ .

أدهى البرية يومهـا الموعود أم ذاك خطب في الانام جديد
لا بل أصات لها النعي بجعفر فلها قيام بالجوى وقعود
والناس من دهش المصاب بسكرة فكأنما دهم الانام وعيد
ذهب الردى ببسيط خلق كامل بحر السماح براحتيـه مديد
رب البلاغة والفصاحة والنهى روض المكارم بحرها المورود
يبكي عليه المعتفون وانما بنداه أعينهم عليـه تجود
وخضم علم منـه تغترف الورى لولا المنيـة ما عراه نفود

يصل البعيد بنيله متعطفاً زمناً به نيل القريب بعيد
وكفاه فخراً انه بحياته ووفاته في فضله محسود
ولقد عجبت ولم أزل متعجباً ان البحار يضمهن صعيد
قدعم أهل الارض خطب وفاته فكأنهم لما أبيد ابيدوا
دفنوا العلاء بدفنه في تربة فيها ضجيعاه الندى والجود
لا بل بها دفنوا الشريعة والهدى فكلاهما في لحده ملحود
لولا الفتى المهدي قلت بفقده قد أصبح الاسلام وهو فقيد
العالم العلم الذي تهدى الورى فيه اذا دجت الغواشي السود
(علامة) في الدهرجاء (محققاً) مافي بني الدنيا سواه (مفيد)
أأبا الحسين لقد دهيت بنكبة لا تستطيع لها الجبال الميد
نزلت باكرم من عليه تراكمت في أزمة العام المحيل وفود
كرم يزان بحسن خلق مثلما زان الخدود من المها توريد
لم تحكه بالفضل إلا ولده وكذاك أبناء الأسود أسود
ترتاح للفعل الجميل كأنه شرب السلافة مجها العنقود
ولهم بقارعة الطريق الى القرى بيت لآفاق السماء مشيد
لولا احترام أبيهم قلنا انتهى بين الأنام اليهم التقليد
صبراً ذوي المعروف من لنداهم أثر بكل قرارة مشهود
فلنا بكم حسن العزا فوجوهكم تجلى بطلعتها الخطوب السود

١٠٧ السيد حسين السيد راضي القزويني

ابن السيد جواد بن السيد حسن بن السيد أحمد القزويني الكبير . منح جده السيد حسن أقطاعاً وأملاكا زراعية في ضاحية « الدغارة » من لواء الديوانية فأنحلها لولده السيد جواد — جد المترجم — الذي هو أكبر من أخيه العلامة المهدي ومازالت بتصرف أولاده واحفاده الى اليوم . وقد توفى السيد جواد فى حياة أخيه المهدي وكذلك ولده السيد راضي توفى فى حياة عمه ورثاها جماعة من شعراء النجف والحلة . واقترن السيد راضي — والد المترجم — بكريمة عمه السيد مهدي فولدت منه صاحب الترجمة وكان أكثر تحصيله العلمي والادبي على على أخواله السيد ميرزا صالح والسيد محمد والسيد حسين في النجف والحلة وحضر في الفقه دروس العلامة الشيخ هادي الطهراني والشيخ أغا رضا الهمداني . وقد مدحه العلامة الاديب الحاج محمد حسن كبة مقرضاً على أبيات له كما فى « العقد المفصل» — ج ٢ ص ٢٠١ — بقصيدة أولها :

ما بين سلع ومنى ريم على الخيف رنا
ما السيف إلا طرفه وقده لدن القنا

الى أن يقول :

يا سيف عناي التي أرهبت فيه الزمنا
ومن اذا ما زارني أذهب عني الحزنا
أحسنت في نظم ولا زلت حبيباً محسنا
قد راقني في رقة فيها فؤادي افتتنا
فكم تذكرت بها سرور عيش ظعنا
أيام آنسنا لدى طور الهوى نار الهنا
حيث الربيع مزهر والبدر وقاد السنا
والقلب مرتاح بمن كان لقلبي سكنا

وللشاعر الكبير الشيخ حمادي نوح قصيدة عصماء قالها باقتران المترجم بكريمة الزعيم « عطية بن دخيل » — شيخ آل شبانه ورئيس قبائل « الاقرع » في الدغارة — نقتطف منها ما يلي :

خلطت (شبانة) في مصابيح الهدى	أحسابها لمتاهـة التضليل
فأصابت الشهم الدليل ومنتهى	المجـد الأثيل ووارث التنزيل
نقل الفضائل من أجل قبيلة	فياضـة المعقول والمنقول
وبدور أسحار المحاريب التي	سطعت لمدلجـة بكل سبيل
وتقيلت شيم الحسين مكارماً	بأبيـه ذاك الأروع البهلول
واذا تخلص للمعز بدا لنا	قمر الهدى النائي عن التمثيل
في كل يوم المعز عريشة	تحمي الشريعة في أجل شبول
خلعت على خلف (الرضي) مآثراً	رضيته عن أجداده ببديل
نامي المعالي موقناً أخواله	لم تبق مكرمة لعودة جيل
يهني (شبانة) أن تتيه على الورى	بحيازة التكريم والتبجيل
وتطول كل طويل باع في مدى	طول الفراقد فيـه غير طويل
اليوم جاوزت النجوم شبانة	واستاف ناشقها ثنا جبريل
وتبوأت بيت الرسالة وانثنت	موصولة القربى بخير رسول
وبهم تردت مفخراً لو بعضـه	شمل الزمان مضى بكل جميل

وكانت دار المترجم في النجف ندوة العلماء ، وموئل الادباء ، اجتمع يوما في داره المذكورة خاله وسميه السيد حسين والشيخ عبد الحسين صادق والسيد جعفر الحلي فقال العاملي يصف « سماور » الشاي :

سماور بات يحكي در مرضعة	مشبوبة القلب تنعى صبية هلكوا
ما خص أهل اللحى في دره أبداً	لكن أهل اللحى في دره اشتركوا

فاجازها السيد جعفر معرضا بالمترجم :

كأنما عقله من عقل صاحبه	كلاهما إن تفتش عنهما « تنك »

فقال العلامة السيد الحسين منتصراً لابن أخته المترجم :

كأنما عقله من عقل صاحبه	من جوهر الفكر لا الأعراض منسبك
والعاملي مع الحلي عقلهما	كلاهما إن تفتش عنهما تنك

وكان المترجم رقيق النظم مقلا منه منصرفاً عنه الى النسك والورع فمن شعره قوله مشطراً بيتي خاله السيد حسين اللذين بعث بهما من طريق مكة الى أخيه العلامة السيد محمد :

(علي يد للعيس إن هي أرقلت)	وسارت بمعدوم التجلد والصبر
وشدت الى نحو الغري حيازما	(وحلت باعتاب الوصي أبي الغر)
(وشمت محيا منك يلمع مشرقا)	يفوق سناه البدر في ليلة البدر
وبعد انتشاقي من عبيرك نفحة	(فلست أبالي او نقلت الى قبري)

ومن شعره قوله :

ناشدا ركب المصلى	أين لا أين استقلا
بدلوا بالدور دوراً	أم رضوا بالاهل أهلا
هزني الشوق اليهم	وأبى أن أتسلى
واليهم رق قلبي	أبهم مابي أم لا
ياالهيفاء توارت	بالنوى عني تخلا
ما انثنت إلا تشكى	خصرها للردف ثقلا
تتهادى بقوام	مثل غصن البان دلا
لم أجد استغفر الله	لها في الحسن مثلا

وقد تعرض لذكر المترجم سيدنا الامين في « ج ٢٦ » من « الاعيان » — ص ٤١ — فقال : كان شاعراً أديبا له تقريظ الرحلة المكية المنظومة للحاج محمد حسن كبه التي نظمها حين تشرف بحج بيت الله الحرام فقرضها أدباء عصره بخمسة عشر تقريضا ... الى أن قال : وله الابيات المشهورة التي أولها :

ناشدا ركب المصلى	أين لا أين استقلا

ولم يتيسر لنا الاطلاع على باقيها ولا على شيء من شعره . اه .

ومما تجدر الاشارة اليه ان سيدنا الامين نفسه أثبت الابيات المشار اليها بتمامها ونسبها لخال المترجم السيد حسين القزويني في ترجمته في — ج ٢٧ ص ٢٩٣ — من الاعيان .

وكرر السيد الامين ذكر السيد المترجم في نفس المجلد الذي ذكره فيه أولا - ص ٤٢ - فقال : السيد حسين بن السيد راضي النجفي توفي سنة (١٣١٠)

كان من العلماء على ما وجدناه في مسودة الكتاب ولا نعلم من أحواله شيئا سوى ذلك . اه .

ولا شك انه المترجم بعينه إذ لا يوجد في تلك الآونة من العلماء والادباء من يسمى بهذا الاسم غير السيد المترجم .

وقد توفي المترجم في النجف حوالي سنة « ١٣٣٣ » وقد تجاوز عمره الستين ـ حسبما أخبرنا صهره على كريمته الشريف السري السيد ميرزا القزويني ـ ودفن مع أخواله في مقبرتهم الخاصة .

---

١٠٨ السيد باقر القزويني

ثالث انجال المرحوم السيد هادي بن السيد ميرزا صالح — المتقدم ذكره — وللمترجم أخوة كثيرون من أمهات شتى أما هو وأخوته فأمهم كريمة السيد جعفر ابن الامام المهدي واكبرهم الجواد ومحي الدين والباقر — صاحب هذه الترجمة — والمهدي وقد انتقلوا الى رحمة الله جميعاً وكلهم أهل فضل وأدب وكرم وسيأتي ذكر كل منهم في محله .

أرسله والده مع أخوته في عنفوان صباه الى النجف لتحصيل العلم والادب ولم يعرجوا على الهندية إلا في شهور التعطيل ـ رجب وشعبان ورمضان ـ وأول من اخترمته يد المنون منهم هو صاحب الترجمة . وكان مولده في بلدة « طويريج » مركز قضاء الهندية التابع للواء الحلة في ربيع الاول سنة « ١٣٠٤ » وهي السنة التي توفي فيها جده (الصالح) وبعد تعلمه القرآن والخط سافر مع اخوته الى النجف فأتقن العربية والعلوم اللسانية بمدة وجيزة على جماعة من الاساتذة . اما تخرجه في الشعر والادب فكان على عمه السيد أحمد وعم أبيه السيد محمد وكان آية في الذكاء مؤهلا لنيل المقامات العالية التي بلغها اسلافه الكرام. اقترن قبيل وفاته ببرهة باحدى

كرائم خاله « موسى بن جعفر » وبتلك المناسبة عقدت مهرجانات أدبية القيت فيها القصائد والتهاني لفريق من أدباء الحلة وكربلا والنجف ولكن يالاسف لم تمهله طوارق الحدثان حتى هصرت غصن شبيبته الغض فقوجىء وهو يطلب العلم فى النجف بمرض « التيفو » حتى اذا تماثل للشفاء ابتلي باشد من ذلك الداء وهو مرض « السل » فأشار عليه الاطباء بالخروج الى الهندية وبعد اقامته قليلا فيها رغب بالذهاب الى الحلة ترويحاً للنفس واستنشاقا لنسيمها المنعش وكان على مرضه ذاك ـ كما شاهدناه ـ خفيف الروح حلو المحادثة لين الجانب الى ان اختطفته كف الحمام فى جمادى الثانية سنة « ١٣٣٣ » فحمل الى النجف على طريق النهر في موكب عظيم من الحليين يتقدمهم ابو جعفر السيد محمد علي وكذلك انحدر والده الهادي من الهندية مع جمع غير من أهاليها والتقى الجميع في الكوفة ومن ثم شيع الى النجف ودفن في مقبرة اسرته واقيم له العزاء في الحلة والهندية ورثاه كثير من الشعراء ومات رحمه الله دارجا لم يعقب .

وللمترجم عدة آثار منها «١» ارجوزة في الصرف مع شرحها . «٢» مختصر في المعاني والبيان «٣» ارجوزة في المنطق «٤» ارجوزة نظم فيها سلسلة نسبهم الشريف وانهاها الى زيد الشهيد وقد نشرت في المجلد الثاني من مجلة المرشد البغدادية وذكرها شيخنا في الذريعة ج ١ ص ٤٧٧ «٥» ديوان شعره . وهو مخطوط صغير الحجم ليس فيه سوى مراسلاته مع أحبابه وما قاله من المدح والرثاء لأعمامه ووالده وما قاله في بعض الاغراض جمعه أخوه المهدي بعد وفاته وعندي نسختان منه امتلكتها شراء من مكتبة السيد رضا بن السيد هاشم الخطيب حين بيعت بعد وفاته في كربلا .

ومن نوادره : ان والده الهادي دعاه بعض زعماء العشائر الى وليمة فخرج على فرسه تحفه جريدة خيل فيها أخوه الحسن وولده المترجم وآخرون من خاصته وخدمه ولما غص المجلس تجاه « مضيف القصب » وشغل القوم بتقديم موائد العشاء اذا باشخاص من أعداء تلك القبيلة جاءوا لينكلوا بها لأمور عدائية بينهم فرأوا ضياء المجلس من كثب ولم يعرفوا الحضور من هم فلم يشعر المدعوون إلا والرصاص أطلق عليهم من البنادق ففزع القوم وكان على رأس السيد الهادي خادم له يقال له « محصول » فاصيب ووقع قتيلا وقتل ساقي الماء

أيضاً وجرح آخرون وحمل أهل الوليمة على المعتدين فلم يدركوا منهم أحداً ورجع السيد وحاشيته الى البلد ليلا فكتب ولده المترجم الى عم أبيه في الحلة السيد محمد يخبره بالحادثة ويهنيه بسلامة والده :

بشراك في فاجئــة أخطأت | وما سوى جدك خطاها
فدت مقــادير آله الورى | ابي و « محصول » تلقاهــا

فكتب العلامة السيد محمد الى ابن اخيه الهادي جوابا عن بيتي ولده .

فديت بالمحصول كي يغتدي | أصلك محفوظاً لآل الرسول
والمثل السائر بين الورى | خيرمن(المحصول)حفظ الأصول

ومن شعر المترجم قوله :

أحال غرته داجي الظلام ضحى | مذ قام يملأ لي من ريقه القدحا
في نشوة الدل معسول اللمى ثمل | يهز قامته غض الصبا مرحا
يحكي ظباء الفلا طرفا وسالفـة | لكن بغير سويدا القلب ما سرحا
يامن أحل بشرع الحب سفك دمي | وما عفا عن معنـاه ولا صفحا
جرحت قلبي فأسمح لي برشف لمى | اشفى به غلة القلب الذي جرحا
واعطف على ذي جوى اضناه بينكم | وزند شوقكم في قلبـه قدحا
ما كنت أحسب أن الحب يصرعني | حتى غدوت لألحاظ المها شبحا
فهل يعود زمانـ قد لهوت به | والدهر في وصل من أهواه لي سمحا
وهل تعود ليال قد سقيت بهــا | من ريقه الراح مغبوقا ومصطبحا
أيام كنت وكان الخل ينشدني | طوراً نسيباً وطوراً ينشد المدحا
ما بحت يوماً بسري بعد فرقتـه | خوف الوشاة ولا أبديت ماقرحا
لكنما سفحت عيني وحق لهـا | والدمع يفضح مضنى الحب ان سفحا

وله :

قــد تمنيت والمحال قريني | ان يكون الحبيب طوع يميني
كم تحدثت باسم ليلى شجوناً | وهو القصد في حديث شجوني
ما تخيلت أنـ فيـه شبابي | ينقضي بين زفرة وأنين
فلي الله مرنـ قتيل لحاظ | من عيون فديتها بعيون

وله :

من ناشد بالمدنف المغرم قلباً بذات الأثل والانعم
ظل غداة البين من واله أسير ذاك الجيد والمعصم
تلألأ البرق على لعلع فشق جيب الغسق المظلم
وظنه الساهر نوراً بدا من نور خديك أو المبسم
فما شدا ذو الطوق إلا جرت مدامعي كالعارض المرزم
وهاج للمنجد تغريده وشدوه عهد هوى المتهم
أحل قتل الصب في بعده وما جنى ذنباً ولم يجرم
فما أحيلاه زمانا مضى بالوصل كالغرة في الادهم

وله :

أمن المروة أن تبيح لعاذل وصلا وتهجر مدنفا مشتاقا
خلفتني بجفاك مفهوم الضنى وغدا فؤادي للجوى مصداقا

وقال من عرفانية له :

يا سمير الجمال حرمت وصلي لا لذنب فعلته وهو حل
كلما رتب المشوق قضايا للتداني لم ينتج الوصل شكل
انا آمنت جهرة بك لكن جل هذا الورى بسرك ضلوا
أنت في حسنك انفردت فبعداً لامرىء ظن انه لك مثل
كان عانيك شامخ العز حتى عاد فيك الاعز وهو الاذل
يا عذولي خلياني من اللوم مر الغرام فهو في يحلو
تبغيان السلو مني ولكن أين مني الغداة قلبي لأسلو
فاكففا العذل عن مشوق معنى ليس يجديه في الصبابة عذل
أيعير المشوق للوم سمعا وله بالهوى عن اللوم شغل

وله :

لما رأى نار وجدي قد أضرمتها شجوني
أباح رشف لماه وقال « يانار كوني »

ومن خمرية له :

حياك كالقمر المنير يسعى بصافية الخمور
رشأ أحاشيه عن التشبيه بالرشأ الغرير

يجلو مشعشعة تفوق بنشرها نشر العبير
كالشمس في نجم الكؤوس براحتي قمر منير
أمديرها عجل فقد سلبت برياها شعوري
حلت المدام وانما تحلو المدامة بالمدير
وامزج لماك بمهجتي أفديك في حلب العصير
واسق الاسير فدتك نفس محبك العاني الأسير
فمشى إلي بكأسه « مشي القطاة الى الغدير »
وأدار لي ولثمته بين السوالف والنحور
لم أدر من أين انتشيت بلثمه أم بالخمور
وسرى بجسمي مثلما في مقلتيه من الفتور

وله :

ضاقت على مساكن البلد مذ بان عني منية الكبد
أحبيب بعدك لم أجل أبداً عيني من وجد على أحد
ما كنت أعلم قبل بينكم أن النوى توهي قوى جلدي
هل لي بأوبات أفوز بها منكم وأبذل جل ما بيدي

وأرسل كتابا الى والده الهادي من النجف عن لسانه ولسان أخوته يستعطفونه فيه بزيادة رواتبهم التي خصصها لهم في كل شهر أثناء دراستهم وذلك سنة ١٣٢٥ نثبت قدر الحاجة منه لتعرف اسلوبه الانشائي في النثر (١) :

« أدام الله مولانا وحرسه وحفظ ذلك الغصن الذي أثمر العز منذ غرسه وجعله مفتاحا لكل فضل ارتجت ابوابه ومصباحا تستضيء به أرباب العلم وطلابه ، اي ومننك السابقة وأياديك اللاحقة لأنت الذي لبست للندى غلالته والله أعلم حيث يجعل رسالته نعوذ بك من افلاس صال علينا بجنوده وفاجأنا بعدته وعديده يبتغي قتل كل معسر ويرتل ربي يسر ولا تعسر فتحصن منه من تحصن وما لنا حصن سواك وتطامن للذل من تطامن وكيف يتطامن من يؤمل جدواك :

وأنت لنا درع حصين وصارم بهن على الدهر الشديد نصول
ونلقى جيوش العدم فيك فتنثني رماح لها مفلولة ونصول

---

(٢) نقلا عن ديوان المترجم من مخطوطات مكتبتنا .

فيا بقيت ياجم المناقب وزعيم العز من آل غالب منهلا للوارد ومنتجعاً الوافد ترشد بهداك الساري وتكسو بفيض انامك العاري فوفر أرزاقنا بما انت أهله فانك فرع الكرم وأصله فأنا لا نرجو بعد الله سواك ولا نقبل اكرام كل مكرم إلاك ولك الفضل أولا وآخراً وباطناً وظاهراً »

وارع لغرس انت انهضته   لولاك ما قارب ان ينهضا

وقدصدرالمترجم الكتاب المذكور بقصيدة طويلة يقول فيها :

بحمى ابي يحيي مناخ ركائب   الوفاد منهلها ربيع عفاتها

ندب تسابق للمكارم والعلى   فسما لها حتى حوى قصباتها

ابداً يردد (هاكها) لآخ الرجا   كرماولايدري علامَ ما (هاتها)

هو من به افتخرت نزارويعرب   وهو الذي اضحى عميد سراتها

شهم نمته الى المكارم عصبة   ورثت عن الآباء حسن صفاتها

نجل العفرني (صالح بن محمد)   خير الورى بصلاتها وصلاتها

افديك ان نفوسنا لوقاية   لك من ردى الدنيا ومن نكباتها

قد شفها وجداً تحامل دهرها   وبفيض جودك انزلت حاجاتها

وله هذا « البند » الذي نظمه في رثاء سيدالشهداء « ع » وهو مما لم يسبقه اليه أحد ـ على ما احسب ـ في موضوعه وقرىء في دارهم بالحلة والهندية في العشرة الاولى من المحرم . وهو « ١ » الا يايها الراكب يفرى كبد البيد ، بتصويب وتصعيد ، على متن جواد اتلع الجيد ، نجيب تخجل الريح بل البرق لدى الجرى ، الى الحلبة في السبق ذراعاه مغارا ، عج على جيرة ارض الطف ، واسكب مزن الطرف ، سيولا تبهر السحب لدى الوكف ، وعفر في ثراها المندل الرطب بل العنبر خديك ، ولجها بخضوع وخشوع بادي الحزن قد ابيضت من الأدمع عيناك ، فلو شاهدت من حل بها ياسعد منحوراً شهيداً لتلظيت اواراً فهل تعلم أم لا بابن خير الخلق سبط المصطفى الطهر ، عليه ضاق بر الارض والبحر ، اتى كوفان يحدو نحوها النجب وقد كانوا اليه كتبوا الكتب ، وقد أمهم يرجو بمسراه الى نحوهم الأمن ، فخفت اهلها بابن زياد وحداها سالف الضغن ، وأمت خيرة الناس ضحى بالضرب والطعن ، هناك ابتدرت للحرب امجاد بهاليل ، تخال البيض في أيديهم طيراً أبابيل

---

(١) نثبته عن (الحبر والعيان) للسيد محمدرضا الخطيب ج ٢ ص ٦٥ نقلاعن خط المترجم

فدارت بهم دائرة الحرب ، وبانت لهم فيها أفاعيل وقد اقبلت الابطال من آل علي لعناق الطعن والضرب ، ونالت آل حرب بهم الشؤم بل الحرب ، كما قد غبروا في اوجه القوم وغصت منهم بالسمر والبيض رحى الحرب ، كرام نقباء نجباء نبلاء فضلاء حلماء حكماء علماء ، وليوث غالبيه ، وحماة هاشميه ، بل شموس فاطميه ، وبدور طالبيه ، فلقد حاموا خدورا ، ولقد اشفوا صدوراً ، ولقد طابوا نجاراً اسد مذ دافعوا عن حرم الرحمن أرجاس ، فما تسمع الا رنة السيف على الطـاس ، من الداعين للدين هداة الخلق لا بل سادة الناس ، ولو تبصر شيئاً لرأيت البيض قد غاصت على الراس ، ففرت فرق الشرك ثباً من شـدة البـأس ، ولا تعرف ملجى لا ولا تعقل منجى ، لا ولا تدري الى اين تولي وجهها منهم فرارا ولم يرتفع العثير الا وهم صرعى مطاعين ، على الرمضاء ثاوين ، بلا دفن وتكفين ، تدوس الخيـل منهم عقرت افئدة المجد ، ومجت منهم البوغا دماً عز على المختار أحمد ، ففازوا بعناق الحور اذحازوا علاء وفخارا لم يبق سوى السبط وحيداً بين اعداه ، فريداً يا بنفسي ما له من يتفداه ، واذ قد علم السبط بان لا ينفع الاقوام انـذار ، ولا وعظ وتحـذير وازجار ، تلقاهم بقلب ثابت لا يعرف الرعب ، وسيف طالما عن وجـه خير الخلق طراً كشف الكرب ، وناداهم الى اين عبيد الامة اليوم تولون ، وقد افنيتم صحبي واهلي فالى اين تفرون ، وقد ذكرهم فعل علي يوم صفين ، وفي جمهم قـد نعبت اغربة البين ، وما تنظر ان صال على الجمع سوى كف كمي نا دراوراس ليث طائر في حومة البيد ، ترى افئدة الفرسان والشجعان والاقران من صولته في قلب رعديد ولما خط في اللوح يراع القدر المحتوم ان السبط منحور ، هوى قطب رحى العـالم للارض كما قد خر موسى من ذرى الطور ، صريعا ظاميا والعجب الأعجب ان يظمى وقد سال حشاه بالدم المهراق حتى بلغ السيل زبى الطف ، لقى ينظر طوراً عسكر الشرك وطوراً لبنات المصطفى يرمق بالطرف ، هناك الشمر قـاقبل ينحو موضع اللثم لخير الخلق ياشلت يدا شمر ، فكان القدر المقدور واصطك جبين المجـد اذ شال على الرمح محيا الشمس والبدر ، وداست خيلهم ياعرقبت من معدن العلم فقار الظهر والصدر ، طريحاً بربى الطف ثلاثاً يا بنفسي لن يوارى وادهى كل دهياء بقلب المصطفى الطاهر توري شرر الوجد ، هجوم الخيل والجند ، على هتك خدور الفـاطميات واضرام لهيب النار في الرحل بلا منع ولا صد ، وقدنادى المنادي

يالحاه الله بالنهب ، وقد جاذبت الاعداء ابراد بنات الوحي بالسلب ، فيالله للمعشر من هاشم كيف استوطنوا الترب ، وقرت فوق ظهر الذل والهون وقد ابدت نساهم حاسرات بربى البيد بنو حرب ، على عجف المطايا بهم تهتف بالعتب ، أفتيان لوي كيف نسري معهم ليس لنا ستر ، ومنا تصهر الشمس وجوهاً بكم لم تبرح الخدر ، ألا أين الحفاظ اليوم والغيرة والبأس ، الا أين أبو الفضل أخو النخوة عباس ، أتسبى لكم مثل سبايا الترك والديلم ربات خدور ماعهدنا لكم عن مثله صبر ، ونستاق أسارى حسراً بين عداكم ليزيد شارب الخمر ، لقد خابت فغضت بصراً عن عتبهم إذ حال ما بينهم الموت ، ونادت بعلي هتفا مبحوحة الصوت ، على مثل بني المختار يا عين لجودي واسكبي أدمعك اليوم غزارا ، ويا قلب لآل المرتضى ويحك فاسعدني اوارا ، فعليهم عدد الرمل سلام ليس يحصى وثناء لا يجارى .

واليك الآن قصيدته التي أبن فيها « عم والده » السيد حسين المتقدم ذكره وقد صدرها العلامة الجواد الشبيبي بكلمة نثرية أسهب فيها بالتقريض والاطراء على المترجم قال في آخرها : فلله دره رب إنشاء شب بمدرجة الكمال ونشا وبنى أمة آداب أوتي فصل الخطاب وذلك فضل الله يؤتيه من يشا ، قال فما ابقى لنائحة في الافنان لحناً يسمع ، راثياً عمه الحسين بما لو وعاه الجبل لانهد وتصدع نظم في كل بيت منه بنت معنى طريف إلا انها تندب عن قلب واجب طريف العز وتليده لا ابن طريف ولم تخاطب شجر الخابور لكن خطابها لسدرة منتهى الشرف عن لسان قلم الباقر الذي اتفق عليه أنه عن سبك الذهب بمثله ما اختلف قال :

أعاتب دهراً ليس يصغي لعاتب	بجيش المنايا لا يزال محاربي
أعاتب دهراً جب غارب هاشم	وغالب غلباً من نزار وغالب
ولف لواء من لوي ونال من	قصي العلا أقصى المنى والمآرب
وغار على بيت المكارم والهدى	فأرداه مابين النوى والنوائب
وأفجع في فقـد الحسين محمداً	وآل أبيه خير ماش وراكب
لئن غالنا في فقده الدهر بغتـة	فلا بدع إن الدهر أغدر صاحب
أبا محسن عز العزاء ومهجتي	تدافع عنها الخطب دامي المخالب
هجرت سلوي بعد فقدك والكرى	وواصلت تذراف الدموع السواكب

مصائبنا لم تحص عداً وهونت ... مصيبتك الدهماء كل المصائب

نعتك السما يا بدرها نعي ثاكل ... الى البلد القاصي بدمع السحائب(١)

وقد أمسكت في حيك الدمع وا كتفت ... بدمع الورى ما بين ناع ونادب

ولما دهاها طارق الوجد والاسى ... أذالت قليلا من دموع سوارب

فنادى بها النعش المشيع كفكفي ... دموعك صبراً لا تبلي جوانبي

ومن لمعان البرق لفت ضلوعها ... على مارج بين الحشا والترائب

فقدناك غيثاً إن تتابع جدبها ... فقدناك غوثاً للامور الصعائب

فلو كنت تفدى بالتمني لأرخصت ... نفوس نفيسات بسوم النوائب

أفي كل يوم لا بقيت لمثلها ... لنا رنة تشجي الصفا خلف ذاهب

الى الآن لم تخمد لظى نار أحمد(٢) ... ولا نار موسى في القلوب اللواهب(٣)

فأردفنا الدهر المشوم بفادح ... تهد نواعيه رواسي الاهاضب

نوازل دهر مارعت ذمة الهدى ... ولا جانب العلياء من كل جانب

دهتنا وكنا بالحسين أعزة ... فذل لها منا عزيز الجوانب

برغمي ورغم الدين يقتادك الردى ... ولست أحامي عنك قود الجنائب

برغمي يعفى منك وجه مبلج ... طليق المحيا في السنين الصعائب

وعيلم علم طالب العلم بعده ... بعشواء لا تهدي سبيلا لطالب

لقد أرضعته المكرمات لبانها ... فشب على حب الندى والرغائب

لقد جمع الأضداد من جود ماجد ... وهيبة جبار وخشية راهب

تشوقه مهدي آل محمد ... تشوق ظمآن لنهلة شارب

فأرسل نقاد المنية رائداً ... اليه فلبى باسماً غير قاطب

سأبكيه حتى يرتوي كل عاطش ... بدمعي أو أدعى بزير الذنائب

ولولا عميد الدين وابن معزه ... لما كنت في حب الحياة براغب

---

(١) يشير الى هطول الامطار يوم وفاه الفقيد كما اشرنا الى ذلك في ترجمته .

(٢) هو السيد احمد عم المترجم توفي قبل وفاة عمه السيد حسين بعام واحد كما ذكرنا في ترجمته السابقة .

(٣) هو السيد موسى بن السيد ميرزا جعفر توفى قبل عمه الحسين بستة أعوام

أبو القاسم السامي الذي انحط دون أن | يباري معاليه سمير الكواكب
هو البحر إلا انه عب نائلا | وعلماً فأضحى وهو عذب المشارب
وذو فكرة إذ رام في الغيب غامضاً | رماه بها فاستحضرت كل غائب
هو الخاطب العلياء أمهرها الندى | وكم نشزت قبلا على كل خاطب
أبا القاسم اسمعها شكاية حواله | تهد أثافيها احتكام الشناخب
فكم قلت للحساد بالرزء انني | وإن جل مابي ما نقصف غاربي
فلا تشمتوا في حجة الله ذاهباً | ففينا أخوه حجة غير ذاهب
فيا مادحيه كيف يحصى ثناؤه | وصغرى علاه أعجزت كل كاتب
أبا القاسم الخر لا عدمتك فاخراً | بآل أبيك الأكرمين الأطائب
زكوا تربة من معدن القدس كونت | وطابت فكانوا في أعز المناصب
هيولاهم من نور أول صادر | وصورتهم جلت دياجي الغياهب
همو اسرة المجد التي ازدحم الورى | على باب جدواها ازدحام المناقب
لقد امطروا وجه الثرى بنداهم | فاعشب بوغاء الفلا والسباسب
هم شيدوا بالعلم دين محمد | وشيده آباؤهم بالقواضب
فصبراً بني المهدي صبراً وإن تكن | مصيبتنا في الدهر ام المصائب
فحيا الحيا مثوى الحسين ولاطفت | جوانبه ريح الصبا والجنائب

---

١٠٩ ـ الشيخ جواد بن الشيخ عبد علي (١)

سمعت من جماعة من شيوخ الحلة أن أسرته لم تكن عربية المحتد وانما هاجر أحد أجداده القدامى من فارس واستوطن الحلة قبل قرنين من الزمن أو أكثر . وكانت ولادته ونشاته في ذلك البـلد الطيب الذي عرفت تربته بتنمية الشعور وتربية القرائح الأدبية وحين رأى أبوه استعداده الطبيعي لنيـل الفضل والأدب ألزمه بالهجرة الى النجف وهو ابن خمسة عشـر عاما لطلب العلم والدراسة فسكن المدرسة (المهدية) ـ نسبة الى مؤسسها العلامة الشيخ مهدي بن الشيخ علي كاشف الغطاء ـ تجاه مسجد الطوسي ومكث فيهـا مدة حياته الدراسية كطالب ديني مهاجر وحظى بقسط وافر من الفضل والأدب وهو لم ينقطـع بين آونة وأخرى عن التراداد الى بلده وقـد اجتمعت به مراراً يوم كنت مقيماً في الحلة فرأيته ذا فضل جم وأدب بارع حتى اذا كانت سنة (١٣٣٤) قـدم الفيحاء جريا على عادته وعداته فمرض مرضاً ألزمه الفراش مدة أيام وتوفي بها آخر ذي الحجة من السنة المذكورة وحمل جثمانه الى النجف الأشرف وعمره يوم وفاته يقارب الخمسين سنة .

كان المترجم ناظما مكثراً وشعره في الطبقة الوسطى لفظاً ومعنى وكان له ديوان شعر جمعه في حياته ثم صار بعده في حيازة أخيه الشيخ كاظم ـ الآتي ذكره في محله ـ فاتفق له سفر الى الهندية والديوان معه فتلف منه في الطريق . واليك ما اخترناه من شعره فمن ذلك قوله من قصيدة يهني بها العلامة الحجة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء باقتران ولده محمد الرضا :

---

(١) نشرت بقلم المؤلف في صحيفة البيان الصادرة في النجف سنة (١٣٦٦) وسيأتي ذكر اخيه الشيخ كاظم في القسم الثاني من هذا الجزء

شم من الألحاظ يا ظبي النصالا   فظباها أفنت الدنيا قتالا

وأرح قوسك من رمي فمن   مهج العشاق أدميت النبالا

يا حسام اللحظ كم فيك دم   بهوى ناعسة طل حلالا

لست تخشى قود القتل ولم   يلق ذو جرح بماضيك اندمالا

يا أسيل الخد قد فقت المها   مذ عليها فقت حسناً وجمالا

إن بدا فيها محياك الذي   في بروج الحسن قد تم كمالا

غضت الاجفان منه خجلا   وله أكبرن عزاً وجلالا

أنكرته بشراً بل قلن ذا   ملك عز مدانيه مثالا

إن تكن أيدي غواني مصر في   يوسف قطعن بهراً واندهالا

قطعت فيك المها أحشاءها   بمدى شوق ذكا فيها اشتعالا

شغفت منك بحوري السنا   فتن الغيد إذا اختال دلالا

ينثني في دله والغصن إن   لاعبته نسمات الريح مالا

مشبه الغزلان سموه ولو   انصفوه شبهوا فيه الغزالا

وبكافورة خديه ترى   مسكة يحسبها الناظر خالا

وأين يقع قوله هذا من قول الأزري البغدادي :

وفى ديباجتيه فتاة مسك   يقال لها بزعم الناس خال

وكذلك قوله :

قطعت فيك المها أحشاءها . . . الخ فقد أخذه هو وما قبله من بيت السيد جعفر — ولم يحسن أخذه —

سفرت فقطعت القلوب صبابة   كما قطع الايدي شبيهك يوسف

ووجدت للمترجم قصيدة طويلة عند صديق له يتوسل فيها بالنبي وآله انتخبنا منها ما يلي :

ابيت ونار الوجد ملؤ الحيازم   اكفكف من فيض الدموع السواجم

تساورني أفعى الهموم بناقع   من السم تخشى منه رقش الاراقم

تنكر لي صرف الزمان ولم يزل ... يقابلني في جيشه المتراكم

فقلت له هب أنني عنك عاجز ... اذا كنت فى ضنك المجال مقاومي

فاني اذا ما الهم طوفانه طغى ... سآوي الى فلك من الهم عاصم

اعوذ بموسى والجواد محمد ... وجـــدهما المختار والطهر فاطم

وبالمرتضى زوج البتولة حيدر ... وابنائه الأطهار من آل هاشم

هم ملجأ الجاني ومنجاه في غـــد ... اذا أيقنت بالأخذ أهل الجرائم

فيا سادتي أضحى زماني معاندي ... بتكدير عيش سجسج الظل ناعم

ويا غائباً شبنا لطول انتظاره ... ولم نره حتى بأحلام نائم

فدينناك عجـــل فالزمان أضرنا ... وحكم فينـــا كل باغ وظالم

وله فى رثاء أهل البيت قصيدة مثبتة في كتاب (رياض المدح والرثاء) للشيخ حسين البحراني المطبوع فى (بمبي) انتخبنا منها ما يلي :

من شامخات المجد دك رعانها ... خطب أطاش من الورى أذهانها

ما امنت بالله لمحة ناظر ... مذ خالفته وحالفت اوثانها

ودعت لبيعتها ابن من بحسامه ... لله اذعنت الورى اذعانها

من معشر هـم العلى ووليدهم ... يسقى غداة رضاعه البانهـا

لهم الفواضل والفضائل ناطق ... فيها الكتاب مفصل تبيانها

فى هل اتى جائت نصوص مديحهم ... ما كان اوضح للمريب بيانهـا

وباية التطهير محكم ذكرها ... قـــد خصها شرفا واعلا شأنها

يا ما اجل مكانها بذرى العلى ... بذرى العلى ياما اجل مكانها

فسرى لحربهم باكرم فتية ... يذكي لهيب سيوفهم نيرانها

مرهوبة السطوات ان هي جردت ... بيض السيوف وكسرت اجفانها

كرهوا الحياة على الهوان وانما ... يتصعب الشهم الأبي هوانها

فجلوا دجى الهيجاء بالغرر التي ... قد علمت شمس الضحى لمعانهـا

بابي الأولى قد عانقوا اسل القنا ... والبيض حتى وزعت جثمانها
وثوت كما يهوى الحفاظ لأنفس ... دون الهدى قد فارقت ابدانها
نهبت جسومهم الصفاح ومنهم ... تخذت رؤسهم القنا تيجانها

وفي آخرها

ما بال اسد نزار وهي اذا سطت ... تخشى الاسود ضرابها وطعانها
رقدت وما ثارت الى ثاراتها ... بالخيل تحمل للوغى فرسانها
لا ادركت بشبا القواضب مطلبا ... في المجد ان هي حاولت سلوانها
لم يغنها عن قرع واتر مجدها ... بالبيض قرع بنانها اسنانها
الوي دونك فالبسي حلل الجوى ... وبفيض دمعك فاصبغي اردانها
هذا ابو السجاد غير مشيع ... يثرى الطفوف مصاحفا كثبانها

* * *

انتهى القسم الأول من الجزء الثالث

ويليه القسم الثاني

وأوله ترجمة العلامة الحجة السيد محمد القزويني

فهرست القسم الأول
من الجزء الثالث

الصفحة

(المصادر) - المخطوطة -

الرقم	الاسم	المؤلف	المكتبة
(١)	ديوان ابي المحاسن	...	مكتبة المؤلف
(٢)	ديوان الشيخ حمادي نوح	...	- -
(٣)	ديوان السيد باقر القزويني	...	- -
(٤)	ديوان السيد محمد القزويني « طروس الانشاء »	-	-
(٥)	ديوان الحاج حسن القيم	...	- -
(٦)	ديوان الشيخ صالح الكواز	...	- -
(٧)	تاريخ النجف	البراقي	- -
(٨)	مجموعة الشيخ علي عوض	...	- -
(٩)	مجموعة السيد مهدي البغدادي	...	- -
(١٠)	مجموعة الشيخ مهدي اليعقوبي	...	- -
(١١)	مجموعة الشيخ يعقوب - والد المؤلف		- -
(١٢)	مجموعة الملا علي الخيري	...	- -
(١٣)	مجموعة آل القزويني	...	- -
(١٤)	مراثي السيد حسين القزويني	...	- -
(١٥)	محاضرة الأديب	لابن عوض	- -
(١٦)	الخبر والعيان	للسيد رضا الخطيب	- -
(١٧)	مجموعة المؤلف		- -
(١٨)	الحصون المنيعة	لكاشف الغطاء	مكتبة كاشف الغطاء
(١٩)	الأشجان في مراثي مرزا جعفر القزويني		- -
(٢٠)	ديوان الشيخ حسن مصبح		محمد رضا شاهين
(٢١)	ديوان الشيخ محمد التبريزي		ولده عيسى
(٢٢)	مجموعة الشيخ محمد الملا		مكتبة الشيخ قاسم

(٢٣) مجموعة الشيخ هادي كاشف الغطاء — مكتبة مؤلفها

(٢٤) الطليعة — للسماوي — مكتبة السماوي

(٢٥) مجموعة آل بحر العلوم — مكتبة السيد علي بحر العلوم

(٢٦) مجموعة آل السيد ربيع — « السيد أحمد ربيع

(٢٧) ديوان الشيخ جواد الشبيبي — « السيد محمود الحبوبي

(٢٨) مجموعة السيد عباس البغدادي — « ولده السيد حسن

(٢٩) نقباء البشر — لآغا بزرك — مكتبة المؤلف

(٣٠) ديوان الشيخ علي عوض — « ولده الشيخ أمين

(٣١) ديوان الشيخ حسين البصير — « حبيب بك

(٣٢) مجموعة الشيخ قاسم الملا — مكتبته

(٣٣) مجموعة الشيخ محمد شهيب — مكتبته

(٣٤) مجموعة الشيخ علي الحمامي

(المصادر) ـ المطبوعة ـ

(١) أعيان الشيعة : للسيد محسن الأمين

(٢) جولة في دور الكتب الأمريكية : لكوركيس عواد

(٣) الدر النضيد : للسيد محسن الأمين

(٤) ديوان البحتري

(٥) ديوان السيد حيدر الحلي

(٦) ديوان السيد جعفر «

(٧) ديوان الشريف الرضي

(٨) ديوان الشيخ كاظم الأزري

(٩) ديوان مهيار الديلمي

(١٠) رحلة ابن بطوطة

(١١) روضات الجنات : للخوانساري

(١٢) طرافة الأحلام : للسماوي
(١٣) الكامل : للمبرد
(١٤) كشف الغمة : للاربلي
(١٥) الكواكب السماوية : للسماوي
(١٦) العقد المفصل : للسيد حيدر
(١٧) عمدة الطالب : لابن عنبه
(١٨) ماضي النجف وحاضرها : للشيخ جعفر محبوبه

جدول الخطأ والصواب

ص	س	الخطأ	الصواب
٤٤	٩	وأعطاني	وعاطاني
٥٢	١٦	ومفسلين	ومفلسين
٥٣	٩	لو ينقضي	لو ينتضي
٦٥	١٣	دعاها	وعاها
٦٦	٢٤	جفني	جسمي
٨٧	٥	وهم	وهن
٨٨	٢٣	مجموعة	مجموع
٩٢	١٧	أبو	أبي
٩٧	١٣	ولذلك	ولذاك
١٠٣	١٤	لهم	طسم
١٠٤	٢١	وعود	ورود
١٠٥	١٩	صوارعاً	صوادعاً
١٤٩	١٠	جاهه	جاده
١٦٩	٢٠	أضحن	أضحى
١٨٨	١٠	حسن	حسين